

القاديانية

ودعايتها الضالة والرد عليها

تأليف

أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي

قاضي المحكمة الشرعية الأولى

بدولة قطر

القاديانية

ودعايتها الضالة والرد عليها

تأليف

أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي

قاضي المحكمة الشرعية الأولى

بدولة قطر

الفهـــرس

الموضــــــوع	رقم الصحيفة

مقـــــدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيـين وعلى آلـه وصحبه وسلم أمـا بعد ـ فـإنى أوجه تحـذيري للمسلمـين في مشارق الأرض ومغـاربها عن هـاتين الفـرقتين الضالتين الكافرتين ، وهما القاديانية والبهائية ، وقد كتبت عن البهائية رسالة مستقلة ، وسأتكلم الآن عن القاديانية ، وأبين ما يوجب كفرهم وضلالهم ، وأن انتسابهم للاسلام تضليل وخداع للمسلمين ، وقد اغتر الكثيرون بدعايتهم الخلابة نتيجة لجهل أولئك لحقيقة الدين الاسلامى وأسسه التى عليها قام واستقام ، وعليه فأقول وبالله التوفيق :

هذه الفرقة الضالة القاديانية ، مؤسسها ميرزا غـلام أحمد القـادياني بايعاز من الانجليز ، لأن من مبادىء هذه الدولة الظالمة القضاء على الدين الاسلامى ، وسلب خيرات المسلمين ، لذلك أخذت هى وبعض الدول الكافرة على عاتقها غزو الدول الاسلاميـة تارة بـالقوة وتـارة بالمبـادىء الكفرية ، بغية القضاء على هذا الـدين الحنيف ، وذلك أنـه لما دخـل الانجليز الهند باسم الشركة الافريقية ، وبدأ الاخطبوط الانجليزى ينفث سمومه ، ويبتلع هذه البلاد قطعة قطعة وإمارة إمارة ، وأول من انتبه لهذا الخطر الملك الهمام الشهم الغيور « فتح علي خان » ، المشهور بالسلطان تيبو (١٢١٣ هـ ـ ١٧٩٩ م) الذى عرف ببعد نظره وألمعيته أن الانجليز سيزدردون هذه البلاد كلقمة سائغة ، اذا لم تقم في وجههم قوة منظمة ، فحارب الانجليز بكل ما كان يملكه من قوة حربية وعدة وعتاد ، وحرض أمراء الهند وأقيالها على القضاء على هذه الجرثومة الانجليزية السامـة ، ودام الحرب بينه وبينهم مـدة طويلة وكـاد أن ينهزم الانجليـز لولا أنهم نجحوا في ضم أمراء الهند فى جنوب الهند الى معسكرهم ، وأخيراً سقط

الملك المجاهد صريعاً في المعركة في اليـوم ١٧٩٩/٥/٤[1] ، وفى سنة ١٨٥٧ م ثارت الثورة الكبرى فى الهند ، فكانت ثورة شعبية عامة ساهم فيها المسلمون والهنادك سواء بسواء ، ولم تعرف الهند حماسة وطنية ووحدة شعبية قبل هذه ، كان للمسلمين الهم الأكبر فى القيادة والتوجيـه وكان منهم العدد الأكبر والأهم من القادة والزعماء والعلماء كمثل مولانا أحمد الله ومولانا لياقت علي .

ولما أخفقت هذه الثورة صب الانجليز على أهل الهنـد جام غضبهم وانتقموا منهم إنتقاماً شديداً ويطشوا بالهنديين أمـة وشعباً بـطشة جبـار لا يعرف الرحمة ولا يعرف العدل ولا يعرف الانسانية ولا يعرف الحدود ، وكانت مجزرة هائلة جددت ذكرى مذابح جنكيز خان وهولاكو ، وبعد هذه المجزرة الهائلة التى قتل فيها عشرات الألوف من أهل الهند المسلمين وغيرهم ، وصفا الجو للانجليز وتم لهم الاستيلاء الكامل ، فكروا في أن إخضاع الشعب بالقتل والسفك لا يمكن أن يـدوم به الملك ، فـأخذوا يبثون التفرقة بين صفوف أهل الهند ، فتارة بـين المسلمين والهنـادك ، وأخرى بين المسلمين بعضهم ببعض ، وأضافوا الى ذلك بأن أتوا بكثير من المبشرين والقسس لنشر دينهم المسيحي كما يزعمون ، وليمهدوا الطريق للدولة ويحببوها ويجذبوها الى الناس ، ومن خبثهم فكروا بأن يكون من بين المسلمين من يساعدهم على فكرتهم الخبيثة وكان من التوفيق لهم أن عائلة الميرزا كانت معروفة باخلاصها العميق للحكومة البريطانية ، ان الميرزا نفسه يكرر مراراً ويتباهى أمام قرائه بأن عائلته كانت مخلصة دائماً للقوى البريطانية الاستعمارية في شبه القارة ، إن أباه وهو ميـرزا غلام مرتضى قد انضم الى الجيوش البريطانية مع خمسين فارساً من أتباعه خلال حرب الاستقلال عام ١٨٥٧ م ، وقد تسلم رسائل شكـر وتقديـر من الحكومة البريطانية للخدمات التى قام بها في تلك الفترة الحرجة .

---

(١) كما ذكره الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه المسلمون في الهند .

وكان عمر ميرزا غلام أحمد سبعة عشر عاماً في تلك الثورة العارمة ، فاحتضنوه ووجدوا فيه تربة صالحة لأن يغرسوا فيه هذه التعاليم الكفرية التى خرج بها على أهل الهند خصوصاً وعلى المسلمين عموماً ، ذلك بأنهم سلموا له معولين لهدم دين الاسلام : فتح باب النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ واعلان نسخ الجهاد والغائه بين المسلمين حتى تفتر فيهم روح المقاومة ، لكي يأمن الانجليز منهم ومن ثورانهم ، وترى ذلك واضحاً في حب ميرزا غلام أحمد للانجليز والتفاني في ولائه لهم ، وفرض الطاعة على المسلمين لهم وتحريم محاربتهم .

وعندما عزم غلام أحمد على القيام بهذه المهمة وهى دعوى النبوة والرسالة ، أكثر من قراءة الكتب العربية والأردية والفارسية ، وفكر وقدر أنه لابد أن يمشى تدريجياً لكى يصل الى الغاية من مرامه ، ولا يجدر به أن يفاجىء الناس بدعوى النبوة من ابتداء الأمر ، فقام بصورة داعية ومبشر بدين الاسلام وحب سيد الأنام والرد على المبشرين وتسفيه آرائهم حتى يجذب قلوب المسلمين اليه ، وتتمكن محبته في قلوبهم وحتى لا يظن به أنه خادم للانجليز وداعية لتمكين سيطرتهم ، ثم بعد فترة من الزمن وبعد أن اشتهر اسمه في كثير من الأصقاع الهندية ، تطورت دعايته الى أنه ملهم ومكلم كما سيأتى بيان تطوراته .

والرجل كان حاذقاً وذا مكر وخبث ودهاء ، استطاع أن يجذب اليه كثيرين من الجهلاء حتى استقل بشريعة وأمة ، وينبغي للمسلمين أن يحذروا من هذه الفرقة ، وعلى العلماء أن ينبهوا الناس ويرشدوهم ويبينوا لهم ضلال هذه الفرقة وكفرها ، ولا يغتر بصلاتهم وبناء مساجدهم وقراءة القرآن ونحو ذلك من الأمور ، لأن الانسان لو عَبَدَ الله بجميع أنواع العبادات ، لكنه اعتنق مبدأ من مباديء الكفر لأصبح مرتداً عن دين الاسلام لا تشفع له شفاعته حتى يتوب عن ضلاله وكفره ويرجع الى دين الاسلام ، وأي كفر أكبر من دعوى النبوة وفتح أبوابها لكل من أراد أن

يلج في أبـواب النبوة . ، ومثـل القاديـانية في الضـلال والكفر البـابيـة والبهائية .

والحق يقال أن كثيراً من علماء الهند وباكستان لم يألوا جهداً في الجهاد بالقلم واللسان ضد هذه الطائفة المارقة ، وقد كتبوا كتبـاً كثيرة أكثـرها بالأردية في الـرد على الميـرزا وأتباعـه ونقد شبههم وبـطلان دعايتهم ، فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خيراً ، أما العلماء العرب فلأجل أن الكثيرين من الناس لا يعلمون عن هذه الفرقة شيئاً ولا يفهمون مبادئها وحتى خفى أمرها على كثير من العلماء العرب المسلمين ، فمن أجل هذا قلّت الكتابة العربية من العلماء الأجلاء ، وعلى مرور الأيام وتوالى الشهور والأعوام ستكثر المؤلفات إن شاء الله تعالى في البيان عن هاتين الفرقتين الضالتين والرد عليهم وتنبيه المسلمـين عن شرورهم وكيـدهم ، وأنهم عملاء للدول المستعمرة وسماسرة للصهيونية العالمية ولاسيما اليهود .

وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الله الملك المعبود ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أحمــد بن حجــــر
قاضى المحكمة الشرعية الأولى
بدولـــــة قطـــــر

فصـــل في نتائج هذه الفرق الضالة كالباطنية والنصيرية والبهائية والقاديـانية وأشبـاههم من تلك الفرق

القصد الوحيد هو هدم شريعة الاسلام والقضاء عليها بالغاء تعاليم القرآن وأحاديث سيد الأنام وابتداع مذاهب ليس لها من الله برهان ولا من رسوله ﷺ بيان في صحتها بل ورد في ضلالها وبطلانها والتحذير منها آيات وأحاديث كثيرة كقوله ﷺ : « إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وكما ورد عنه ﷺ « ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة ، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : « ما أنا عليه اليوم وأصحابي » وقال الله تعالى ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون ﴾ وقال تعالى ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ .

وعن أنس بن مالك قال . قال رسول الله ﷺ : « بعثت أنا والساعة كهاتين » رواه البخارى ومسلم والترمذي والدارمي ، وفي بعض طـرق الحـديث في مسلم أن الراوى وهـو شعبة « قـرن بين أصبعيـه المسبحة والوسطى يحكيه عمن قبله » . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « بعثت أنا والساعة كهاتين » يعنى اصبعيه . رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله » رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم وأبو داوود والترمذي .

وسيأتى كثير من الأحاديث في ختم النبوة بمحمد ﷺ .

تلك الأحـاديث التى ترد عـلى هؤلاء الكذبـة وتبين ضـلالها ، فـإلى القارىء الآن تلك النتائج التى أشرت اليها :

١ ـ زعزعة العقيدة الاسلامية .

ـ إن ظهور أي دعوة ضالة كالفرق التى سبق بيانها ، أو فتنة دينية في داخل الصفوف الاسلامية لا ريب أنه ينتج بلبلة في أفكار بعض المسلمين ويتسرب الى عقيدته حتى يزعزعها . ولا ريب أن دعوى النبوة بعد محمد ﷺ خاتم النبيين من أكبر الفتن وأخطرها على عقيدة ختم النبوة . وإن هذه الفرق الضالة والنبوءات الكاذبة ، منها : من يدعى الاسلام ويبنى المساجد ويصلى فرادى وجماعة ويقرأ القرآن ويصلى على سيد الأنام ، كالقاديانية ، فهؤلاء أشد خطراً على الاسلام لانتسابهم اليه وقد يزعمون في بعض الأحيان أن فرقتهم جاءت للتجديد والتصليح ، وينوعون دعاياتهم الضالة ، كقولهم : بأن ميرزا غلام أحمد القادياني تابع للنبي محمد ﷺ ، وقولهم هذا كذب لأنه من ابتداء دعايته قال مثل هذا الكلام ، ولكنه في الأخير صرح بنبوته وشريعته المستقلة كما ذكرت ذلك ، وكالنصيرية التى تزعم أنها من المسلمين ومن الشيعة ، وإنهم كاذبون في ذلك والشيعة الإمامية تتبرأ منهم إلا لمصالح سياسية .

ومن تلك الفرق من يكون خطره أخف على الاسلام والمسلمين كالبهائية لأنهم لا يقولون بأننا مسلمون ، فاذا سألت أحدهم ما دينك ؟ يقول بهائي ، لا يقول مسلم ، وان كانت ديانتهم أخبث وأبعد عن دين الاسلام لكن البهائية والقاديانية والباطنية وفروعها كلها تهدف الى غرض واحد وهو كما قلت سابقاً زعزعة العقيدة الاسلامية والاتيان عليها من قواعدها .

٢ ـ تفريق شمل الأمة الاسلامية :

ـ القيادة المحمدية للأمة الاسلامية من أهم الركائز التى ترتكز عليها وحدة الأمة ، وتتمثل هذه القيادة في اتباع ما تركه لها رسولها ﷺ من الكتاب والسنة ، وخروج أي متنبىء بعدها مدعاة للتخاصم والتنازع المؤديين الى تفريق هذه الأمة وانقسامها الى مجتمعين أو أمتين وكلما تعدد

المتنبؤون تعددت المجتمعات وتمزقت الأمة فتضعف بذلك أسس المجتمع الاسلامى ، ويتعرض للفساد والفناء ، وهذا هو مقصود الأعداء من الأمة الاسلامية .

فالبهائية مثلا أصبحت بعد ظهور متنبئيها أمة مستقلة وإليه تنتسب وإلى كتابه الذي زعم أن الله أوحى به اليه المسمى بالأقدس تتحاكم ، وأقامت مراكز لديانتها في عدة مدن ودول بدءا بعكا وانتهاءا بأوروبا وأمريكا ومروراً بأفريقيا وبعض دول آسيا .

يقول الأستاذ محمد علي منصور : وأتباع هذه الديانة (أي البهائية) يتسترون عن الناس ويغررون بالسذج ، ويدعون لعقيدتهم في محافل سرية كالماسونية التى هى فرع عن الصهيونية .

وكذلك القاديانية قد سارت في نفس الطريق حيث أصبحت أمة مستقلة وكذلك لها بنيتها الخاصة بها ، وأفكارها الخاصة بها ، وقد انحازت بعد استقلال باكستان الى منطقة مستقلة ، أطلقوا عليها اسم الربوة ، كونوا بها مدينة لا يسكن بها غيرهم وبنوا مسجداً سموه بالأقصى وداراً أطلقوا عليها دار الخلافة ، ولهم مقبرة خاصة بهم ، كما أنهم يكفرون من لا يؤمن بنبيهم .

٣ ـ تشتيت جهود الأمة :

ـ عندما تتعرض الأمة الاسلامية لخطر يهدد عقيدتها أو شيئاً من دينها فانها تتحرك للقضاء على ذلك الخطر ، وأول تلك الحركات حركة الردة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وادعاء مسيلمة الكذاب من ربيعة بالنبوة ، وطليحة بن خويلد من بني أسد ، فقضى أبو بكر رضي الله تعالى عنه على تلك الحركات وأعاد من لم يقتل الى حظيرة الاسلام ، ولكنها قد فتحت باباً للمتنبئين الكذابين حتى كان يخرج في كل عصر تتوفر فيه الظروف الملائمة أئمة ضالون يدعون الناس الى الهوى وعبادة الشيطان ، ثم لا تلبث أن تختفي تحت ركام الزمن ، حتى جاء في القرن الثالث عشر

الهجرى علي محمد الباب ومثل بحركته خطراً جديداً على وحدة الأمة الاسلامية مما دفع المسلمين بشتى مستوياتهم الى مقاومة تلك الحركة الضالة ، واستنفدت كثيراً من جهودهم العلمية والمادية ، وأدت الى نشوب معارك بين البابية وجيش الحكومة الايرانية وقواتها من مسلمي إيران حتى قضت على ذلك المتنبىء الكذاب .

أما القاديانية فحوادث الصراع بينها وبين المسلمين في الهند وباكستان كثيرة لا تحصى ، سواء على مستوى الأفراد أو مستوى الجماعات .

وإلى جانب تشتيت جهود الأمة المادية وشغلها بتلك الحوادث الجانبية ، فقد أخذت نصيباً كبيراً من جهود العلماء والمفكرين ، وكان من نتاج ذلك ظهور عشرات الكتب والمقالات تحذر من تلك الفرق وتبطل زيفها وضلالها .

٤ ـ التمهيد للدعوات الضالة :

ـ محاولة فتح باب التنبؤ بعد رسول الله ﷺ أدى الى كثرة المتبنئين الدجالين الذين فرقوا الأمة الاسلامية وأفسدوا عقائدها ووحدتها ، ثم انه لن تقف حركة التنبؤ عند حد معين لأن ذلك الادعاء سيصبح شيئاً مألوفاً ميسوراً لا يحتاج الى كثير عناء ويكفى في ظهوره أن تتوفر العوامل السابقة أو بعضها ، وقد رأينا فيما سبق كيف أن حركة التنبؤ وجدت في عدة فترات من تاريخ الأمة وكان من أحدثها حركتا البابية والبهائية ثم القاديانية ، ولما كانت هذه الحركات قد اعتمدت على فتح باب التنبؤ لرؤسائها فان ذلك كان سبباً في تعدد المتنبئين في داخلها .

فقد ادعى الميرزا علي محمد النبوة ، ثم لما توفى ادعاها من بعده الميرزا حسين بن علي المازندراني الذى عرف بالبهاء فيما بعد .

أما القادياني فقد فتح باب التنبؤ على مصراعيه حتى أصبحت دعوى النبوة ميسورة لكل أحد . يقول الأستاذ أبو الحسن الندوى : (لقد فتح الميرزا غلام أحمد باب النبوة على مصراعيه) وقال : (ان اتباع نبي الله

يمنح كمالات النبوة وأن العناية بذلك واهتمامه به ينحت الأنبياء الجدد ويخلقهم) وقال نجل القادياني وخليفته الميرزا بشير الدين محمود : (لقد اعتقدوا أن كنوز الله قد نفدت ما قدروا الله حق قدره ، انكم تتنازعون في نبي واحد وأنا أعتقد أنه سيكون هنالك ألف نبي بعد محمد ﷺ) .

٥ ـ **تمكين الاستعمار في بلاد المسلمين :**

ـ لما كانت أكثر هذه الحركات إن لم يكن كلها هى من نتاج أعـداء الاسلام قديماً وحديثاً ، فليس غريباً عليها إذاً أن تجتهد لتمكين الاستعمار في بلاد المسلمين ، ولم يخف على أحد ممن تتبع حركات البابية ، والبهائية انهما من صنع الروس في الابتداء وعاشت وتعيش تحت حماية الانجليز ورعـايتها لهـا وحضانتهـا لها ، وأخـذت تغدق الأمـوال الوفيـرة عليها وتسـاعدهـا في نشر دعـايتها الضـالة لتفـريق كلمـة المسلمـين وتشتيت شملهم .

وأما القاديانية فهي التى صرحت في كتبها ولاسيما المؤسس لها الميرزا غلام أحمد القادياني فانه قد كتب عشرات أو مئات الكتب كما يقول في حب الانجليز والولاء لها والانتصار لها وعدم الخروج عليها وتسفيه العلماء الآمرين بالجهاد ، وطلبه من المسلمين الخضوع والامتثال لأوامر الدولة البريطانية ودعاؤه لها ببقائها مسيطرة على الأمة الاسلامية ولاسيـما الهند والباكستان .

وإليك نبذة عن دعايات ميرزا غلام أحمد وتطوراته في الدعاية :

(ميرزا غلام أحمد القادياني)

ولـد ميرزا غـلام أحمد بن غـلام مـرتضى في سنـة **١٨٣٩** ويـوافق **١٢٥٥** هـ ، أو سنة **١٨٤٠** ، في مدينة قاديان احدى مدن مقاطعة بنجاب بالهند ، في بيت من البيـوتات التى اشتهـرت بخدمـة سياسـة الانجليز

الاستعمارية ، وتوفي في مايو سنة ١٩٠٨ م بمرض المهيضة (الكوليرا) وفي سنة ١٨٨٠ م ظهر الميـرزا غلام أحمـد كأحـد الدعـاة الى الاسلام والمناظرين لخصومه من غير المسلمين حتى سنة ١٨٨٨ م ، وبدأ منذ أوائل سنة ١٨٨٩ م يأخذ منهم البيعة ويدعي أنه مجدد العصر مـأمور من الله ويظهر للنـاس مماثلتـه للمسيح المـوعود ، والمهـدى المعهود ، وفي سنـة ١٩٠٠ م بدأ الخواص من أتباعه يلقبونه بالنبي صراحة ، أما ميرزا غلام أحمد فكان يصدقهم تارة ، ويحاول أخرى اقناع الذين كانوا مترددين في الايمان بنبوته بتأويـل نبوتـه بكلمات النبي النـاقص ، والنبي الجزئي ، والنبي المحدّث . وفي سنة ١٩٠١ أعلن الميـرزا بوجـه سافـر أنه النبي والـرسول ، ولم يقيـد نبوتـه ورسـالتـه بكلمـات النقص أو الجـزئيـة ، أو المحـدثية ، وفي هـذا يقول الميـرزا بشير الـدين محمود بن أحمـد أحد اتباعه ، أن الميرزا غير عقيدته في سنة ١٩٠١ م . وكانت هذه السنة فترة انتقال من العقيدة الأولى الى العقيدة الثانية وهى النبوة ، وصار كلامـه السابق منسوخاً ، وفى سنة ١٩٠٤ م أضاف الميرزا دعـوى جديـدة الى دعاواه السابقة وهى أنه كرشن[١] وبعد أن كان يقول بأن لا نبي بعد محمد ﷺ مثل قوله (لا يجوز أن يأتى أحد بعد نبينا من حيث هو نبي مرسل من الله)[٢] .

---

(١) وهم يعتقدون فيه ما يعتقد المسلمون في الله عز وجل وكرشن هذا معبود من معبودي الهنادك .

(٢) من كتاب البرية لميرزا غلام أحمد القادياني . ص ١٤٤ .

(لا يجوز القرآن أن يأتى رسول بعد خاتم النبيين جديداً كان أو قديماً)[1] .

كما قال بعد كلام (إن كل من يدعي النبوة بعد سيدنا ومولانا محمد ﷺ ، هو كاذب وكافر)[2] .

بعد هذه التصريحات التى صرح بها غير مرة ، أعلن دعواه النبوة ، فقال : (احلف بالله الذي في قبضته روحي هو الذى أرسلني وسماني نبياً ، وناداني المسيح الموعود وأنزل لصدق دعواي بينات بلغ عددها ثلاثمائة ألف بينة)[3] .

ويقول (إن الله أرسل لاثبات رسالتي آيات لو وزعت على ألف نبي لثبتت بها رسالتهم ولكن الشياطين من الناس لا يصدقون هذا)[4] .

وكتب في جريدة قاديانية « الفضل » (إن غلام أحمد كان نبياً ورسولاً في المعنى الذى يراد به الأنبياء والرسل السابقون) .

ويقول الغلام (والله العظيم أؤمن بوحيي كما أؤمن بالقرآن وبقية الكتب التى أنزلت من السماء وأنا أؤمن بأن الكلام الذى ينزل عليّ ينزل من الله ، كما أؤمن بأن القرآن نزل من عنده)[5] .

---

(١) إزالة الأوهام لميرزا غلام أحمد ص ٥٧٧ .

(٢) نشرة من الميرزا غلام أحمد المنشورة في ١٨٩١/١٠/٢ م وهى مندرجة في تبليغ الرسالة ج . ٢ ص ٢ . أ . هـ . ملخصاً من كتاب (ما هى القاديانية لأبي الأعلى المودودي) .

(٣) تتمة حقيقة الوحي لغلام أحمد القادياني ص ٦٨ .

(٤) عين المعرفة ص ٣١٧ لغلام أحمد القادياني .

(٥) حقيقة الوحي ص ٢١١ لغلام أحمد القادياني .

(وقد زعموا - أي المسلمون - أن خزائن الله قد نفذت . . . . وما زعمهم هذا إلا لأنهم لم يقدروا الله حق قدره ، وإلا فإني أقول أنه لا يأتي نبي واحد فقط بل يأتي ألوف من الأنبياء)[1] .

خدمات الميرزا في تأييد الحكومة الانجليزية

قال : لقد نشرت خمسين ألف كتاب ورسالة وإعلان في هذه البلاد ، وفي البلاد الاسلامية تفيد أن الحكومة الانجليزية صاحبة الفضل والمنة على المسلمين ، فيجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة إطاعة صادقة ، وقد ألفت هذه الكتب في اللغات الأردية والعربية والفارسية ، وأذعتها في العالم الاسلامي ، حتى وصلت وذاعت في البلدين المقدسين مكة والمدينة ، وفي الآستانة وبلاد الشام ومصر وأفغانستان ، وكان نتيجة ذلك أن أقلع ألوف من الناس عن فكرة الجهاد التي كانت من وحي العلماء[2] الجامدين ، وهذه مأثرة اتباهى بها ، يعجز المسلمون في الهند أن ينافسوني فيها .[3]

تكفيره للمسلمين

يقول حضرة الميرزا ، أن لا بأس بالزواج من بنات غير الأحمدين لأنه من الجائز الزواج من بنات أهل الكتاب[4] .

---

(١) أنوار الخلافة : تأليف الميرزا بشير الدين محمد أحمد ص ٦٢ .

(٢) كذب الدجال ، بل الجهاد من وحي القرآن والسنة ، ولا تخفى آيات الجهاد وأحاديثه التي زخرت بها كتب السنة إلا على جاهل أو المتجاهل أو المتنبىء الكذاب الذي يريد خدمة المستعمرين وإذلال المسلمين كالميرزا غلام أحمد ، ومحمد علي الباب ، وعبد البهاء ومن دار في فلكهم واتبع نهجهم المعوج ، فلا يخفى عليه .

(٣) أ هـ . ستارة قيصر « تأليف الميرزا غلام أحمد » . (من القادياني والقاديانية) للشيخ أبي الحسن الندوي .

(٤) جريدة الفضل ١٦/١٢/١٩٢٠ .

« نعلن ليعرف الجميع أنه لا يجوز لأحمديين أن ينكحوا بناتهم من غير الأحمديين وعليهم بأخذ الحيطة في هذا الباب في المستقبل »[1] .

« إن حضرة المسيح عليه السلام ما صلى على ولده (الميرزا أفضل أحمد لا لشيء إلا لأنه كان من غير الأحمديين » .

موجبات كفر الميرزا غلام أحمد القادياني

١ - ادعاؤه النبوة ادعاء صريحاً وجعل نفسه كالأنبياء السالفين بل أفضل منهم .
٢ - الغاؤه جهاد الكافرين خدمة لأسياده المستعمرين .
٣ - تكفيره لجميع المسلمين الذين لا يعترفون بنبوته ورسالته .
٤ - الولاء والطاعة للحكومة الانجليزية ، وهذان من معتقدات الميرزا غلام أحمد وأتباعه الأصولية .
٥ - الحج هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديان ، فيقول ابن الغلام وخليفته الثاني أن مؤتمرنا السنوي هو الحج ، وإن الله اختار المقام لهذا الحج الى قاديان .
٦ - تشبيه الله بالبشر ، فقال المتنبىء القادياني غلام أحمد (قال لي الله أني أصلى وأصوم وأصحو وأنام) .
٧ - التناسخ والحلول كما قال العلامة الشيخ أبو الحسن الندوي ، في عبارات الميرزا ما يدل على عقيدة التناسخ والحلول وعلى أن الأنبياء كما تتناسخ أرواحهم ويتقمص روح بعضهم وحقيقتهم جسد بعضهم وتظهر في مظهر الآخر كما في صريح عبارته في « ترياق القلوب » .

---

(١) اعلان مراقب الأمور العامة (بقاديان) المنقول من جريدة الفضل ١٩٣٣/٢/١٤ م .

٨ ـ الطامة الكبرى (أنه ابن الاله) وادعى أنه مظهر لكرشن ، وانه برز فيه وتجلى ، وخاطبه الله مرة بقوله « اسمع ولدى » يا قمر يا شمس ، أنت مني وأنا منك « ظهورك ظهوري » .

وهذه الجملة الأخيرة فيها نسبة الولد الى الله كقول المسيحيين « عيسى ابن الله » وأنت مني وأنا منك ، لم يقل الله لأنبيائه السابقين ورسله المقربين ، « ظهورك ظهورى » قول بالاتحاد ففي هذه الجملة ثلاث مكفرات ، فتصير أحد عشر موجباً لتكفير الميرزا ، وأضف على ذلك العدد فتح باب النبوة ، فلم يكتف بادعاء النبوة ، بل فتح الباب لغيره كما سيأتى التصريح بذلك .

١٣ ـ اتصافه بصفات الله وادعاؤه أنه عين الله(١)

قوله :

(أ) أعطيت صفة الافناء والاحياء من الرب الفعال .

(ب) إنما أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون .

(جـ) أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي .

(د) أنت مني وأنا منك ظهورك ظهوري .

(هـ) أنت مني بمنزلة ولدى .

(و) اسمع يا ولدي .

(ز) أنت من مائنا وهم من فشل .

(ح) الأرض والسماء معك كما هو معى .

(ط) يا أحمد يتم اسمك ولا يتم اسمى .

(ي) يحمدك الله من عرشه ، يحمدك الله ويمشى إليك .

(١) بدء الكلام من (القادياني ومعتقداته) للشيخ منظور أحمد جنيوتي باختصار .

(ك) رأيتنى في المنام عين الله وتيقنت أنني هو . . . وبينما أنا في هذه الحالة كنت أقول أنا أريد نظاماً جديداً وسماء جديدة وأرضاً جديـدة ، فخلقت السمـاوات والأرض أولاً بصورة اجمـالية لا تفـريق فيها ولا ترتيب ثم فرقتها ورتبتها بوضع هو مراد الحق ، وكنت أجـد نفسي على خلقها كالقادرين ثم خلقت الـدنيا وقلت : إنـا زينا السماء الدنيا بمصابيح ، ثم قلت : الآن تخلق الانسان من سلالة من طين الخ . . . .

عقيدته في (القاديان) القرية التى ولد فيها

(أ) إن أرض قـاديان تستحق الاحتـرام وإنها من هجوم الخلق أرض الحرم .

(ب) إن القرآن الكريم قد ذكر أسماء ثلاث قرى بإكرام واحترام (مكة ـ المدينة ـ القاديان) .

(جـ) المسجد الأقصى المسجد الذى بناه المسيح الموعود في القاديان .

(د) إن القاديان هى أم القرى فالذي ينقطع عنها يقطع ويمزق ، فاتقوا من أن تقطعوا وتمزقوا ، وقد انقطع ثمرة مكة والمدينة ، ولكن ثمرة القاديان مازالت طازجة .

(هـ) إن القاديان موضع سرة في الدنيا وهى أم القرى ولا يمكن الحصول على أية منفعة دون هذا المقام المقدس .

(و) لقد قدس الله هذه المقامات الثلاثـة (مكة والمـدينة والقـاديان) واختار هذه الثلاث لظهور تجلياته .

(ز) إن قوله تعالى (ومن دخله كان آمنا) يصدق على مسجد قاديان . (القاديان اسمه الثاني دار الأمان) .

(ح) إن الذى يزور قبة المسيح الموعود (القاديان) البيضاء يساهم في البركات التى تختص قبة النبي الخضراء في المدينة فما أشقى الرجل الذى يحرم نفسه هذا التمتع . . . . . الخ .

النكاح من غير القاديانيين كفر

(أ) لا يجوز لأي قادياني أن ينكح ابنته من غير القادياني لأن هذا أمر من المسيح الموعود (القادياني) أمر مؤكد ، وقال إن من ينكح ابنته من غير القادياني فهو خارج من جماعتنا مهما يدعى القاديانية وأيضاً لا ينبغي لأحد من أتباعنا أن يشترك في مثل هذه الحفلات الزواجية .

(ب) يجوز أخذ بنات المسلمين والهندوس والسيخ ولا يجوز إعطاؤهم .

(جـ) من أعطى بنته للمسلمين ، يطرد من الجماعة ويكفر .

(د) الأمر الخامس : الذى يجب على جماعتنا في هذا العصر : أن لا تعطى البنات لغير الأحمديين (القاديانيين) ومن يعط بنته لغير الأحمدي فما عرف المسيح الموعود (القاديانى) حق المعرفة وهو لا يدري الأحمدية ما هى : هل يوجد في غير الأحمديين رجل لا دينى يعطى بنته لهندوس أو نصراني : غير الأحمديين كفار عندنا ولكنهم أفضلون[1] منكم في هذا الأمر لأنهم لا يعطون بناتهم للكفار مع أنهم كافرون ولكنكم مع كونكم أحمديين تعطون بناتكم للكافرين .

---

(١) وردت في الكتاب هكذا والصحيح أن تكون أفضل ولكنه لم يعرف قواعد العربية .

الصلاة خلف غير القاديانيين حرام قطعياً

(أ) هذا هو مـذهبي المعروف أنـه لا يجوز لكم أن تصلوا خلف غـير القادياني مهما يكن ومن يكن ومهما يمدحه الناس ، فهذا حكم الله وهذا ما يريده الله ، وأن المتشكك والمذبذب داخل في المكذبين والله يريد أن يميز بينكم وبينهم .

(ب) إن الله أطلعنى بأنه حرام حراماً قطعياً أن تصلوا خلف الذي يكذبنى أو يتردد عن طاعتي ، بل واجب عليكم أن تصلوا خلف إمام من أئمتكم وهذا ما أشير اليه في الحديث « إمامكم منكم » يعنى إذا نزل المسيح فعليكم أن تتركوا الفرق التى تدعى الاسلام وتجعلوا إمامكم منكم فافعلوا ما أمرتم أتريدون أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون .

(جـ) لا يجوز لأحد أن يصلي خلف غير القاديانى ، والناس يكررون هذا السؤال هل تجوز الصـلاة خلفهم أم لا ؟ فأقـول : وأقول مهـما تسـألونى فـانه لا يجـوز للقاديـانى أن يصلى خلف غـير القاديـانى لا يجوز ، لا يجوز ، لا يجوز .

لا تجوز صلاة الجنازة على المسلمين حتى على أطفالهم

(أ) هل تجوز الصلاة على أطفال المسلمين ؟ فأقول : لا تجوز كما لا تجوز عـلى أطفال الهنـدوس وأطفال المسيحيـين ، لأن مذهب الـطفل مذهب أبويه وهو تابع لهما .

(ب) لو قيل ماذا يفعل في الرجل الذى مات في مكان لم تصل الدعوة اليه ثم ذهب الى هناك أحد من القاديانيين ؟ هل يصلى أم لا ؟ فنقول : نحن لا نعرف إلا الظاهر ، والظاهر من أمره بأنه مات في حالة لم

يعرف رسول الله ونبيه (القادياني) فلذا لا نصلى عليه ولا نصلى على من يصلى من القاديانيين خلف المسلمين أو يتعامل معهم ، لأنه أيضاً قد خرج بعمله هذا من القاديانية .

(جـ) مات ابن المسيح الموعود (القادياني) الأكبر وكان اسمه أحمد من زوجته الأولى فلم يصل على ابنه الحقيقى لأنه ما آمن به ولم يصدقه في دعاويه مع أنه كان مطيعاً لأبيه في أمور الدنيا .

(د) ولما مات محمد علي جناح مؤسس باكستان لم يصل عليه سر ظفر الله خان القادياني وكان وزير الخارجية لباكستان في ذلك الوقت .

(هـ) قد فصلت صلاتنا وحرمت انكاحهم البنات ، ومنعت الصلاة على موتاهم ، فأي شيء يبقى بعد ذلك حتى نتعامل معهم ، والعلاقات تنقسم الى قسمين : دينية ودنيوية ، فأكبر العلاقات الدينية : العبادات ، وأكبر العلاقات الدنيوية المصاهرات ، فقد حرم علينا أن نعبد معهم وأن نصاهرهم ، فان قلتم وكيف تجيزون أخذ البنات منهم فأقول كما نجيز أخذ البنات من النصارى ، وان قلتم ولم تسلمون عليهم فأقول ان الرسول ﷺ كان يسلم على يهود . . . . فالحاصل : أمامنا فرق بيننا من كل الوجوه .[1]

تقويم جديد للقاديانيين

وقد بدأ القاديانيون بعد الميرزا يؤرخون بالشهور الجديدة التي تتصل بحوادث حياته وهنا أسماء الشهور المقابلة للشهور الأفرنجية : الصلح ، التبليغ ، الأمان ، الشهادة ، الهجرة ، الاحسان ، الوفاء ، الظهور ، تبوك ، الاخاء ، النبوءة ، الفتح .

---

(١) انتهى باختصار من (القادياني ومعتقداته) للشيخ منظور أحمد جنيوق الباكستاني .

وبعد أن أتيت بنبذة كافية ، وان كانت وجيزة عن دعاية ميرزا غلام أحمد الضال المضل المتنبىء الكذاب فلا بأس أن أذكر للقارىء شبهاته التى استند اليها فى دعوى النبوة وعقائده الكفرية :

الأولى - زعمه أن النبوة لم تختم بنبوة سيدنا محمد ، وإبطال هذه الشبهة :

قال وكلمة (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) في الآية الشريفة ليست بدليل على أن لا نبي بعد سيدنا محمد ، لأن خاتم ليس بمعنى آخر ، ولكن بمعنى أفضل ، يعنى أن محمداً أفضل النبيين لا بمعنى انقطاع النبوة بعده . فلذا ادعى النبوة ، وفتح باب النبوة على مصراعيه لغيره .

الجواب : إن الله أنزل القرآن بلغة العرب ، كما قال الله تعالى (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) ولم ينزل بلغة العجم والفرس والهنود وغيرهم ، والرسول أفصح العرب ، والصحابة وغيرهم من فصحاء العرب ، وجاء بعد ذلك التابعون وفيهم من الشعراء والأدباء والبلغاء ما يفوق العد والاحصاء ، ولم يقل أحد من الصحابة ولا من التابعين ولا من أتباعهم من الفقهاء والمحدثين واللغويين من أن خاتم النبيين بمعنى أفضل النبيين ، بل كلهم فهموا من الآية وجزموا واعتقدوا أن النبوة ختمت بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وها هى القواميس والمعاجم العربية بين أيدينا هل فيها حرف واحد مما زعمه هذا الكذاب ، كما أن كل نبي باتفاق من المسلمين ومن اليهود والمسيحيين وغيرهم وحتى من ميرزا غلام أحمد هذا المتنبىء إنه يكون صادقاً معصوماً من الكذب فإذا كان كذلك ، فقد وردت الأحاديث العديدة الكثيرة التى بلغت مبلغ التواتر عن النبي أنه خاتم النبيين وأنه لا نبي بعده . ومن تلك الأحاديث :

١ - ما جاء في البخاري في كتاب المناقب ، باب ما ذكر عن بنى اسرائيل ، ومسلم في باب الامارة وأحمد في مسنده (قال النبي ﷺ : كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء) .

٢ ـ وقال عليه الصلاة والسلام كما أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه (فضلت على الأنبياء بست ، أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأرسلت الى الخلق كافة ، وختم بي النبيون) .

الشبهة الثانية : زعم الكذاب أن معنى الخاتم المهر :

إنه ﷺ يمهر الناس ، وبمهره يصير الواحد نبياً .

الجواب : إن هذا الكلام السخيف لا يعرفه العرب ، وإنما هو من مخترعات هذا الكذاب ، وبهذه السفاهة والأكاذيب يريد أن يصبح نبياً متبوعاً ، ويريد اتباعه أن يثبتوا نبوة متنبئهم الكذاب ليخدعوا به المسلمين ، ويخدموا مصالح المستعمرين .

ثانياً : إذا كان هذا المتنبىء رسولاً أرسله الله فأي حاجة أن يمهره سيدنا محمد ، مع العلم أن الرسول قد انتقل الى الرفيق الأعلى في عالم غير هذا العالم ، فأين اتصل به حتى يمهره . وهذا المتنبىء زعم أن الله كاشفه وخاطبه وأرسله ، فأي حاجة الى الرسول ﷺ لكي يختم له .

ثالثاً : ليس في كتب اللغة ولا في قواميسها أن الخاتم يكون بمعنى المهر ، وإذا كان معنى الخاتم الطابع ، فليس يراد به الطابع الذى يطبع به على الرسائل في دائرة البريد عند توزيعها ، وإنما المراد به الطابع الذى يطبع به على الغلاف حتى لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء ، وعليه فإذا كان الخاتم بمعنى الطابع بهذا المعنى الصحيح ، فقد ختم الله النبوة بمحمد عليه الصلاة والسلام بحيث لا يأتي نبي بعده .

فصـــل

معنى لفظ خاتم :

إن للقاديانيين تفسيرات متعددةً لكلمة (خاتم) .

فهذه اللفظة تعني عندهم أحيانا : وَضعَ الخاتم .

وأحيانا : خاتم المحدَّثين .

وأحيانا : خاتم الشعراء .

وأحيانا : أفضل النبيين .

لكننا نقول : إن ميرزا غلام أحمد القادياني قد استعمل كلمة (خاتَم) في كتبه في عدة مواطن ، وعنى به : (آخر وخاتِم ونهائي) وإليكم نماذج من هذه اللفظة :

١ - « إن للمسيح الموعود أسماء متعددة في كتب الله ، ومن هذه الأسماء خاتَمُ الخلفاء ، أي الخليفة الذي سوف يأتي في الآخر على الإطلاق »[1] .

٢ - « إنني قد آمنت برسوله بصدق قلبي وأعرف أن جميع النبوات انتهت عليه . وإن شريعته خاتِمَ الشرائع »[2] .

(١) جشمة معرفة/الهامش ص ٣١٨ .

(٢) أيضا ص ٣٢٤ .

٣ - « إننا نؤمن بهذا الأمر بكل يقين بأن القرآن خاتَمُ الكتب السماوية »(١) .

٤ - « إنه خاتم الأولياء كما أن عيسى عليه السلام خاتَم الأنبياء في سلسلة خلفاء موسىٰ »(٢) .

نقول : إن ميرزا غلام أحمد القادياني قد استعمل كلمة خاتَم في المقتطفات المذكورة بمعنى آخِر ، وهذا يؤيد كلامنا .

٥ - يقول ميرزا غلام عن ذكر ولادته : « لقد وُلدتُ أنا وشقيقتي واسمها (جنة) ، توأَمين ، تمّ خروجُها أولاً إلى هذه الدنيا ثم ولدتُ أنا ، وكنت خاتم الأولاد عند والديّ . ولم يُولَد بَعدي ابنٌ ولا بنتٌ لدى والديّ »(٣) .

٦ - « وهذا من الأسرار أنه في الآخر عيسى عليه السلام وهو خاتَمُ أنبياء بني إسرائيل وأحمد ومحمد خاتم أنبياء الإسلام . . . »(٤) .

هنا استعمل ميرزا غلام أحمد القادياني كلمات خاتم الأولاد وخاتم الأنبياء بمعنى آخرهم . وقد صرح بعد ذكر خاتم الأولاد (أنه لم يولد بعدي ابن أو بنت لدى والديّ) . ويبين هذا القول بصراحة أن ميرزا المذكور هو آخر أولاد والديه . وهكذا كلمة خاتم النبيين تعني أن محمدا ﷺ هو آخر الأنبياء والمرسلين ، لا نبي بعده ولا رسول . ولما ثبت أن ميرزا غلام أحمد القادياني آخر أولاد والديه ، لم يولد له شقيق ولا شقيقة عندئذ زالت شبهة أخرى وهي :

شبهة : وهي لو اعتبرنا أن الرسول محمدا ﷺ آخر الأنبياء فكيف يأتي عيسى عليه السلام ؛ لأنه عندما يأتي قرب القيامة يصبح هو آخر الأنبياء .

---

(١) إزالة أوهام ص ٦٠ . (٢) تحفة كولروية . (٣) ترياق القلوب ص ٣٠٠ ، ٣٠٣ .

(٤) ضميمة براهين أحمدية/الجزء الخامس .

إذن ثبت أمران :

(١) أن عيسى عليه السلام قد مات .

(٢) أن رسول الله ﷺ ليس بخاتم النبيين .

نجيب على هذه وتلك : إن شبهة القاديانيين المذكورة قد زالت وأصبحت هباءا منثورا من المقتطف المذكور . ونقول : إن الاعتراف بختم النبوة على محمد ﷺ لا يستلزم وفاة عيسى عليه السلام . أي يمكن جدا أن يكون عيسى عليه السلام على قيد الحياة والرسول ﷺ يكون في عالم البرزخ ، ومع ذلك يكون آخر الأنبياء وخاتمهم . انظروا إلى قول ميرزا غلام أحمد القادياني . فهو خاتم الأولاد ، وكان في عالم البرزخ ولا يزال ، وبقي شقيقه الأكبر غلام قادر على قيد الحياة مدة بعد وفاة أخيه ميرزا غلام أحمد القادياني ، فلم تتحول درجة ميرزا : خاتمية الأولاد إلى درجة أخرى دون الأولى ؛ مع أن شقيقه الأكبر منه سنا بقي على قيد الحياة ؛ وإن مَثَلَ عيسى عليه السلام كمثل قدرة الله في قصة خاتمية الأولاد المذكورة . فعيسى عليه السلام بقي على قيد الحياة ، والرسول ﷺ لحق بالرفيق الأعلى ؛ لكن هذا كله لم يغير شيئا في درجة هذا النبي الكريم خاتم الأنبياء والمرسلين ، فبقي هو هو خاتما للأنبياء والمرسلين ، وأخوه السابق في زمن هذا العالم : عيسى عليه السلام بقي ولا يزال في عداد الأنبياء السابقين . فإذا كان للوالدين أربعة أولاد أو إذا كان لأستاذ تلاميذ عديدة أو إذا كان لشيخ طريقة عدة مبايعين ، وحدث أن أول هؤلاء قد مات وبقي آخرهم ، فهذا الأمر لا يجعل الأول الذي بقي على قيد الحياة آخرهم ، بل آخرهم فعلا هو الذي كان في الآخر وإن مات قبلهم .

تنبيه مهـم :

إن ميرزا غلام أحمد القادياني فسر الآية المذكورة هكذا : « إن محمدا ليس أبا لأحد منكم ولكنه رسول الله يختم الأنبياء »[1] .

والتنبيه المذكور بمثابة دليل دامـغ على الميرزائيين .

مبحث « لا نبي بعدي » :

الاعتراضات والأجوبة :

الاعتــراض الأول : إن كلمـة (لا نبي بعــدي) تعني : « لا نبي صاحب شريعة بعدي » ، كما يبدو ذلك من تصريحات أكثر العلماء أنـه لا يمكن أن يكون نبي صاحب شريعة بعدك . ويبدو أن الرسول ﷺ عنى به ذلك . لأنه قد أخبر عن عيسىٰ عليه السلام ، فتبين أن كلمة (لا) لا تشمل النفي العام .

والجواب أولا : هو أن وجود (لا) هنا لنفي الجنس والنفي عام ، كما اعترف بذلك ميرزا غلام أحمد القادياني نفسه في كتابه : حمامة البشرى ، وباللغة العربية : « ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضـل سمى نبينا ﷺ خاتم النبيين بغير استثناء ؛ وفسره نبينا ﷺ في قوله (لا نبي بعدي) ببيان واضح للطالبين ، ولو جوزنا ظهور نبي بعد نبينا ﷺ لجوزنا انفتاح باب وحي النبوة بعد تغليقها ، وهذا خُلف كما لا يخفى على المسلمين ؛ وكيف يجيء نبي بعـد نبينا ﷺ وقـد انقطع الـوحي بعد وفـاتـه وختم الله بـه النبيين »[2] .

---

(١) إزالة أوهام ص ٣٥٣ الآية رقم ٢١ .

(٢) حمامة البشرى ص ٣٤ طبعة عام ١٨٩٤ .

النقـــد : إن ميرزا غلام أحمد القادياني قد أخذ نفس المفهوم الذي أخـذنا نحن المسلمـين لـ (خاتم النبيـين) و (لا نبي بعـدي) . أما اعتراضهم عن عيسى عليه السلام فقد مر جوابه آنفا بأنه لا يترتب أي تغيير في قائمة الأنبياء عندما سيأتي عيسى عليه السلام قرب القيامة .

ثانيـا : نقول : إن كلمة (لا إله إلا الله) تعني : أنه لا يوجد إله ظلي أو بروزي سوى الله ، وهكذا لا يوجد نبي ظلي وبـروزي سوى النبي الأمي محمد ﷺ .

والحاصل أن كلام هذا السخيف ميـرزا غلام أحمـد القاديـاني قبحه واضح وكذبه أوضح من الشمس في رابعة النهار لا يحتاج الى كبير جهد وعناء ولاسيما من استقرأ أحواله من حين ولادته الى حين وفاته ، وتطوراته وتفانيه في حب الانجليز يعلم علماً جازماً ان هذا الرجل كذاب وانه صنيعة من صناعة الدولة البريطانية ، وكفى ذلك قبحاً وضلالاً .

الشبهة الثالثة للقادياني والقاديانيين :

أن المراد من النبيين أنبياء ذوى الشريعـة المستقلة كإبـراهيم وموسى وعيسى ، أي أن محمداً خاتم النبيين الذين جاءوا بشريعة مستقلة ، وعليه فلا مانع من أن تأتى أنبياء إذا كانوا تابعين للشريعة المستقلة ، فحضرة الميرزا على حسب دعواه ودعوى اتباعه نبي ، ولكنه تابع للنبي محمد في التشـريعات ولم يستقـل بتشريـع ، وعليه فـلا محذور من دعـواه النبـوة والرسالة .

وزعمـوا أن اللام في خـاتم النبيين ليست لـلاستغراق الحقيقي بـل العرفي ، والمراد النبيين التشريعيين الذين جاءوا بكتاب جديد وشـريعة جديدة ، كما في قوله تعالى ﴿ ويقتلون النبيين ﴾ فإن الـظاهر أن المـراد بعض النبيين لا جميعهم ، كيف والجميع لم يولدوا بعد ، فكذلك ها هنا ليس المراد سائر النبيين ، بل من خص منهم بشريعة وكتاب فقط .

والجـــواب : أن هذه الشبهة مردودة بوجوه عديدة :

١ ـ تصريحات الميرزا غلام أحمد ، أن الله أوحى إليه بل خاطبه قبلاً ، فقال له « يا ولدي أنت مني وأنا منك وأنزل عليه كتاباً مستقلاً سماه الكتاب المبين » حوى ما في جميع الكتب المنزلة على أنبيائه وفاق عليها ، مع العلم أن الأنبياء الذين كانوا تابعين لنبي مستقل بالتشريع كأنبياء بنى اسرائيل كيوشع وعزير ، لم تنزل عليهم كتب من السماء وإنما كانوا يأخذون أحكامهم من التوراة ، حتى نبي الله داود وهو من بنى اسرائيل ، المنزل عليه الزبور ، ليس فيه أحكام إنما فيه مواعظ وزواجر لأنهم مأمورون باتباع التوراة .

٢ ـ أنه أتى بتشريعات جديدة منها الحج الى القاديان ، ومنها نسخ الجهاد ، وتحريم زواج القاديانية من المسلمين ومنها وجوب طاعة الكفار كدولة الانجليز ، والله أمرنا بجهادهم وعدم الاذعان لأمرهم قال الله تعالى ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾[1] . وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتوله منكم فانه منهم ﴾[2] . . فهل هناك كلام أبلغ من هذا الكلام وأوضح وأصرح في النهي عن موالاة الكفار ومحبتهم ، وحضرة الميرزا غلام يأمر المسلمين بمحبة الانجليز وموالاتهم ، ويحرض أتباعه ومريديه أن يستعدوا بتضحيات المال والنفس للاستعمار الانجليزي ، لأن دينه يعلمه أن يطاع الله وتطاع الحكومة التى أمنتهم وحفظتهم من أيدي الظالمين يعنى (المسلمين) وأكثر من هذا قال (فإن عصينا الحكومة فقد عصينا الاسلام وعصينا الله ورسوله ، وزعم ما معناه أنه أفنى عمره في خدمة الانجليز وحث المسلمين على الخضوع لهم ، وألف مؤلفات كثيرة في هذا المرام اللائق بنبوة الميرزا غلام فان كان تابعاً لرسول الله محمد بن

---

(١) سورة التوبة ٧٣ .

(٢) سورة المائدة ٥١ .

عبدالله ، فالرسول يتبرأ من هذه التشريعات السخيفة الكافرة الفاجرة[1] ، وان كان نبياً مستقلاً ، وهو الصريح من دعواه ، والملموس من سيرته ومؤلفاته ودعايته ، فعلام يضلل الناس ويموه عليهم بهذه الشبهة الكاسدة ، بأن محمداً خاتم النبيين من ذوي الشرائع المستقلة ، وأنا لست بذي شريعة مستقلة ، فكذب في تفسير الآية ، كما كذب وضلل في دعوى اتباعه للرسول ﷺ .

(١) بل الرسول صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء والمرسلين يتبرؤون من الظلمة ، ويحذرون الناس من التعاون معهم فيما يقوى سلطتهم وأوامرهم ، قال الله تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام ﴿ رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين ﴾ أي معيناً وناصراً ، وقال تعالى ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ . ولم يخف على من قرأ شيئاً من سيرة الأنبياء ما كان موقف إبراهيم من نمرود بن كنعان ، وموقف نمرود من إبراهيم ، وموسى من فرعون ، وفرعون من موسى ، وعيسى من ملوك زمانه وموقفهم منه ، لأن أكثر الملوك والرؤساء والأغنياء هم الذين يعارضون الأنبياء والمصلحين في كل قرن وزمن ، وغلام أحمد القادياني على نقيض سيرة الرسل والأنبياء ، فهو يحب الدولة البريطانية الظالمة ويحث الناس على طاعتها والانقياد لها ، فكان ظهيراً وناصراً ومعيناً لهذه الدولة بقلمه وخطبه ومؤلفاته ، فهل سمع أحد عن الأنبياء السالفين الذين يبلغون مئات أن أحداً منهم نصر ملكاً ظالماً أو أعانه وحث الناس على الخضوع له ، بل العكس هو الصحيح ، فليتأمل العاقل الفرق الشاسع بين سيرة الأنبياء وسيرة غلام أحمد ليتضح له الأمر وضوحاً لا غبار عليه أنه صنيعة من صنائع المستعمر ، ودجال من دجاجلة القرن الثالث عشر الهجرى ، وقى الله المسلمين من شره وشر أتباعه .

٣ ـ مطالب بالدليل على هذه التفرقة التى أتى بها واتباعه بين الأنبياء المشرعين وغير المشرعين ، لأن قول الله ﴿ وخاتم النبيين ﴾ عام ومطلق ، والعام يستغرق أفراده الصالحة[١] له من غير حصر[٢] ، والمعروف في الأصول أن العام يجرى على عمومه ، حتى يأتى ما يخصصه ، والمطلق على اطلاقه ، حتى يأتى ما يقيده ، فأين المخصص لهذا العام والمقيد للمطلق ، ولو صعد السماء السابعة ، ونزل تحت الأراضين السفلى ، لما وجد مخصصاً ومقيداً ، ولو استفرغ كل قواه وقوى اتباعه ومن يناصرونهم بأن يجدون في آيات القرآن أو الأحاديث الصحيحة أو الحسنة أو حتى الضعيفة ما يصلح لتخصيص الآية الشريفة ، أوتقييدها لما وجدوا الى ذلك سبيلا .

٤ ـ ونقول أن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فانه بسط في موضع آخر ، فإن لم نجد فالسنة ، فانها شارحة للقرآن ، فان لم نجد تفسير القرآن في السّنة ، فلنرجع لأقوال الصحابة رضى الله عنهم ، فانهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التى اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ، فاذا لم نجد تفسير القرآن في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة ، فلنرجع لأقوال التابعين كمجاهدوسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء بن أبي رباح ،والحسن البصري وأمثالهم .

---

(١) العام : تعريفه : العام لغة : الشامل ، واصطلاحاً : اللفظ المستغرق لجميع أفراده بلا حصر مثل ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ . ، فخرج بقولنا : المستغرق لجميع أفراده ، ما لا يتناول إلا واحداً كالعلم والنكرة في سياق الاثبات كقوله تعالى ﴿ فتحرير رقبة ﴾ ، لأنها لا تتناول جميع الأفراد على وجه الشمول ، وإنما تتناول واحداً غير معين . ، وخرج بقولنا : بلا حصر ، ما يتناول جميع أفراده مع الحصر كأسماء العدد مئة وألف ونحوهما .

(٢) خرج اسم العدد من حيث الآحاد ، أنه يستغرقها بحصر كعشرة ومثله النكرة المثناة من حيث الآحاد كرجلين .

فنحن نطالب الميرزا وأتباعه بأن يأتوا على صحة هذه الدعوى التى ادعوها وفسروا بها آية ﴿ خاتم النبيين ﴾ بأن يأتوا من القرآن أو من السّنة ، أو من أقاويل الصحابة أو من تفاسير التابعين أو أئمه الدين ، وإلا فليعلموا أن تأويلهم لهذه الآية مردود عليهم ، وإنها تمحلات وتأويلات لا يؤيدها نقل ولا عقل ولا ذوق ولا طبع .

٥ - نقول لحضرة الميرزا وأتباعه ، بماذا تفسرون قوله تعالى ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب . ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين[١]) فهل النبيّون هنا ذووا الشرائع المستقلة ، حتى يجوز أن لا نؤمن بأنبياء غير المشرعين ، وهذا ما لا يرضاه الغلام وأتباعه من أجل أنهم يقولون أن غلام أحمد القادياني نبي غير مشرع ، ومع ذلك يوجبون الايمان به ويكفرون كل من لا يعترف بنبوته الكاذبة ، ومما لا يخفى على كل من قرأ شيءاً من كتبهم بعد إعلان الميرزا النبوة ، أنه يدعي النبوة المستقلة في التشريعات .

(١) سورة البقرة ١٧٧ .

٦ ـ قال الله تعالى مخاطباً نبيه الكريم ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ فالرسول ﷺ مأمور بتبليغ هذا القرآن وبيانه ، أي بيان معانيه من مجمل ومطلق ومقيد ، فان السنة شارحة للقرآن العظيم ، فإذا كان الرسول مأموراً بالبلاغ وتبيين معاني الكتاب فقد قال عليه الصلاة والسلام مبيناً انقطاع النبوة بعده في عدة أحاديث وسيأتي ذكر بعض منها ، ومن أصرح تلك الأحاديث قوله ﷺ « كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي ، وسيكون الخلفاء فيكثرون » . أخرجه البخاري وأحمد في مسنده .

فقد نص الحديث على أن بني اسرائيل كانت تتعاقب فيهم الأنبياء وتسوسهم وقال « لا نبي بعدي » باللفظ الصريح الذي لا يحتمل تأويلاً ، ولا يحتاج الى تفسير ، ثم أخبر أن سيكون الخلفاء من بعده وسيكثر عددهم ، وبنو اسرائيل كانوا كلما هلك نبي ، جاء بعده نبي آخر للقيام بسياستهم وشئون أمور دينهم ، وحيث انقطعت النبوة بعد محمد ﷺ ، فلا بد للأمة من يقوم بشئون دينها وسياسة دنياها ، فكان الخلفاء هم القائمون بذلك ، وأي حديث أصرح من هذا الحديث ، وأي تفسير أوضح من هذا التفسير لقوله تعالى ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ﴾(١) فان أمكن على زعم هذا المتنبىء واتباعه أن يحمل الآية تأويلاً أبعد ما يكون عن الآية كبعد الثريا من الثرى ، فماذا يقول بهذه الأحاديث العديدة الكثيرة المتواترة الصحيحة في انقطاع النبوة بعد النبي محمد ﷺ ، ولكن الأمر كما قال الله تعالى ﴿ من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ﴾(٢) .

---

(١) سورة الأحزاب ٤٠ . (٢) سورة الكهف ١٧٠ .

٧ ـ إن هذا الزعم اختلاق وتفسير بالرأي وبمحض الهوى لا يؤيده الكتاب ولا السنة ، ولا الآثار ولا اللغة العربية ، وقواعدها كلها تأبى إلا الحمل على ظاهره من غير تأويل ولا تخصيص .
أما قواعد العربية فإن الاستغراق العرفي ، لا يصار اليه إلا إذا تعذر الحقيقي عقلاً أو عرفاً ولا تعذر هنا في الاستغراق الحقيقي ، بل التعذر والتكلف هو حمله كما زعم هذا الدجال على العرفي .

الثاني : إن اللفظ القرآني عام لا تخصيص فيه بالنبي التشريعى ولا غيره ، ولا يخصص عام الكتاب إلا بمخصص قطعي ، ولا مخصص هنا أبداً ، ومن ادعى فعليه البرهان .

الثالث ، إن الألصق بالمقام كان لفظة المرسلين ، فانه قبله (رسول الله) فتغيير التعبير من الرسالة الى النبوة ووضع خاتم النبيين موضع خاتم المرسلين مع كونه ألصق بما قبله يدل دلالة واضحة على أن المراد التعميم في أصحاب الشريعة وغيرهم من الأنبياء ، فإن النبي أعم فيهما ، بخلاف الرسول فانه يختص بصاحب الكتاب والشريعة الجديدة ، كما هو مذهب جمهور أهل السنة والجماعة . وقد ذكر المفسرون أن المراد بالنبي ما هو أعم من الرسول ، فيلزم من كونه خاتم النبيين ان يكون خاتم المرسلين ، لأن نفي الأعم يستلزم نفي الأخص ، وهاك تأييداً لما قلنا ، روى أنس عن النبي أنه قال « إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي » رواه الترمذي وقال حديث صحيح وأحمد في مسنده والحاكم في مستدركه .

فقد صرح عليه السلام بانقطاع النبوة والرسالة كليهما ، وما اختار التفصيل بلفظين إلا لغرض التعميم في التشريع وغيره ، فلعل الله أطلعه أن سيأتي في أمته من يحرف الكلم عن مواضعه ويفتري عليه ما ليس مراده .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي ، وانه لا نبي بعدي

وسيكون خلفاء » الحديث رواه الشيخان فقد نفى عليه السلام من أمته الأنبياء مثل أنبياء بنى اسرائيل الذين كانوا يبعثون لسياستهم على دين موسى عليه السلام ، وإقامة التوراة من دون تشريع جديد فجاء التصريح بنفي نبي غير تشريعي من هذه الأمة .

أما تمسكهم بالآية ﴿ ويقتلون النبيين ﴾ فباطل قطعاً ، فان الحكم فيه على بعض النبيين لشهادة المشاهدة ، والبداه على التخصيص بالبعض حيث لم يكن سائر النبيين موجودين في وقتهم فكيف يمكن لهم قتلهم ، علماً أن القرآن المجيد أعلن بهذا التبعيض حيث قال تعالى ﴿ ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ﴾ وبالجملة لو لم يحمل كلمة النبيين فيه على البعض لكان الكلام كذباً محضاً ، ترده المعاينة ثم نصوص القرآن نفسه ، فلم يكن بد من الحمل على البعض ، بخلاف آية ﴿ خاتم النبيين ﴾ فان حمله على سائر النبيين نافذ من غير تكلف ، بل التكلف حاصل في تخصيصه بالبعض من غير مخصص .

الشبهة الرابعة :

زعم القاديانيون أن تفسير خاتم النبيين بإغلاق باب النبوة بعد الرسول ﷺ بالتفسير الذى يذكره المسلمون ، لو كان هذا صحيحاً لامتنع نزول عيسى لأنه نبي .

الجـواب : إن المراد بأنه خاتم الأنبياء أي أنه لا ينبأ أحد بعده بنبوة جديدة ، فلا ينافى بقاء أحد من الأنبياء السابقين بعده ، وهذا هو المدلول اللغوي من قوله تعالى ﴿ خاتم النبيين ﴾ بلا تأويل ولا تكلف . فانه إذا قيل فلان آخر الأولاد لا يكون مراده عند أحد من أهل العقل أنه مات الأولاد سائرهم أجمعون ولم يبق منهم أحد . وكذلك إذا قلت فلان خاتم المهاجرين هل يفهم منه أن المهاجرين كلهم ماتوا ، فلم يبق منهم أحد ، بل معناه عند كل ذي فهم وتمييز أنه آخر في الهجرة ما بعده أحد ، ولك في أمثاله من الكلمات كقولك آخر الجالسين ، وآخر الراحلين ، وآخر الراكبين ، الى غير ذلك من الأقوال التى لا يراد منها في لغة العرب إلا اختتام وصف المضاف اليه .

الشبهة الخامسة :

قوله تعالى ﴿ يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ سورة الأعراف الآية ٣٥ .

وقوله ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ﴾ سورة الحج الآية ٧٥ .

قال القادياني أن الفعل في الآيتين مضارع ، والمضارع للحال والاستقبال ، والجملة الفعلية تدل على التجدد والحدوث ، ومن هنا نفهم أن النبوة لازالت في استمرار وتجدد حيناً بعد حين . وعليه فادعاؤهم النبوة صحيح ، ولا وجه لانكارها . هذا توضيح شبهته الكاسدة .

والجواب من وجوه :

١ ـ قد قدمت سالفاً أن الله أنزل القرآن بلغة العرب وليس بلغة الأعاجم ، قال الله تعالى ﴿ إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴾ يوسف ـ ٢ .

٢ ـ لا يستريب عاقل أن الرسول ﷺ الذي أنزل الله عليه القرآن ، أعلم بمعانيه على الاطلاق ، وهذا مما أجمعت الأمة بأسرها عليه . ومن بعده أصحابه رضوان الله عليهم الذين صحبوه وأخذوا منه القرآن وتفسير ما أشكل عليهم ، وعرفوا أسباب نزوله ، وما تهدف اليه ، وبعدهم التابعون وتابعوهم . ومما لا جدال فيه أنهم كانوا يعرفون ما يدل عليه الفعل الماضى والمضارع والأمر ، والجملة الاسمية والفعلية ونحو ذلك ؟ . وهل مصدر علم النحو والصرف والبلاغة إلا من كلام العرب . فهل جاء عن النبى ﷺ أو واحد من أصحابه أو التابعين أو تابعيهم أو أئمة اللغة أو المفسرين أن هاتين الآيتين تدلان على استمرار النبوة والرسالة الى قيام الساعة ، أو أن الميرزا غلام متنبىء كذاب ، يفتري على الله وعلى اللغة ، وهو يعلم

في قرارة نفسه أنه كاذب في هذا الادعاء ولكن روج ما زعم لمآربه الخسيسة ، وهل يدور في خلد عاقل أن القادياني أعلم بتفسير القرآن ممن أنزل عليه ومن أصحابه ومن التابعين وسائر الأمة ، التى أنجبت من فحول العلماء ونوابغ الفضلاء في جميع العلوم ولاسيما علمي الكتاب والسنة والعربية ما يفوق الحصر ، لا يدعى بهذا الادعاء إلا من سفه نفسه ، ولا تروج هذه الدعايات الضالة إلا على من كان أبلد من الحمار ، لا تروج إلا في وسط الأغبياء وفاقدي التمييز بين الغث والسمين لدى بعض الأعاجم الذين يجهلون اللغة العربية ولا سيما القرآن الكريم .

٣ ـ هذه كتب التفسير التى لا حصر ولا عد لها ، تفاسير أهل السنة والشيعة الامامية ، والزيدية والأباضية والمعتزلة ، فهل يستطيع الميرزا أن يأتى بكلمة واحدة من تلك التفاسير تفسيرا للآيتين على ما ادعاه أو أن هذا المفترى انسلخ من الدين الصحيح ، أولاً ، ومن الحياء والعقل ثانياً ، وفي الحديث : إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » بالاضافة الى مخالفته لاجماع المسلمين ، والعقلاء العارفين ، قال تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ سورة النساء ١١٥ .

٤ ـ وأما تمكسه بالآيتين وإنهما فعلان مضارعان ، والمضارع للحال والاستقبال . . . . الخ .

فالجواب : أن يقال دلالة الفعل المضارع على الحال والاستقبال فيها خلاف . وعلى القول بأنه للحال والاستقبال ، فكلامه صحيح ، ولكن استدلاله على استمرار النبوة والرسالة لدلالة الفعل على الحدوث والتجدد ، على أن نبينا ﷺ ليس بخاتم النبيين ، باطل ، وذلك أن الفعل الماضى قد يعبر عنه بصيغة المضارع لمقتضيات بلاغية ، منها أن يكون للمعنى البليغ غرابة ، فان المضارع من جهة

دلالته على الحال يتوسل به المتكلم الى موضوع اخراج الحادث الغريب في صورة الواقع في الحال ، ليبلغ تعجب المخاطب من وقوعه مبلغاً عظيماً من الصورة البديعة في حالة مشاهدتها ، كقوله تعالى ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ .

والموضوع في الظاهر للماضى (فكان) لأن وجود إنسان من غير أب حادث غريب فحالته تقتضى أن يعبر عنه بالمضارع لاحضاره في ذهن المخاطب كأنه مشاهد له ، ومن دواعى التعبير عن الماضى بصيغة الاشارة الى استمرار الفعل وتجدده حيناً بعد حين . فان الاستمرار والتجدد يستفاد من المضارع على ما جرى عليه استعمال البلغاء ، لكن ما لم تكن هناك قرينة تصرفه من الحال الى الاستقبال الى الماضى ، وهنا وجدت آية ﴿ خاتم النبيين ﴾ التى هى دليل قاطع على ختم النبوة ، فضلاً عن أن تكون قرينة تصرف معنى المضارع الى الماضى بالاضافة الى الأحاديث الواردة في ختم النبوة .

وللتوضيح أكثر نقول في الآيتين إن اصطفاء الرسل في الآية التى في سورة الحج ، وارسالهم كما في آية الاعراف كان يتجدد ويقع مرة بعد أخرى قبل سيدنا محمد ﷺ لأن عقول البشر ، إذ ذاك لم تكتمل ، ولم تكن لديها من الاستعداد والأهلية لشريعة عامة صالحة لكل جيل وزمان ولما جاء عصر الرسالة وقد كان البشر اكتمل نضوج عقولهم وصار لديهم من الاستعداد والأهلية لشريعة كاملة صالحة عامة شاملة ، ختم الله الرسالات بسيدنا محمد ﷺ ، بدليل قوله تعالى ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ لأن هذه بعد الآيتين ، وجاءت الأحاديث المتواترة تزيد الآية توضيحاً وتفسيراً ، لأن السنة كشرح للكتاب تفسره وتوضح مجمله فلا حاجة بعد هذه النبوة الخاتمة والشريعة الكاملة الى نبوة وشريعة جديدة .

وقد سبق في آخر شبه البابية والبهائية هذا المرام بأبسط وأوضح مما هنا .

فهل يعقل أن القرآن الذى أنزله الله على الرسول ﷺ ومنه الآيتان اللتان تمسك بهما القادياني تدلان على عدم انقطاع النبوة والرسالة ، ثم يقول الرسول ويعلن بكل صراحة أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده ، هذا لو لم تأت آية خاتم النبيين ، فكيف وصرحت الآية بختم النبوة ، وجاءت الأحاديث الكثيرة المتواترة توضحه وتؤكده . وهنا لا محيص للميرزا وأتباعه مما يلي :

أولاً : إما أن يقول أن النبي ﷺ لم يفهم معنى القرآن أو بعضه ، أو الآيتين اللتين احتج بهما . ولا أظن أن تبلغ به الوقاحة الى هذا الحد .

ثانياً : وأما أن يقول ان تلك الأحاديث المصرحة بختم النبوة ، قالها النبي من تلقاء نفسه وليس من وحي رب العالمين . وهذا من أبطل الباطل ، لقوله تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ وقوله ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ . كما أن الأنبياء معصومون من الكذب بإجماع الملل السماوية ، وباعتراف الميرزا . وعليه فما بقى له إلا طريقان :

الطريق الأول : أن يكذب بتلك الأحاديث كلها . فان كذب بها ، فقد نادى على نفسه بالجهل الفاضح لأنها بلغت مبلغ التواتر اللفظي والمعنوي . والمتواتر يفيد العلم القطعى باجماع أهل العلم والعقل .

الطريق الثاني : أن يسلط على تلك الأحاديث ظلمات تأويلاته الفاسدة ، وهذا ما فعله ، وقد مرت الأجوبة

الشـافيـة التى اكتسحـت تلك الـظلمـات والشبهات الميرزائية .

وبعد هذا نقول لميرزا ، فلو تدبر الآيـة التى بعد قـوله تعـالى ﴿ إما يأتينكم رسل منكم ﴾ وهى قوله تعالى ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتـاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تـدعون من دون الله قـالوا ضلوا عنـا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾ .

فالآية وإن نزلت في المشركين ، فالعبرة بعمومٍ اللفظ ، لا بخصوص السبب ، فغلام أحمد القادياني افترى على الله كذباً ، بأن زعـم أن الله أنبأه وأرسله للنـاس ، وكذب بـالآية الصـريحة ﴿ ولكن رسـول الله وخاتم النبيين ﴾ كما كذب بآيات الجهاد . فلا ريب بأن الآية شاملة له ولأمثاله لكـل من افترى عـلى الله كذبـاً أو افترى عـلى رسولـه أو كذب بـآياتـه أو بأحكامه .

فصـــل

لقد قدمنا موقف القاديانية تجاه آية ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ وأخذهم بالتأويلات الكاسدة والقاء الشبهات الفاسدة حول الآية الشريفة كإخوانهم البابية والبهائية ، ووقوف نفس الموقف حول بعض الأحاديث المصـرحة بـأن لا نبي بعده ، فـأخذوا بـالتأويـلات الباطلة والشبهـات الواهية ، وقد رد العلماء عليهم وبينوا زيفهم وضلالهم وهتكوا أستارهم ، وأجابوا بأجوبة شافية عن شبهاتهم حول الآية والأحاديث سبق كثير من تلك الأجوبة عن شبهاتهم على الآية الشريفة .

وسأذكر بحـول الله بعض أجوبـة العلماء عن شبهاتهم حـول بعض الأحاديث ، وقبل الشروع في الأجوبة ، أحب أن أذكر للقارىء مقدمة وجيزة .

المقـــــدمة

إعلم أن الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ المصرحة تارة والدالة تارة أخرى على ختم نبوة محمد لسائر الأنبياء ، وأن لا نبي بعده قد بلغت كثرة لا تحصى ، ولاشك في تواترها المعنوي ، بل بعضها كاد يبلغ مبلغ التواتر اللفظي ، حتى قال العلامة ابن حـزم أن تواتـرها جـلي كتواتـر القرآن العظيم . وقال الحافظ ابن كثير رحمـه الله ، وبذلـك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ من حديث جماعة من الصحابة (رضى الله عنهم) . وقال الآلوسى رحمه الله ، وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب وصرحت به السنة وأجمعت عليه الأمة ، فيكفر مدعى خـلافه ويقتل إن أصر .

وقد ذكر الشيخ محمد شفيع الديـوبندى رحمـه الله في رسالتـه هديـة المهتدين مائة وخمسة وستين حديثاً في كون النبي عليه الصلاة والسـلام خاتم النبيين ولا نبي بعده . ولا ريب بأن التواتر يحصل بأقـل من هذا العدد ، وعليه فمدعى النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ كافر بالكتاب وبالسنة وباجماع الأمة ، أما الكتاب فلمخالفته قولـه تعالى ﴿ ولكن رسـول الله وخاتم النبيين ﴾ . وأما السنة فلمخالفته لتلك الأحاديث العديـدة التى بلغت ذلك العدد الهائل . وأما الأمة فقد أجمعت الأمة الاسلامية بما فيها المذاهب المتعددة أن مدعى النبوة بعد محمد ﷺ كافر . وأصبحت هذه العقيدة معلومة من دين الاسلام بالضرورة يعرفها الخاص والعام ، ومن أجل ذلك فكل من ادعى النبوة بعد الرسول ﷺ أو فى عصره كمسيلمة ، حكموا بكفره وارتداده وحاربوه ان كانت له شوكـة كمسيلمة والأسـود العنسي ، ومن لم يكن له شوكة قتلوه ان لم يتب ، وفي السير والتواريخ الشيء الكثير من ذلك وجهاد الصحابة لمسيلمة وللأسود العنسي ولطليحة

بن خويلد الأسدي[1]، لم يخف على من قرأ شيئاً من سيرة الرسول أو سيرة أصحابه وجهادهم وفتوحاتهم .

وبعد هذه المقدمة الوجيزة ، أبين للقارىء ما وعدته به من بيان شبهات القاديانية حول بعض الأحاديث وبعض أجوبة أهل العلم عنها . فأقول وبالله التوفيق .

لما رأى ميرزا غلام أحمد الأحاديث الكثيرة المتواترة التى أرغمته على اعترافه بكثير منها إن لم نقل بكلها ، أخذ بالتمحلات والتأويلات اللائقة بمفهومه وديانته فهاك شبهاتهم حول بعض الأحاديث :

الشبهة الأولى :

ورد في الحديث عن أبي حازم قال ، قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعت يحدث عن النبي ﷺ « قال : كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي ، وأنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : ما تأمرنا ، قال : فوا بيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم ، فان الله سائلهم عما استرعاهم[2] » . وفي الحديث الصحيح قال النبي لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي[3] .

فالحديثان كما ترى نصا بأن لا نبي بعده مطلقاً لا صاحب شريعة ولا غيره ، وإعلان للناس أنه كل ما يطلق عليه اسم النبوة والرسالة على لسان الشرع فهو منقطع بعده عليه الصلاة والسلام لا يكاد يوجد منها فرد وذلك لما يلي :

١ - اطلاق النص في نفي كل نبي بعده .

٢ - ان وقوع النكرة في حيز النفي يفيد الاستغراق والعموم ،

---

(١) أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه .

(٢) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، ومسلم في كتاب الامارة .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

فاستغرق لفظ النبي الواقع تحت النفي في الحديث سائر أفراد الأنبياء من دون استثناء .

٣ ـ انه قال سيكون خلفاء ، ولم يقل ستأتى أنبياء ، وفي هذا الحديث نفى عن أمته مثل الأنبياء الذين كانوا يسوسون بني اسرائيل ، ويقيمونهم على شريعة التوراة .

وهنا تمحلت القاديانية وتكلفت أمام هذا الحديث فزعمت ولبئس ما زعمت أن هذا الحديث ليس بثابت ، وعززوا زعمهم بقولهم : روى عن عائشة قالت : قولوا : خاتم النبيين ، ولا تقولوا لا نبي بعده كما في الدر المنثور . وعن الشعبي قال : قال رجل عند المغيرة بن شعبة صلى الله على خاتم الأنبياء لا نبي بعده ، فقال المغيرة ، حسبك إذا قلت خاتم الأنبياء ، فانا كنا نحدث أن عيسى عليه السلام خارج ، فان هو خرج فقد كان قبله وبعده . كما في الدر المنثور .

فاحتجوا بمنع المغيرة وعائشة عن قول لا نبي بعده أن الحديث الذى ورد من رواية أبي هريرة السالف الذكر ليس ثابتاً ، وإلا لما قال المغيرة وعائشة ذلك . أي فعلى مدعاهم يكون باب النبوة مفتوحاً لأن كلمة لا نبي بعده لم تثبت بزعمهم ، وبالتالى فنبوة ميرزا غلام أحمد صادقة واتباعه واجب .

والجـــواب من وجـــوه :

١ ـ قدمنا أن الأحاديث الواردة في ختم نبوة سيدنا محمد بلغت مبلغ التواتر اللفظي والمعنوي ولاشك عند من كان عنده ذرة من عقلٍ وعلم أن لا يعارض الأحاديث المتواترة بحديث الأحاد ، فضلاً عن أن تعارض بحديث ليس له سند معروف بل منكر مختلق ، وسيأتى عن عائشة ما يكذب ما زعمه القادياني .

٢ ـ ان هذا الحديث بخصوصه رواه البخاري ومسلم ، وناهيك بهما صحة ، كما رواه الامام أحمد في مسنده وابن ماجه وابن جرير

وابن أبي شيبة وهؤلاء من جهابذة الحديث وحفاظه ، فمن يكون غلام أحمد أمام هؤلاء الأعلام .

٣ ـ ما أورده غلام أحمد عن عائشة والمغيرة فهما أثران غير مرفوعين ولا يدري حال اسنادهما ، وعليه فلا مستمسك للمتنبىء الكذاب بهذين الأثرين . وما زعمه عن عائشة فقد روى الامام أحمد والخطيب البغدادي ما يكذب زعم القادياني لأنها روت عن النبي ﷺ أنه قال لا يبقى بعده من النبوة شيء إلا المبشرات ، قالوا : يا رسول الله وما المبشرات ، قال : الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له .

٤ ـ نقول على فرض أن لهذين الأثرين أصلاً . فالجواب : ان غرضهما من هذا الكلام ليس نفي هذه الأحاديث الصحيحة المتواترة بل غرضهما صيانة عقائد العوام مما يمكن أن يتوهم من ظاهر ألفاظه من نفي نزول عيسى بن مريم آخر الزمان . فان قولك لا نبي بعده يجوز أن يتوهم جاهل في بادى الرأي أنه لا يجوز وجود نبي ولو كان من الأنبياء السابقين بعده عليه السلام ، وهو ينافي ما أجمعت عليه الأمة وشهدت له الأخبار المتواترة من نزول عيسى عليه السلام ، وبقائه في الأرض حتى الوفاة فمن أجل دفع هذا التوهم ، قالت عائشة والمغيرة ما ذكر أن ثبت ، ودون ذلك خرط القتاد .

الخلاصة : إن عقيدة ختم النبوة عبر عنه بتعبيرات منها خاتم النبيين ومنها لا نبي بعدي ، ومن هنا اتضح أن لفظة خاتم النبيين لا ينافي بقاء أحد من الأنبياء السابقين بحسب ظاهر اللفظ لأن مدلول لا نبي بعده ليس إلا مدلول خاتم النبيين من غير فرق سوى أن فى كلمة لا نبي بعده مجال توهم بعيد في أول النظر بخلاف خاتم النبيين ، فانه قَطَع رجاء كل مبطل فاختارت عائشة والمغيرة للعوام . التعبير الثانى كي لا يتطرق الملاحدة إلى نفي نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان .

الشبهة الثانية :

حول الحديثين ، وكل حديث يذكر أن لا نبي بعده ، أن النفي في قوله عليه الصلاة والسلام لا نبي بعدي نفي كمال ، يعنى به نفي الانبياء الكاملين الذين جاءوا بشريعة وكتاب جديد ، وذلك مثل قوله عليه الصلاة والسلام لا إيمان لمن لا أمانة له . . لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد وغير ذلك مما أريد به نفي الكمال لا نفي الأصل ، وتوضيح كلامه أنه يقول في تفسير الآية ومثل هذه الأحاديث أن النفي منصب على من يأتي بشريعة مستقلة وكتاب جديد . أما من يكون تابعاً للنبي السابق فلا تتناوله الآية ولا تشمله الأحاديث القائلة لا نبي بعده ، والميرزا نبي تابع لمحمد .

الجــواب :

أولاً : إن هذه الشبهة الكاسدة قد ذكرت فيما سلف وذكرت الأجوبة عنها بعضها من العلماء السالفين ممن كتبوا في هذا المرام وبعضها منّ الله بها عليّ .

ثانياً : كيف يقول أنه لم يدع أنه أتى بشريعة جديدة وكتاب مستقل ، وهو قد إدعى ذلك وزعم أن الله أوحى إليه وأنزل عليه كتاباً أفضل من جميع الكتب السماوية ، وأتى بتشريعات جديدة مغايرة لتشريعات الكتاب والسنة ، كنسخ الجهاد وإطاعة الكافرين ، وغير ذلك مما سبق ذكره ، فتناقض أقواله واضطراب آرائه أوضح دليل على كذبه وافترائه ، فتراه مرة يقول بأنه المهدى المنتظر ومرة يقول بأنه المسيح عيسى بن مريم ، وأخرى يقول أنه نبي ناقص ، وحيناً يقول بنبى ظلي للرسول ، بمعنى أنه انعكس عليه الوجه المحمدي ، كانعكاس المرآة على الشخص ، فبرز الظل فهو ظل للنبي الكريم وطوراً يقول أنه نبي كمحمد بل أفضل من جميع الأنبياء ، أفلا يدل تناقضه واضطرابه على أنه دجال كذاب

وسيرته تفضحه ، لأنه كان يخدم مصالح الانجليز في الهند وأمر المسلمين بطاعتهم .

ثالثاً : سلمنا نفي الكمال في الأحاديث المذكورة بشهادة القرائن الجلية ، لكن لا نسلم في حديث لا نبي بعده بل رأى القادياني تحكم بحت لا دليل عليه ، بل قد يستدل على خلافه بأن النفي في الحديث يرجع الى الأنبياء الذين كانوا يأتون بسياسة بنى اسرائيل وإقامتهم على الشريعة السابقة ، وقد علمت أنهم ما كانوا يأتون بشرائع جديدة مستقلة بل كانت بعثتهم لغرض إقامة الناس على أحكام التوراة بعدما غيروها .

وتوضيحه أكثر أن لا نافية للجنس في الحديثين السالفين الذكر ، فجنس النبوة سواء كانت مستقلة أو تابعة كأنبياء بنى اسرائيل منفية لا كما زعم الميرزا ، وقد سبق بيان هذا غير مرة ، ويدل على ذلك أنه قال سيكون خلفاء ، فيكثرون ، ولم يقل سيكون أنبياء .

فصل

وحيث ذكرت عن أولئك المتنبئين الكذابين ، ميرزا علي محمد الباب وخليفته الميرزا حسين علي وأبنه عبدالبهاء ، وميرزا غلام أحمد القادياني ، ما يكفي لمن يريد الاطلاع على نشأة هؤلاء الرجال ودعواهم للنبوة ، وتطورات دعاياتهم الباطلة وشبهاتهم الخاطئة .

وحيث أنهم يعترفون بنبوة محمد سيد الأنام وبالقرآن العظيم المنزل عليه من الله جل جلاله ومع ذلك يدعون أن نبوتهم نسخت نبوة سيدنا محمد ﷺ ، فمن الواجب إذن أن أذكر الأدلة القاطعة على أنه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين .

الأدلة على أن نبوة محمد ﷺ
خاتمة النبوات والرسالات

١ ـ الكتاب المجيد .

٢ ـ السنة الصحيحة والحسنة .

٣ ـ اللغة العربية .

٤ ـ الاجماع .

٥ ـ البراهين العقلية .

أولاً : الكتاب

فحيث أن المتنبئين يعترفون به كما يعترفون بنبوة محمد ﷺ ورسالته العامة فنقول لهم : إذا كنتم تعترفون ، بل وتحتجون على بعض مطالبكم بالقرآن وببعض الأحاديث فالقرآن يقول : ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، وكان الله بكل شيء عليما ﴾[1] .

فهذه الآية صريحة بختم النبوة به ﷺ ، لا تحتاج لتفسير ولا زيادة إيضاح وبيان ، يعرف معناها كل من ملك مسكة من العقل وشم رائحة من اللغة العربية ولم يخالف في هذا المرام أحد من العرب ، ولا من غيرهم ممن دخل في دين الاسلام ولم يسترب أحد في هذه الحقيقة طيلة اثنى عشر قرناً حتى أتى هؤلاء الدجاجلة المتنبئون الأعاجم الكذابون في القرن الثالث عشر ، علي محمد الباب الايرانى وخليفته عبدالبهاء ، وميرزا غلام أحمد القادياني الهندي ، فزعموا ما زعموا من إدعاء النبوة ، وأتوا بتفسير جديد لآية ﴿ خاتم النبيين ﴾ ولا ندري متى كان الأعاجم أعلم بتفسير كتاب الله

تعالى من العلماء العرب ، ومن علماء الاسلام قاطبة ، والذين مارسوا كتاب الله وتفسيره وأحاديث النبي وسيرته واللغة العربية ومفرداتها وعلومها من نحو وصرف وبلاغة ، وعروض وما إلى ذلك من علومها المعروفة ، وفقهها وأسرارها ، وعرفوا الشريعة الاسلامية أصولها وفروعها ، ومقاصدها وأسرارها . ومن الصحابة الذين شاهدوا رسول الله ﷺ ونقلوا عنه القرآن وسنته القولية والفعلية ، وسيرته العطرة بكل دقة وإخلاص ، فان هؤلاء كلهم مطبقون على أنه لا نبي بعد سيدنا محمد ﷺ ولا كتاب سماوي بعد القرآن ، ومن إدعى النبوة بعد الرسول والقرآن ، فقد باء بالضلال والكفران ، ووجب قتله إن لم يتب من دعوى النبوة أو الرسالة .

وها أنا أورد للقارىء ما قاله بعض أئمة التفسير على هذه الآية الكريمة وأبتدىء بشيخ المفسرين :

١ - المتفق على جلالته الامام الحافظ محمد بن جرير الطبري قال في تفسير قوله تعالى :
﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ .

يقول تعالى ذكره ، ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة ، ولا أبا أحد من رجالكم الذين لم يلده محمد ، فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها ، ولكنه رسول الله خاتم النبيين الذي ختم النبوة ، فطبع عليها فلا تفتح لأحد بعده الى قيام الساعة ، وكان الله بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم ، لا يخفى عليه شيء ، وبنحو الذى قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل (ذكر من قال ذلك : حدثنا بشر قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ قال نزلت في زيد أنه لم يكن بابنه ، ولعمرى ولقد ولد له ذكور إنه لأبو القاسم وابراهيم والطيب

ولكن رسول الله وخاتم النبيين أي آخرهم ﴿ وكان الله بكل شيء عليما ﴾ أ . هـ .

٢ ـ قال الحافظ ابن كثير في تفسير آية ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، وكان الله بكل شيء عليما ﴾ كقوله عز وجل ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده ، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريق الأولى والأحرى لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينعكس . ثم أورد الحافظ ابن كثير رحمه الله عدة أحاديث في ختم النبوة ، ثم قال بعد ذلك ما نصه : والأحاديث في هذا كثيرة ، فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد ﷺ إليهم ، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به وإكمال الدين الحنيف له وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ، ورسوله ﷺ في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده ، ليعلموا أن كل من إدعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل ، ولو تخرق وشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند أولى الألباب ، كما أجرى سبحانه وتعالى على يد الأسود العنسي باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجى أنهما كاذبان ضالان لعنهما الله وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال ، فكل واحد من هؤلاء الكذابين يخلق الله تعالى معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها ، وهذا من تمام لطف الله تعالى بخلقه ، فانهم بضرورة الواقع لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر إلا على سبيل الاتفاق أو لما لهم فيه من المقاصد الى غيره ، ويكونون في غاية الافك والفجور في أقوالهم وأفعالهم ، كما قال تعالى ﴿ هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم ﴾ الآية . وهذا بخلاف حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فانهم في غاية البر والصدق ،

والرشد والاستقامة والعدل فيما يقولونه ويفعلونه ويأمرون به وينهون عنه ، مع ما يؤيدون به من الخوارق للعادات والأدلة الواضحات والبراهين الباهرات ، فصلوات الله وسلامه عليهم دائماً مستمراً مادامت الأرض والسماوات .

٣ ـ قال العلامة الآلوسي : في تفسير الآية المذكورة : والخاتم إسم آلة لما يختم به كالطابع لما يطبع به فمعنى خاتم النبيين الذي ختم النبيون به ومآله آخر النبيين ، وقال المبرد : خاتم فعل ماض على فاعل وهو في معنى ختم النبيين فالنبيين منصوب على أنه مفعول به وليس بذاك وقرأ الجمهور خاتم بكسر التاء على أنه اسم فاعل أي الذي ختم النبيين والمراد به آخرهم أيضاً وفي حرف ابن مسعود ولكن نبياً ختم النبيين ، والمراد بالنبي ما هو أعم من الرسول فيلزم من كونه ﷺ خاتم النبيين كونه خاتم المرسلين والمراد بكونه عليه الصلاة والسلام خاتمهم انقطاع حدوث وصف النبوة في أحد من الثقلين بعد تحليه عليه الصلاة والسلام بها في هذه النشأة ولا يقدح في ذلك ما أجمعت الأمة عليه واشتهرت فيه الأخبار ولعلها بلغت مبلغ التواتر المعنوي ونطق به الكتاب على قول ووجب الايمان به وأكفر منكره كالفلاسفة من نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان لأنه كان نبياً قبل تحلي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة في هذه النشأة ، ثم انه عليه السلام حين ينزل باق على نبوته السابقة لم يعزل عنها بحال ، لكنه لا يتعبد بها لنسخها في حقه وحق غيره وتكليفه بأحكام هذه الشريعة أصلاً وفرعاً فلا يكون اليه عليه السلام وحي ولا نصب أحكام بل يكون خليفة لرسول الله وحاكماً من حكام ملته بين أمته بما علمه في السماء قبل نزوله من شريعته عليه الصلاة والسلام كما في بعض الآثار . أ . هـ . من روح المعاني .

٤ ـ قال محمد عزة دروزة في تعليقه على جملة ﴿ وخاتم النبيين ﴾ ولقد علق المفسرون على هذه الجملة فقالوا : انه ينطوي فيها أن يكون

خاتم الرسل أيضاً ، لأن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا ، فما دام أنه خاتم النبيين فهو خاتم الرسل ، ثم رووا في سياقها أحاديث نبوية عديدة ، ونقل جملة منها من تفسير ابن كثير . ثم قال : « ولقد رشح القرآن الدين الاسلامى الذى جاء به محمد ﷺ في آيات عديدة ليكون دين البشرية جميعاً في كل زمن ومكان مثل آية الفتح هذه ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفي بالله شهيدا ﴾ وآية سورة النور هذه ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

ولقد احتوى القرآن من الأسس والمباديء والتشريعات والتلقينات والنظم والمعالجات في صدد العقائد والمعاملة والحياة الدنيوية والأخروية ما يكفل جميع الاشكالات والتمشي مع كل طور وزمن ومكان وصلاح البشرية وسعادتها على أتم وجه وأفضله ، وجاءت السنن النبوية متممة موضحة مفسرة فلم يعد هناك حاجة الى أنبياء ورسل بعده ، وذلك هو مصداق قول الله ﴿ وخاتم النبيين ﴾ صلوات الله وسلامه عليه[1] أ . هـ .

٥ ـ وقال الشيخ عبدالكريم الخطيب في قوله ﴿ وخاتم النبيين ﴾ اشارة الى أنه صلوات الله وسلامه عليه وارث النبيين جميعاً ، والمهيمن برسالته على رسالات الرسل كلهم ، فلا رسول بعده الى يوم الدين لقد ختمت به ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ رسالات السماء ، وأضيفت شعاعاتها كلها الى شمس شريعته فأصبحت تلك الشعاعات مضموناً من مضامينها ، وقبساً من أقباسها فلا هدى بعد

(١) من التفسير الحديث .

هذا إلا من هداها ، ولا نوراً إلا من نورها « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » أ . هـ[١] .

وإذ ذكرت كلام بعض مفسري أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً ، فمن المستحسن أن أذكر كلام بعض مفسري الشيعة ليعلم القراء أن المسلمين وان تفرقت مذاهبهم لكنهم اتفقوا وأجمعوا على ختم النبوة بمحمد ﷺ .

٦ - فإلى القارىء ما قاله الشيخ أبو علي الطبرسي من أكابر علماء الامامية في القرن السادس في تفسير قوله تعالى ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ الآية بعد كلام سبق ، ولما تزوج النبي زينب بنت جحش قال الناس : ان محمداً تزوج إمرأة ابنه فقال سبحانه ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ الذين لم يلدهم وفي هذا بيان أنه ليس بأب لزيد فتحرم عليه زوجته ، فان تحريم زوجة الابن معلق بثبوت النسب فمن لا نسب له لا حرمة لامرأته ، ولهذا أشار اليهم فقال من رجالكم وقد ولد له ﷺ أولاد ذكور ابراهيم والقاسم والطيب والمطهر فكان أباهم ، وقد صح أنه قال للحسن ان ابنى هذا سيد ، وقال ﷺ ان كل بنى بنت ينتسبون الى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا أبوهم ، وقيل أراد بقوله رجالكم البالغين من رجال ذلك الوقت ولم يكن أحد من أبنائه رجلاً في ذلك الوقت (ولكن رسول الله) أي ولكن كان رسول الله لا يترك ما أباحه الله تعالى لقول الجهال . وقيل أن الوجه في اتصاله بما قبله أنه أراد سبحانه ليس يلزم طاعته وتعظيمه ، لمكان النسب بينه وبينكم ولمكان الأبوة بل انما يجب ذلك عليكم لمكان النبوة ﴿ وخاتم النبيين ﴾ أي وآخر النبيين ختمت النبوة به فشريعته باقية الى يوم الدين ، وهذا فضيلة له صلوات الله عليه وآله اختص بها من بين سائر المرسلين فان قيل

---

(١) من التفسير القرآني للقرآن .

ان اليهود يدعون في موسى مثل ذلك ، فالجواب أن بعض اليهود يدعون أن شريعته لا تنسخ وهم على ذلك يجوزون أن يكون بعده أنبياء ونحن اذا أثبتنا نبوة نبينا بالمعجزات القاهرة وجب نسخ شريعة موسى وعيسى بذلك . ﴿ وكان الله بكل شيء عليما ﴾ لا يخفى عليه شيء من مصالح العباد ، وصح الحديث عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال انما مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بني دارا فأكملها وحسنها إلا موضع لبنة فكان من دخل فيها فنظر اليها قال ما أحسنها إلا موضع هذه اللبنة قال ﷺ فأنا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء . وأورده البخاري ومسلم في صحيحهما . أ . هـ .[1] .

ختم النبوة في الأحاديث الصحاح والحسنة

١ ـ قال النبي ﷺ : « ان مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بني بيتاً فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » رواه البخاري ، كتاب المناقب باب ختم النبيين ، ورواه مسلم وأحمد والترمذي وابن أبي حاتم .

٢ ـ أخرج الامام مسلم حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وعلي بن حجر قالوا حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأرسلت الى الخلق كافة ، وختم بي النبيون » رواه الترمذي وابن ماجه من حديث اسماعيل بن جعفر ، وقال الترمذي حسن صحيح .

---

(١) من تفسير مجمع البيان ج ٢١ .

٣ - قال الزهري أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان لي أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله تعالى بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي » أخرجاه في الصحيحين .

٤ - قال عليه الصلاة والسلام : « إني آخر الأنبياء ومسجدي آخر المساجد » أخرجه مسلم .

٥ - قال صلى الله عليه وسلم : « أنا آخر الأنبياء ، وأنتم آخر الأمم » رواه ابن ماجه والحاكم .

٦ - لما أراد الرسول غزوة تبوك ترك علي بن أبي طالب يخلفه في المدينة ، قال علي : أتخلفني في النساء والصبيان ، قال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى . أخرجه الشيخان .

٧ - قال ﷺ : « كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي وسيكون الخلفاء فيكثرون » . أخرجه البخاري وابن ماجه وأحمد .

٨ - قال ﷺ : « سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي الله ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ، وفي رواية لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم أنه رسول الله فأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي » رواه أبو داود والترمذي .

٩ - عن عبدالرحمن بن جبير قال سمعت عبدالله بن عمر و بن العاص يقول : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودع ، فقال : « أنا محمد النبي الأمي ثلاثاً ولا نبي بعدي » (رواه الامام أحمد في مسنده في مرويات عبدالله بن عمر و بن العاص) .

١٠ ـ قـال رسـول الله ﷺ : « لا نبـوة بعـدي إلا المبشـرات » قيـل : وما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : الرؤيا الحسنة . أو قال « الرؤيا الصالحة » . (رواه أبو داود والنسائي والامام أحمد في مرويات أبي الطفيل) .

١١ ـ قال النبي ﷺ « لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب » (رواه الترمذي في سننه : كتاب المناقب) .

١٢ ـ قال النبي ﷺ « لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي أحـد فعمر » أخرجه البخاري في كتاب المناقب . وقد أخـرجه مسلم أيضاً في صحيحه وفيه « محـدثون » بـدلاً من « رجال يكلمـون » . ولكن لا فرق بين المكلم والمحدث من حيث المعنى والمراد بهما : المشرف بالمكالمة الإلهية أو المكلم من وراء حجاب . ويدل هذا على أنه لو كان في هذه الأمة رجل مشرف بالمخاطبة الإلهية بغير نبوة لكان عمر رضي الله عنه .

١٣ ـ قال رسول الله ﷺ : « لا نبي بعدي ولا أمة بعـد أمتي » . رواه الطبراني والبيقهي : كتاب الرؤيا .

١٤ ـ قال رسول الله ﷺ : « إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي » . (رواه الترمذي في سننه : كتاب الرؤيا . باب ذهاب النبوة وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مرويات أنس بن مالك) .

اللغـــة العربيـــة

١ ـ قال ابن منظور : ختم فلان القرآن إذا قرأه الى آخره ، قـال ابن سيده : ختم الشيء ، يختمه ختماً بلغ آخره ، وخـاتم كل شيء وخاتمته عاقبته وآخره واختتمت الشيء ، نقيض افتتحته ، وخاتمة

السورة آخرها وختام القوم وخاتمتهم ، وخاتمتهم آخرهم ، ومحمد خاتم الأنبياء وخاتم الانبياء ، والخاتم والخاتم من أسماء النبي ﷺ ، وفي التنزيل العزيز ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ أي آخرهم . قال : وقد قرأ وخاتم ، وقول العجّاج : (مبارك للأنبياء خاتم) انما حمله على القراءة المشهورة فكسر ، ومن أسمائه ﷺ العاقب : ومعناه آخر الأنبياء[١] .

٢ ـ قال السيد مرتضى الزبيدى : الخاتم من كل شيء عاقبته وآخرته ، كخاتمته ، والخاتم آخر القوم كالخاتم ، ومنه قوله تعالى ﴿ وخاتم النبيين ﴾ أي آخره ، الى أن قال : وختام كل مشروب آخره وقوله تعالى ﴿ ختامه مسك ﴾ أي آخر ما يجدونه رائحة المسك ، وختام الوادي : أقصاه ، وختام القوم آخرهم ، ومن أسمائه ﷺ : الخاتَم والخاتِم ، وهو الذي ختم النبوة بمجيئه[٢] .

٣ ـ قال أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : (خَتَمَ) هو بلوغ آخر الشيء يقال ختمتُ العمل وختم القارىء السورة ، فأما الخَتْم ، بسكون التاء ، وهو الطبع على الشيء فذلك من الباب أيضاً لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره في الأحراز ، والخاتم مشتق منه ، لأن به يختم ويقال الخاتم (بكسر التاء) والنبي ﷺ خاتم الأنبياء ، لأنه آخرهم ، وختام كل مشروب آخره قال الله تعالى ﴿ ختامه مسك ﴾ أي أن آخر ما يجدونه منه عند شربهم إياه رائحة المسك[٣] .

---

(١) أ . هـ . ملخصاً من لسان العرب المجلد الثاني عشر .

(٢) أ . هـ . تاج العروس الجزء ٨ .

(٣) أ . هـ . من معجم مقاييس اللغة الجزء الثاني .

٤ ـ قال العلامة محمود بن أحمد الزنجاني : (فصل الخاء) « ختم الخاتِمُ والخاتَم والخيتام ، كلمة بمعنى واحد والجمع الخواتيم ، وختام الشيء آخره[١] .

٥ ـ قال سعيد الخوري الشرتوني اللبناني : ختمه ختْماً وخِتاماً ، طبعه ووضع عليه الخاتَم ، ويتعدى أيضاً بعلي ، يقال ختم الكتاب وعلى الكتاب ، والشيء ختما بلغ آخره والكتاب قرأه كله وأتمه ، وختم العمل فرغ منه ، والخاتِم والخاتَم ، الخاتام ، وآخر القوم ، وعاقبة كل شيء[٢] .

الاجمـــــاع

قال العلامة أبو الحسن الندوي : « أجمع الصحابة رضي الله عنهم ـ وإجماعهم أكبر دليل من دلائل الثبوت الشرعي على انقطاع النبوة بعد النبي ﷺ ، وأنه لا نبي بعده في كل مفهوم من مفاهيم الكلمة العربية التى كانوا يحسنون فهمها ، ولذلك اتفقت كلمتهم عن آخرهم على قتال مسيلمة الكذاب والحكم بكفره وردته ، لم يشذ منهم في ذلك شاذ ، مع أن مسيلمة كان مقراً بنبوة محمد ﷺ وكان يؤذن للنبي ﷺ ويشهد في الأذان أن محمداً رسول الله ، وكان مؤمنا بالقرآن يرى العمل به فرضاً ، وإنما كان يفسر القرآن حسب أهوائه ويدعى الالهام ، وكان يدعي أنه أشرك في نبوة محمد ﷺ فكان أول فاتح لباب نبوة تابعة للشريعة المحمدية ، وكل من ادعى ذلك في العصور الأخيرة كان تابعاً له ، وقد قتل في حرب اليمامة ألف ومائتا رجلاً من خيار المسلمين ، كما جاء في كتاب كتبه أبو بكر إلى خالد بن الوليد ، وقتل الأسود العنسي الذي ادعى النبوة في عهد رسول الله ﷺ .

---

(١) أ . هـ . من تهذيب الصحاح القسم الثاني .

(٢) أ . هـ . من أقرب الموارد في مصح العربية والشوارد الجزء الأول .

ثم أجمع المسلمون في كل عصر على انقطاع النبوة بعد محمد ﷺ وأن كل من يدعيها مارق من الدين ، متبع غير سبيل المؤمنين .

واستفاضت هذه العقيدة في العالم الاسلامي كله ، وأصبحت جزءا من عقائد المسلمين التى يدينون بها ويعضون عليها بالنواجذ وتتوارثها الأجيال بعد الأجيال ، حتى أصبحت عقول المسلمين وطبيعتهم لا تسيغ إدعاء النبوة ولا تحتمله ، ولذلك قل عدد المتنبئين في المجتمع الاسلامى بالنسبة الى اتساع العالم الاسلامي ، وتفاوته في فهم الدين والتمسك به ، وبالنسبة الى عدد المسلمين الضخم ، واضطراب الأمور فيهم ، وبالقياس الى كثرة الدواعى الى هذه الادعاءات ، بالعكس من الأمم السابقة التى كثر فيها عدد المتنبئين مع ضيق رقعة الأرض التى كانت تسكنها ، وقلة عدد المتدينين الذين كانوا يتدينون بهذه الديانات[1] .

فصــــــل

غلام أحمد القادياني وإنكاره الجهاد

زعم غلام أحمد القادياني أن جهاد الأعداء منسوخ بشريعته التى أوحى اليه الشيطان ، وأنه لا يجوز للمسلمين أن يجاهدوا الكفار ولاسيما الدولة البريطانية ، والباعث له على هذا الكفر الصريح هو أنه من بيت معروف بالخدمة والاخلاص لهذه الدولة ، حتى ان والده كما يقول الميرزا : أعان الدولة البريطانية في حربها للهنود بخمسين فارساً ، ولما كان مستأجراً من قبل الدولة البريطانية ليأتى بهذه النبوة بقصد ادخال التفرقة بين المسلمين وتفتيت وحدتهم ، ولما كان المستعمرون يعرفون أن قوة المسلمين وروحهم المعنوية كامنتان في تمسكهم بالدين ومبادئه المتينة ، ومن أهمها وأوجبها قتال الكافرين ، فأرادوا ايجاد ميرزا وأمثاله للقضاء على فكرة الجهاد كيلا

---

(١) أ . هـ . من كتاب النبي الخاتم .

تبقى الروح المعنوية الوثابة في نفوس المسلمين الـذين يرون أن مقـاومة المستعمرين الكافرين ، واعلان الجهاد عليهم من فروض الأعيـان تارة ومن فروض الكفاية تارة أخرى ، فمن أجل هذا قام الميرزا بهذه الدعوة الكافرة الفاجرة ، وألف في ذلك كتباً ورسائل خدمة لأسياده المستعمرين وهدماً لدين المسلمين ، وجعلهم كالعبيد المسخرين للكافرين الذين كل همهم في استعمـار البلدان الاسلاميـة ، ونهب خيراتهم والقضـاء على دينهم ، وايجاد التفرقة بينهم بشتى الطرق ، كالنفخ في الروح العنصرية القومية ، وكانشاء مذاهب وديانات ما أنزل الله بها من سلطان .

ويقال للميرزا لو كان حياً وأتباعه الآن : إن كنتم تؤمنون بالله ورسوله كما تزعمون وتدعون وتؤمنون بالقرآن ككتاب من عند الله أوحاه الله الى نبيه ﷺ ، فان القرآن يأمر بجهاد الأعداء في آيات كثيرة ، كما أن أحاديث النبي ﷺ جاءت بكثرة وفيرة ، منها ما تحتم الجهاد ، ومنها ما ترغب فيه وتبين فرضه ، ومنها ما تبين منازل الشهداء ، ومنها ما ترغب في الرباط في سبيل الله .

والقرآن والسنة طافحان بذكر الجهاد وأحكام السلم والحرب والغنائم وأخذ الجزية من أهل الكتاب ، والجهاد مستمر الى يوم القيامة ، والناسخ لابد أن يكون في كتاب الله أو في أحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة ، ولا توجد آية كما لا يوجد حديث يصرح أو يلوح بنسخ الجهاد ، ولو كان هناك نسخ لكانت الصحابة رضوان الله عليهم الذين جالسوا الرسـول واستمعوا الى وحيه المبين ، عارفين بذلك ممتثلين .

والدليل على كذب هذه الدعاية وكفر مدعيها ، أن الصحابة رضى الله عنهم قاموا بالجهاد في سبيل الله وفتحوا الأمصار ، وقضوا على الأكاسرة والقياصرة ورؤساء الكفر ، كما قام التابعون وتابعوهم في خلافة بني أمية وأوائل العباسيين بجهاد الأعداء وادخالهم في دين الله ، بعد أن يدعوهم الى الدين أو تسليم الجزية للمسلمين إن كانوا من أهل الكتاب كاليهود والنصارى أو لهم شبهة كتاب كالمجوس .

فإن زعم أن النسخ وارد في بعض الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوة ، فعليه البيان ، والله لو استعان بالانس والجان ، فلا يستطيع أن يأتى ولو بحرف من القرآن .

وان زعم أن نبوته المبنية على وحيها الكاذب ، وأنه صدر اليه أمر من الله ، فالمسلمون لا يؤمنون بنبوته ولا برسالته لأنها كذب وبهتان ، وقد فند العلماء شبهه المظلمة على دعوى رسالته وقد سبق بيان الكثير منها .

وبعد هذه المقدمة فلا بأس أن أذكر للقارىء بعض الآيات والأحاديث وأقاويل العلماء في حكم الجهاد وبالله التوفيق .

بعض آيات الجهـــــاد

قال الله تعالى ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتـدين . واقتلوهم حيث ثقفتمـوهم وأخـرجـوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين . فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين . الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين[١] ﴾ .

وقال تعالى ﴿ فليقاتل في سبيل الله الذين يشْرُون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ، وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً

---

(١) ١٩٠ سورة البقرة .

واجعل لنا من لدنك نصيراً . الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفاً[1] ﴾ .

وقال تعالى ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً[2] ﴾ .

وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً وان منكم لمن ليبطئن[3] ﴾ .

وقال تعالى ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير[4] ﴾ .

وقال تعالى ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يؤتوا الجزية عن يد وهم صاغرون[5] ﴾ .

وقال تعالى ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين[6] ﴾ .

وقال تعالى ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفـار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين[7] ﴾ .

وقال تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير[8] ﴾ .

---

(١) النساء : ٧٦
(٢) النساء : ٧١
(٣) النساء : ٧٢
(٤) التوبة : ٧٣
(٥) التوبة : ٢٩
(٦) التوبة : ٣٦
(٧) التوبة : ١٢٣
(٨) الأنفال : ٣٩

وقال تعالى ﴿ يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون[1] ﴾ .

ولو ذهبنا نـذكر الآيـات الوارٰدة لتـطلب أن نكتب أوراقاً عـديدة ، وقصدنا الايجاز لا التطويل ، ولكن ليتأمل القارىء قوله تعالى ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . . . . الآية ﴾ ، وقوله تعالى ﴿ وقاتلو المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة . . . . . . الآية ﴾ ، أما قاتل الانجليز الهنود المسلمين والكافرين ؟ أما قتلوا منهم عشرات الألوف ؟ في مـدينة دلهي فقط شنق الانجليـز ثمانيـة عشر ألفـاً غير الـذين قتلوهم بالرصاص والمدافع ، حتى أصبحت المدينـة مأوى للكـلاب والنسور ، أيريد الميرزا أن يكون الناس مكتوفي الأيدي أمام الغاصب الظالم ؟ هذه الآيات كلها أوامر كقوله تعالى أيضاً ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ ، وكقولـه تعالى ﴿ يـا أيها النبي حـرض المؤمنين عـلى القتال . . . . الآية ﴾ . ، فهذه الآيات الصريحة في الأوامـر بقتال الكفـرة يلغيها الميـرزا بجـرة قلم ويـدعى أن الجهـاد من وحي العلماء القاصرين الجامدين ، كما قال البهاء قبله ، فقوله هذا الذى هو اعتقاده من أكبـر الكفر والارتـداد عن دين الاسلام ، وأكبـر وأعـظم خـدمـة للغاصبين الظالمين .

فإن احتج حضرة الميرزا أو غيره بقوله تعالى ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ : فالجـــواب : قد ذكر المفسرون ثلاثة أقوال كما في تفسير ابن جرير الطبري :

القـول الأول : أنها نزلت في قـوم من الأنصـار تهـود أو تنصـر بعض أبنائهـم ، فلما جاء الاسلام أراد الآباء أن يكرهوهم على الدخول في دين الاسلام ، فنزلت هذه الآية ﴿ لا إكراه

---

(١) الأنفال : ٦٠ ـ ٦٥

في الدين ﴾ . وذكر الحافظ ابن جرير عدة آثار في هذا المعنى .

القول الثاني : وقال آخرون : معنى ذلك لا يكره أهل الكتاب على الدين إذا بذلوا الجزية ولكنهم يقرون على دينهم ، وقالوا : الآية في خاص من الكفار (يقصد به اليهود والنصارى) ولم ينسخ منها شيء .

قال الحافظ ابن جرير : ذكر من ذكر ، وذكر آثاراً ومنها عن قتادة : لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، قال : أكره عليه هذا الحي من العرب ، لأنهم كانوا أمة أمية ليس لهم كتاب يعرفونه ولم يقبل منهم غير الاسلام ، ولا يكره عليه أهل الكتاب إذا أقروا بالجزية أو بالخراج ولم يفتنوا عن دينهم فيخلى عنهم .

القول الثالث : ان هذه الآية منسوخة وإنما نزلت قبل أن يفرض القتال .

وقال الحافظ : ان أولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : نزلت هذه الآية في خاص من الناس وقال : عني بقوله تعالى ذكره لا إكراه في الدين أهل الكتابين والمجوس ، وسائر المفسرين على هذا المنوال .

فاتضح أن لا حجة للميرزا ولا لغيره في نسخ جهاد الكفار ، بل ولا مستمسك لمن يقول : ان الجهاد شرع للدفاع عن الدعوة فقط .

وهناك شبهة أخرى : لعل الميرزا يتشبث بها وهي قوله تعالى ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ .

فالجواب : تعنى الآية عدم الاعتداء على من لم يقاتل من النساء والذرية وكبار السن .

بعض الأحاديث الواردة في الجهـــاد

١ ـ أخرج الشيخان من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى .

٢ ـ وأخرج مسلم والترمذي وأبو داود عن سليمان بن بريدة رضى الله عنهم كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : أغزوا بسم الله ، في سبيـل الله ، قـاتلوا من كفـر بـالله ، اغـزوا ولا تغلوا ولا تغـدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليـداً ، وإذا لقيت عـدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال أو خلال ، فأيهن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم الى الاسلام ، فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم الى التحول عن دارهم الى دار المهاجرين وأخبرهم ان هم فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين ، فـإن أبوا أن يتحـولوا منهـا فأخبـرهم أنهم يكونـون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فان هم أبوا فسلهم الجزية ، فان هم أجابوك فاقبـل منهم وكف عنهم ، فان هم أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم . . . . الحديث .

٣ ـ وروى أيضاً مسلم عن عطاء الأشجعي رضى الله عنه قال : أن النبي ﷺ قال من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل .

٤ ـ والحديث : اجتنبوا السبع الموبقات : قيل وما هن يا رسول الله ؟

قال : الاشراك بالله ، والسحر وقتل النفس التى حرم الله بغير حق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات .

٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق . رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

٦ - وعن أبي بكر رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب . رواه الطبراني باسناد حسن .

والأحاديث في الحث على الجهاد كثيرة .

فهل بعد الآيات التى أوردناها وغيرها مما لم نوردها ، والأحاديث العديدة الواردة في الحث على الجهاد وقتال أعداء الله عذر أو شبهة لميرزا غلام أحمد وأضرابه من الدجاجلة الذين يزعمون أنهم يؤمنون بالقرآن العظيم وبالنبي محمد ﷺ ، وهم ينقضون القرآن والسنة . رجل يدعي النبوة بعد محمد ويخالف الأمة كلها ، كيف تروج شبهته على العقلاء المسلمين ، بل على المجانين فضلاً عن العقلاء بأنه مسلم ، وقد قرر جميع العلماء أن إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة كفر ليس في هذا خلاف . وقد حكم علماء الهند وباكستان على كفره وأجمعوا على ذلك وصدر قرار رسمي في هذا الخصوص ، وإن القاديانية أمة مستقلة عن المسلمين ليسوا من الاسلام في شيء وقد ذكرنا كثيراً من المكفرات التى يكفر بها صاحبها كدعواه النبوة وفتح باب النبوّة إلى آخر ما سبق . والمسلمون اليوم مجمعون على كفرهم وكفر البابية والبهائية وأنهم مرتدون عن الاسلام . بل القاديانية أشد خطراً على الاسلام والمسلمين وإن كانوا يتظاهرون بالاسلام ويبنون المساجد ويقرأون القرآن ويصلون ولكن كل هذا لا يفيد ولا يجوز أن يحكم باسلامهم للمكفرات السابقة ولأنه قد ثبت ثبوتاً لا يتطرق إليه الشك والريب أنهم عملاء وسماسرة للمستعمرين

والصهيـونية ومـا قالـوا بنسخ الجهـاد إلا ليمكنوا لـلانجليـز وأحـزابهم للاستيلاء على المسلمين واستعبادهم ونزف خيراتهم كما سبق بيانه .

ومن مبادئه الكفرية : إنكاره الدجال

حيث أن ميرزا غلام أحمد القادياني ، قد أنكر خروج المسيح الدجال ونزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، غير معتبر بالأحاديث الكثيرة الوفيرة التى قد صرحت بخروج الدجال مسيح الضلالة وبالآيات القرآنية التى تشير الى نزول المسيح عليه السلام ، والى الأحاديث التى بلغت مبلغ التواتر المعنوي في نزوله عليه الصلاة والسلام ، وإنكاره للدجال لما يعلم أن عقيدة المسلمين المبنية على الكتاب والسنة ، إن من علامات الساعة الكبرى خروج الدجال ، وانه يعيث في الأرض فساداً ، ولا يترك بلداً إلا دخلها إلا مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وأنه سيقتله المسيح عيسى عليه السلام عند باب لد بفلسطين .

ولما كان منكراً لنزول المسيح وزاعماً أن المسيح قد مات ، وإن ما ورد في نزول المسيح يشير اليه وان معناه سيأتى مثيل المسيح ، ومثيل المسيح هو ميرزا غلام أحمد كما ادعى ، فأنكر المسيح الدجال توطئة لانكاره نزول المسيح عليه السلام حتى يتأتى له ما يدعيه من موت المسيح عليه السلام ، وانه المسيح الموعود بمعنى أنه مثيله .

ومن أجل ذلك وجب أن نبين ما ورد في شأن الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السـلام ، وما قـاله العلماء رحمهم الله ، وقبـل الدخـول في الموضوع لابد من مقدمة .

فأقول وبالله التوفيق :

أن غلام أحمد يعترف بنبوة سيدنا محمد ويعترف بنزول القرآن عليه ، وانه كلام الله المجيد ويقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ،

غير أنه يدعي النبوة بعد محمد ﷺ خاتم الأنبياء ، ويقول : لم يغلق باب النبوة كما سبق الكلام .

فإذا كان يعترف بنبوة سيدنا محمد ﷺ وأنه لا ينطق إلا بالحق ، فيجب عليه أن يصدق ما جاء عن النبي ﷺ من الأحاديث الصحيحة أو الحسنة ، ولا بد له من ذلك وإلا كان كاذباً في دعواه أنه مصدق لرسول الله ﷺ ، ورأيناه يحتج ببعض الأحاديث إذا وافق مرامه ، فإذا كان الأمر كذلك فإن الأحاديث الواردة في خروج الدجال كثيرة .

ومما لا يخفى على من يعرف شيئاً من العلم ، أن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوي ، كما قال الله تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ ، وأن السنة شارحة للقرآن ، وقد تأتى بتشريع جديد كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها .

فإن زعم أنه وجد في أوصاف الدجال بعض الأوصاف التى في الأحاديث فيها اختلافات ، لأجل هذا رفضها ؟

فالجواب : الأحاديث متفقة على خروجه ، واختلاف بعض الأوصاف لا يمس جوهر الموضوع ، وهو وجود الدجال وخروجه ، واليك مثالاً على ذلك : لو جاء رجال عديدون وأخبروا أنهم حجوا في هذا العام وطافوا بالبيت الحرام ، ووصفوا الكعبة بأوصاف واختلفت الأوصاف ، فمنهم من قال مثلاً : طول الكعبة عشرون ذراعاً ، ومنهم من قال عشرة ، ومنهم من قال ثلاثون ذراعاً ، أو اختلفوا في طول مكة وعرضها بمسافة أميال ، كأن يقول أحدهم : طولها خمسة أميال وعرضها ثلاثة ، والآخر يقول أقل من ذلك أو أكثر .

فهل معنى هذا أن لا وجود لمكة ولا للكعبة المشرفة ، ولا أظن أحداً يقول بذلك إلا إذا كان مجرداً من عقله ، وعليه فلا مناص له من التصديق بخروج الدجال ثم نزول المسيح بالأحاديث الصحيحة وهاك بيان بعض الأحاديث الواردة في شأن الدجال :

الأحاديث الواردة في خروج الدجال وأوصافه

١ ـ عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال ان الله تعالى ليس بأعور ألا وأن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة[١] . رواه البخارى ومسلم وأحمد .

٢ ـ وعن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الدجال أعور العين اليسرى جفال[٢] الشعر معه جنة ونار ، فناره جنة وجنته نار . رواه مسلم .

٣ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : لما أسرى به رأيت الدجال في صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام فسئل عنه فقال أقمر[٣] هجاناً[٤] فيلمانياً[٥] احدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري كأن شعره أغصان شجرة . رواه أحمد .

٤ ـ وعن سعد بن مالك عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : انه لم يكن نبي إلا وصف الدجال لأمته ، ولأصفنه صفة لم يصفها أحد كان قبلي إنه أعور وإن الله عز وجل ليس بأعور رواه أحمد في المسند .

---

(١) بالهمزة التى ذهب ضوؤها ، وطافية بدون همزة معناها مرتفعة وفيها ضوء .

(٢) أي كثير الشعر .

(٣) شديد البياض .

(٤) بكسر الهاء وتخفيف الجيم أبيض ضخم .

(٥) بفتح الفاء : عظيم الجثة .

٥ - وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ أن الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة . رواه ابن ماجه وأحمد والحاكم .

٦ - وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ، ألا أنه أعور وربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كـ ف ر . رواه البخارى ومسلم .

٧ - وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال : الدجال مكتوب بين عينيه كـ ف ر . رواه مسلم .

٨ - وفيه أيضاً بلفظ قال : قال رسول الله ﷺ : الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجا كـ ف ر يقرؤها كل مسلم .

٩ - وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : مكتوب بين عينيه كافر يقرؤها كل مؤمن كاتب وغير كاتب . رواه مسلم وابن ماجه عن أبي أمامة بهذا اللفظ .

١٠ - وعن عمر بن ثابت الأنصاري قال : أخبرني بعض أصحاب النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : يوم حذر الناس الدجال أنه مكتوب بين عينيه كافر يقـرؤه من كره عمله أو يقـرؤه كل مؤمن وقـال : تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه عزل وجل حتى يموت . رواه مسلم .

١١ - وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : ما بعث نبي إلا قد أنذر أمته الدجال الأعور الكذاب ألا وإنه أعور وان ربكم تعالى ليس بأعور وان بين عينيه مكتوب كافر ، وفي رواية يقرؤه كل مسلم . رواه أبو داود .

١٢ - وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : اني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت ألا تعقلوا أن مسيح الدجال رجل

قصير أفجح[1] جعد[2] أعور مطموس العين ليس بناتئة[3] ولا حجراء ، فان ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور . رواه أبو داود .

١٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ان مسيح الضلالة أعور العين أجلى الجبهة عريض النحر فيه دفأ كأنه قطن بن العزى فقال : قطن هل يضرني شبهه ؟ قال : لا ، أنت مسلم وهو امرؤ كافر . رواه أحمد .

١٤ ـ وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ان الدجال خارج من خلة بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا . رواه مسلم وابن ماجه .

١٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها . رواه الترمذي وصححه .

١٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : بادروا بالأعمال ستاً وذكر منها الدجال وطلوع الشمس من مغربها .

---

(١) أي متباعد الساقين .

(٢) أي شعره متكسر من الجعودة كالماء والرمل إذا ضربته الريح .

(٣) أي ظاهرة .

باب الاستعاذة من فتنة الدجـال

١ ـ عن محمد بن أبي عائشة أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع ، من عذاب جهنم ومن عـذاب القبر ومن فتنـة المحيا والممات ، ومن شر المسيـح الدجـال . رواه الامام أحمـد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وأبو بكر الآجري في كتاب الشريعة .

٢ ـ ورواه البخـارى ومسلم وأبو داود الـطيالسي والنسـائي وأبو بكـر الآجرى من حديث أبي سلمة عن أبي هريـرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول : اللهم أني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من النار وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من شر المسيح الدجال هذا لفظ النسائي .

ولكون خروج الدجال مما ينبغي أن يعتقده المسلم ليحذر من شره إن أدركه ، ومن العقائـد الثابتـة للمسلمين ، أكـثر الرسـول ﷺ من بيان خروجه والتحذير عنه ، حتى بلغت الأحاديث الواردة عنه ﷺ مبلغ التواتر المعنوي ، ولم يكتف ﷺ بمجرد اخباره بخروجه والتحذير عنه حتى أمر المسلمين أن يتعوذوا من شره في الصلوات الخمس المفروضة ، حتى بوب علماء الحديث في كتبهم الحديثية (باب الاستعاذة من فتنة الدجال) كما في صحيح مسلم وسنن أبي داود وصحيح البخاري ، فكما يتعوذ المسلم من عذاب القبر وفتنة المحيا والممات ، يتعوذ من شر المسيح الدجال ، فخصه بذكره ما إنه مندرج تحت فتنة المحيا والممات .

وهناك أحاديث عديدة في هذا المعني لا نريد الاطالة بها .

حيـــاة المسـيح

رفع المسيح إلى السماء حياً كما قال الله تعالى ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ﴾ .

١ ـ قال الحافظ العلامة ابن جرير في تفسير هذه الآية الشريفة : اختلف أهل التأويل في معنى الوفاة التى ذكرها الله عز وجل في هذه الآية :
فقال بعضهم : هى وفاة نوم ، كأن معنى الكلام على مذهبهم ، أني منيمك ورافعك في نومك ، ثم ذكر عن الربيع والحسن ما يؤيد ذلك .
الثاني : وقال آخرون : معنى ذلك أني قابضك من الأرض فرافعك اليّ ، قالوا : ومعنى الوفاة هنا القبض ، كما يقال : توفيت من فلان مالي عليه ، بمعنى قبضته واستوفيت ، قالوا : فمعني قوله : أني متوفيك ورافعك : أي قابضك من الأرض حياً الى جوارى وآخذك الى ما عندي بغير موت ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر بك . ، وبعد ذلك ذكر آثاراً كثيرة في تأييد هذا القول .
الثالث : ذكر عن ابن عباس يقول : اني متوفيك : اني مميتك ، وذكر عن وهب ابن منبه[1] اليماني أنه قال : توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه اليه .

---

(١) وهب ابن منبه من أحبار اليهود وأسلم ، وكثير من أهل العلم يطعن فيه وفي كعب الاحبار ، ويقول قد دس هذان الرجلان من الاسرائيليات الشيء الكثير ، وقولهم انه مات ثلاث ساعات هو من الاسرائيليات التى لا يصح لها سند ، وقد رد هذا القول الحافظ ابن جرير وغيره من المفسرين ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ﴾ الآيتين ١١ ، ١٢ من سورة غافر ، ويلزم على قول وهب بن منبه والنصارى القائلين بموته سبع ساعات أنه يلزم على قولهما : أن الله أمات عيسى ثلاث موتات ، وهذا باطل ، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة برد هذا القول وأنه رفع حياً ولم يمته .

والرابع : معنى الآية : ياعيسى إني رافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالى إياك الى الدنيا ، وقال هذا من المقدم الذي معناه التأخير ، والمؤخر الذى معناه التقديم .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال : معنى ذلك إني قابضك من الأرض ورافعك إليّ لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث في الأرض مدة ، ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة في نزوله عليه وقتله الدجال ، وأنه يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفاه الله ويصلي عليه المسلمون ، ثم ذكر الحافظ رحمه الله مفنداً قول من قال : ان عيسى أماته الله ثلاث ساعات حتى رفعه ، وزعمت النصارى سبع ساعات ثم أحياه الله .

قال الحافظ رحمه الله : ومعلوم أنه لو كان قد أماته الله لم يكن بالذي يميته مرة أخرى فيجمع عليه ميتتين ، لأن الله عز وجل أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم ، كما قال تعالى ﴿ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركاءكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾[1] .

٢ ـ قال الحافظ ابن كثير تحت قوله تعالى ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ﴾ الآية .

اختلف المفسرون في قوله ﴿ إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ : ذكر الحافظ ابن كثير هنا بعض الأقوال التى ذكرها الحافظ ابن جرير الى أن قال : وقال الأكثرون : المراد بالوفاة هنا النوم كما قال تعالى ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ﴾ الآية ، وقال تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت في منامها ﴾ الآية ، وكان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من النوم : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا .

---

(١) الروم : ٤٠

الحديث وقال تعالى : ﴿ ويكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً . وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ـ إلى قوله ـ وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً . وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ﴾ . النساء ١٥٦ ـ ١٥٩ .

والضمير في قوله قبل موته عائد على عيسى عليه السلام أي وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى وذلك حين ينزل الى الأرض قبل يوم القيامة ، فحينئذ يؤمن به أهل الكتاب كلهم لأنه يضع الجزية ولا يقبل إلا الاسلام ، وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أحمد بن عبدالرحمن حدثنا عبدالله بن أبي جعفر عن أبيه حدثنا الربيع بن أنس عن الحسن أنه قال في قوله تعالى ﴿ إني متوفيك ﴾ يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه ، قال الحسن : قال رسول الله ﷺ لليهود أن عيسى لم يمت وأنه راجع اليكم قبل يوم القيامة . ، وقوله تعالى ﴿ ومطهرك من الذين كفروا ﴾ أي برفعي إياك الى السماء . أ ـ هـ

٣ ـ جاء في الخازن في تفسير قوله تعالى ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ :

اختلفوا في معنى التوفي هنا على طريقين ، فالطريق الأول أن الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير ، وذكروا في معناها وجوهاً ، الأول معناه أني قابضك ورافعك إلي من غير موت من قولهم توفيتُ الشيء واستوفيته إذا أخذته وقبضته تاماً ، والمقصود منه هنا أن لا يصل أعداؤه من اليهود إليه بقتل ولا غيره ، الوجه الثاني أن المراد بالتوفي النوم ، ومنه قوله ﴿ عز وجل الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت في منامها ﴾ فجعل النوم وفاة ، وكان عيسى قد نام فرفعه الله وهو نائم لئلا يلحقه خوف ، فمعنى الآية أني منيمك ورافعك إلي ، الى أن قال الوجه الرابع :

إن الواو في قوله ورافعك إلي لا تفيد الترتيب ، والآية تدل على أن

الله تعالى يفعل به ما ذكر ، فأما كيف يفعل ومتى يفعل فالأمر فيه موقوف على الدليل ، وقد ثبت في الحديث أن عيسى سينزل ويقتل الدجال ، الوجه الخامس : قال أبو بكر الواسطي معناه أني متوفيك عن شهواتك وعن حظوظ نفسك ورافعك إلي ، وذلك أن عيسى عليه السلام لما رفع الى السماء صارت حالته حالة الملائكة في زوال الشهوة . الوجه السادس : أن معنى التوفي أخذ الشيء وافياً ولما علم الله تعالى أن من الناس من يخطر بباله أن الذى رفعه الله اليه هو روحه دون جسده كما زعمت النصارى أن المسيح رفع لاهوته يعنى روحه وبقي في الأرض ناسوته يعنى جسده فرد الله عليهم بقوله ﴿ إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ فأخبر الله أنه رفعه بتمامه الى السماء بروحه وجسده جميعاً ، الطريق الثانى : ان في الآية تقديماً وتأخيراً تقديره أني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك الى الأرض وقيل لبعضهم : هل تجد نزول عيسى الى الأرض في القرآن ، قال نعم قوله تعالى ﴿ وكهلاً ﴾ وذلك لأنه لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلاً بعد نزوله من السماء (ق) عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، وزاد في رواية : حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ، ثم يقول أبو هريرة : اقرأوا ان شئتم (وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) وفي رواية : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ، وفي رواية فأمكم منكم ، قال ابن أبي ذؤيب تدري ما أمكم منكم ؟ قلت : فأخبرني ، قال : فأمكم بكتاب ربكم عز وجل وبسنة نبيكم ﷺ وفي أفراد مسلم من حديث النواس بن سمعان قال : فبينما هما كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ليس بيني وبينه يعنى عيسى نبي وأنه نازل فاذا

رأيتموه فأعرفوه ، فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض ينزل بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل ، فيقاتل الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله الملل في زمانه كلها إلا الاسلام ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ، وأخرجه أبو داود ونقل بعضهم أن عيسى عليه السلام يدفن في حجرة رسول الله ﷺ فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين نبيين محمد وعيسى عليهما السلام . أ ـ هـ .

٤ ـ قال العلامة القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿ إذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك إلي . . ﴾ الآية وقال جماعة من أهل المعاني منهم الضحاك والفراء في قوله تعالى ﴿ إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ على التقديم والتأخير ، لأن الواو لا توجب الرتبة ، والمعنى : إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء ، كقوله ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى ﴾ والتقدير ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً ، قال الشاعر :

ألا يا نخلة من ذات عرق   عليك ورحمة الله السلام

أي عليك السلام ورحمة الله ، وقال الحسن وابن جريج : معنى متوفيك قابضك ورافعك الى السماء من غير موت ، مثل توفيتُ مالي من فلان أي قبضته ، وقال وهب بن منبه : توفى الله عيسى عليه السلام ثلاث ساعات من نهار ، ثم رفعه الى السماء ، وهذا فيه بُعد . ، فانه صح في الأخبار عن النبي ﷺ نزوله وقتله الدجال على ما بيناه في كتاب التذكرة وفي هذا الكتاب حسب ما تقدم ويأتي ، وقال ابن زيد : متوفيك ، قابضك ، ومتوفيك ورافعك واحد ولم يمت بعد ، وروى ابن طلحة عن ابن عباس معنى متوفيك مميتك ، الربيع ابن أنس : وهى وفاة نوم ، قال الله تعالى ﴿ وهو الذي

يتوفاكم بالليل ﴾ أي ينيمكم لأن النوم أخو الموت ، كما قال ﷺ لما سئل : أفي الجنة نوم ، قال : لا . النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها . ، أخرجه الدار قطني ، والصحيح أن الله تعالى رفعه الى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد ، وهو اختيار الطبري وهو الصحيح عن ابن عباس وقاله الضحاك .

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿ ويكلم الناس في المهد وكهلاً ﴾ الكهل بين حال الغلومة وحال الشيخوخة ، يقول : يكلم الناس في المهد آية ويكلمهم كهلاً بالوحي والرسالة ، وقال أبو العباس : كلمهم في المهد حين برأ أمه ، ﴿ فقال إني عبدالله . . . ﴾ الآية .

وأما كلامه وهو كهل فإذا أنزله الله تعالى (من السماء) أنزله على صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول لهم (إني عبد الله) كما قال في المهد ، فهاتان آيتان وحجتان ، قال المهدوي : وفائدة الآية أنه أعلمهم أن عيسى عليه السلام يكلمهم في المهد ويعيش الى أن يكلمهم كهلاً . أ ـ هـ[1] .

٥ ـ قال في زاد المسير : قوله تعالى ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ﴾ قال ابن قتيبة : التوفي من استيفاء العدد ، يقال توفيت واستوفيت ، كما يقال : تيقنت الخبر ، واستيقنته ، ثم قيل للموت : وفاة وتوف ، وأنشد أبو عبيدة :

إن بني الأذرد ليسوا من أحد ليسوا الى قيس وليسوا من أسد

ولا توفاهم قريش في العدد

أي لا تجعلهم وفاء لعددها ، والوفاء : التمام ، وفي هذا التوفي قولان : أحدهما أنه الرفع الى السماء ، والثاني ، أنه الموت ، فعلى

---

(١) من الجامع لأحكام القرآن ج ٣ .

القول الأول يكون نظم الكلام مستقياً من غير تقديم ولا تأخير ، ويكون معنى (متوفيك) قابضك من الأرض وافياً تاماً من غير أن ينال منك اليهود شيئاً ، هذا قول الحسن وابن جريج ، وابن قتيبة ، واختاره الفراء ، ومما يشهد لهذا الوجه قولـه تعالى ﴿ فلما تـوفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ المائدة : ١١٧ ، أي رفعتني الى السماء من غير موت ، لأنهم إنما بدلوا بعد رفعه ، لابعد مـوته ، وعلى القول الثاني : يكون في الآية تقديم وتأخير ، تقديره : إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ، ومتوفيك بعـد ذلك ، هـذا قول الفراء والزجاج وآخرين ، فتكون الفائدة في اعلامه بالتوفي تعريفه أن رفعه الى السماء لا يمنع من موته ، قال سعيد بن المسيب : رفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وقال مقاتل : رفع من بيت المقدس ليلة القدر في رمضان ، وقيل : عاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين ، ويقال : ماتت قبل رفعه .

قوله تعالى ﴿ ومطهرك من الذين كفروا ﴾ فيه قولان : أحدهما : أنه رفعه من بين أظهرهم والثاني : منعهم من قبله ، وفي الذين اتبعوه قولان : أحدهما : أنهم المسلمون من أمة محمد ﷺ لأنهم صدقوا بنبوته ، وأنـه روح الله وكلمته ، هـذا قول قتـادة والربيـع وابن السائب ، والثاني : أنهم النصارى ، فهم فوق اليهـود ، واليهود مستذلون مقهورون ، قاله ابن زيد . أ ـ هـ[1] .

٦ ـ قال العلامة الألوسي في تفسير هذه الآية بعدما ذكر الأقـوال التى ذكرها الحافظ ابن جرير :
قال : والصحيح كما قالـه القرطبي : ان الله رفعـه من غير وفـاة ولا نوم وهو اختيار الطبري والرواية الصحيحة عن ابن عباس ، ثم ذكر مزاعم النصارى ورد عليهم .

---

(١) من زاد المسير في علم التفسير للامام عبدالرحمن الجوزي .

٧ ـ قال العلامة جمال الدين القاسمي : ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ﴾ أي مستوفى مدة إقامتك بين قومك ، والتوفي كما يطلق على الإماتة كذلك يطلق على استيفاء الشيء ، كما في كتب اللغة ، ولو ادعى أن التوفي حقيقة في الأول ، والأصل في الاطلاق الحقيقة ، فنقول : لا مانع من تشبيه سلب تصرفه عليه السلام بأتباعه وانتهاء مدته المقدرة بينهم بسلب الحياة ، وهذا الوجه ظاهر جداً وله نظائر في الكتاب العزيز ، قال تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ﴾ قال الزمخشري : يريد ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها ، أي يتوفاها حين تنام تشبيهاً للنائمين بالموتى ، ومنه قوله تعالى ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ﴾ ، حيث لا يميزون ولا يتصرفون ، كما أن الموتى كذلك ـ أ . هـ كلامه ـ ثم بين سبحانه في بشارته بالرفعة الى محل كرامته وموطن ملائكته ومعدن النزاهة عن الأدناس فقال : ﴿ ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ﴾ أي من مكرهم وخبث صحبتهم .

٨ ـ وقال العلامة أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي في تفسير قوله تعالى ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ الآية . بعد أن ذكر الأقوال التي ذكرها ابن جرير وغيره ، قال : وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى عليه السلام في السماء حي ، وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقتل الدجال ويفيض العدل ، ويظهر الله ملة محمد ويحج البيت ويعتمر ، ويبقى في الأرض أربعا وعشرين سنة ، وقيل أربعين سنة ثم يميته الله تعالى[١] .

٩ ـ وقال الطبرسي في تفسير قوله ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ الآية : وقيل في معناه أقوال : أحدها : أن المراد به

---

(١) أ ـ هـ من المحرر الوجيز ج ٣ .

إني قابضك برفعك من الأرض الى السماء من غير وفاة بموت . عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم ، وعلى هذا القول يكون للمتوفي تأويلان :
أحدهما - إني رافعك إلي وافياً ولم ينالوا منك شيئاً من قولهم توفيت كذا واستوفيت أي أخذته تاماً . والآخر - إني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا أي تسلمته .
وثانيهما : إني متوفيك وفاة نوم ورافعك إلي في النوم . عن الربيع قال : رفعه نائماً ويدل عليه قوله وهـو الذي يتـوفاكم بـالليل أي يميتكم ، لأن النوم أخو الموت ، وقال : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ﴾ الآية .

ثم قال بعد كلام : فأما النحويون فيقولون على التقديم والتأخير ، في إني رافعك ومتوفيك لأن الواو لا توجب الترتيب[1] ، بـدلالة قوله ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ والنذر قبل العذاب بدلالة قوله

وجدير بالذكر أن ميرزا غلام أحمد القادياني قد كتب : « لا يحق للمسلمين أن يعكسوا ترتيب القرآن ؛ لأن الله تعالى يعرف الترتيب جيدا ، فلا حـاجة لهم أن يعكسـوا الترتيب . يـا علماء المسلمين : ألا تستحيون من التغيير والتبديل في كلام الله ؟ »[1] .

نرد على ميرزا غلام أحمد القادياني وذريته ، بأن جميع العلماء قد اتفقوا على أن الواو لا تفيد الترتيب ، بل هي للجمع على الاطلاق ، بخلاف كلمتي « ثم » و « الفاء » ، وهذا الكلام يعرفه الطلبة المبتدئون .

ثانيا ، نقول : إن هناك عدة أمثلة في القرآن الكريم تثبت بأن الواو لا تفيد الترتيب كما في الآيات التالية : (واسجدي واركعي)
: (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى)

ثالثا ، نقول : إن دعوى الترتيب عند الميرزائيين أنفسهم لا تستقيم في الآية المذكورة بكاملها ؛ لأن المعنى سيكون حسب دعواهم الترتيبية كما يلي :

(يا عيسى إنني سوف أميتك أولا ثم أرفعك رفعا روحيا أو أرفع درجاتك - كما يحلو لهم - ثم أخلصك من الذين كفروا ، ثم أجعل الذين اتبعوك فوق أعدائك . .) .

والآن لنرى ماذا يقول الميرزائيون حول وفاة عيسى عليه السلام : يقولون : (إن عيسىٰ عليه السلام قد هاجر وبعد الهجرة وبعد وقعة صلبه (كما يقول) بـ ٨٧ سنة توفي في منطقة كشمير) !!

إذن حدث التطهير في (مطهرك من الذين كفروا) أولا وحدث الوفاة والرفع بعد ٨٧ سنة ! فتبين أن الترتيب لم يستقم عند الميرزائيين أنفسهم ، فقد حدث التطهير أولا ثم الوفاة ثم الرفع ثم الغلبة !!

رابعا : قد فسر عدد من المفسرين الآية المذكورة بالترتيب المعاكس كما مر في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما .

خامسا : إن النصارى قد أفرطوا في وصف عيسى عليه السلام وأطروه حتى جعلوه إلها ؛ واليهود فرطوا في وصفه حتى جعلوه دون درجة النبوة . وكان الله عز وجل يريد أن يبين زيغ وضلال اليهود والنصارى ؛ فالنصارى قد ارتكبوا جريمة الشرك واليهود قد ارتكبوا جريمة انتقاص درجة النبوة ؛ ومن المعلوم أن جريمة الشرك أكبر من جريمة انتقاص درجة النبوة ، لذا رد الله على النصارى المشركين أولا بقوله (إني متوفيك) أي مميتك ، ليبين لهم أن عيسى عليه السلام الذي جعلوه إلها ، معرض للفناء ، فكيف يمكن أن يكون إلها ومعبودا ! ورد على اليهود ثانيا ، بقوله : (ورافعك إلي) أي ليس بمقدور اليهود أن يؤذوك بأي أذى بسيط . فضلا عن قتلهم إياك ، وسوف أرفعك إلي بقدرتي . وبذا أثبت الله لنبيه رفعة شأنه ، ورد على اليهود الذين كانوا ينتقصون من شأنه عليه السلام .

مبحث في كلمة « توفي » :

إن مادة هذه الكلمة هي (و ف ى) ، وعندما يكون الفعل من باب « التفعل » فإن معناه يكون أخذ الشيء كاملا ، كما جاء في قول الرسول ﷺ : (أتوفيت الثمن . . . . ؟) ؛ ويستعمل في معنى الموت مجازا عند وجود القرينة ، كما في الآية الكريمة : (هو الذي يتوفاكم بالليل) ، وفي الآية الكريمة : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) . فمثل هذه الآيات الكريمات دليل على أن الموت ليس معنى حقيقيا للكلمة المذكورة كلمة : (توفى) . فلو كان المراد منها الموت لما صح تقابل « التوفي » و « الموت » . وفي هذه الآية اجتمع الموت وعدم الموت معا .

تعالى ﴿ وما كنـا معذبـين حتى نبعث رسولاً ﴾ وهـذا مروى عن الضحاك ويدل عليه ما روى عن النبي ﷺ أنه قال : ان عيسى بن مريم لم يمت وأنه راجع اليكم قبل يوم القيامة ، وقد صح عنه ﷺ أنه قال : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟ رواه البخاري ومسلم في الصحيح فعلى هذا يكون تقديره إني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء ، وقوله ﴿ ورافعك إلي ﴾ فيه قولان أحدهما ـ إني رافعك إلى سمائي ، وسمى رفعه إلى السماء رفعاً اليه تفخيماً لأمر السماء ، يعنى رافعك لموضع لا يكون عليك إلا أمري .

والآخر ـ أن معناه رافعك الى كرامتي كما قال حكاية عن ابراهيم عليه السلام إني ذاهب الى ربي سيهدين أي الى حيث أمرني ربي ، سمى ذهابه الى الشام ذهاباً الى ربه . أ ـ هـ[1] .

---

(١) من مجمع البيان ج ٣ .

ثبوت حيـــاة المسيح

خـلاصة مـا سبق من الآيات والأحـاديث وأقـوال العلماء في كتبهم العقائدية أن حياة المسيح ثابتة لأنه رفع حياً وسينزل في آخر الزمان .

وإليك بيان ذلك :

١ - سبق كلام المفسرين كالحافظ ابن جرير وابن كثير والآلوسى وابن عطية والقرطبي والقاسمي وغيرهم في تفسير قـوله تعـالى ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيـك ورافعك إلي ﴾ أن التـوفى هنا معنـاه قابضـه من الأرض ، لأن التوفى يطلق على قبض الشيء كاملاً وعلى التوفي بالنوم ، كما قال الله تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت في منامها ، فيمسك التى قضى عليها المـوت ويرسـل الأخرى الى أجـل مسمى ﴾ واقتصـر هنا عـلى خلاصـة ما ذكـره شيخ المفسـرين الحافظ ابن جـرير الطبري :

قال : وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال : معنى ذلك إني قابضك من الأرض ورافعك إلي لتواتر الأخبار عن رسـول الله ﷺ أنه قال : ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث في الأرض مدة . ، ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة في نزوله عليه السلام وقتله الدجال ، وأنه يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفاه الله ويصلى عليه المسلمون .

تأمل قول الحافظ لتواتر الأخبـار ، ثـم ذكر يتـوفاه الله ويصـلى عليه المسلمون ، فتوفيه هنا بالموت بعد نزوله من السماء لا قبل رفعه كـما هو واضح .

فلا أدري أحضرة الميرزا ومن دار في فلكه أعلم بالله وبتفسير كتاب الله من هؤلاء الأجلاء المفسرين الذين أفنوا أعمارهم في خدمة علوم الكتاب والسنـة ، والذين هم لا يشق لهم غبـار ولا يجـارون في العلوم النقليـة والعقلية ، ولا أظن أن يفضل غلام أحمد ويجعله أعلم من هؤلاء إلا من

لا يملك ذرة من عقل ولا خردلة من الانصاف .

رجل أعجمى غريب عن اللغة العربية وأفنى عمره في خدمة الدولة البريطانية وتأييدها وحث المسلمين على امتثال أوامرها وقوانينها الكافرة وموالاتها هذه الأعمال التي لا ريب في كفر صاحبها لا يكون أعلم ممن سبق ذكره .

ثانياً : قال المفسرون في تفسير قوله تعالى ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ﴾ .

إن المعني : إذا نزل المسيح يؤمن به اليهود والنصارى إيماناً صحيحاً قبل أن يموت عيسى لأن الضميرين راجعان لعيسى في (به) وفي (موته) .

وهذا التفسير يروى عن أبي هريرة وابن عباس وقتادة وابن زيد وهو المتعين الذي لا يجوز غيره لوجوه :

الأول : أنه تفسير أبي هريرة وابن عباس وهما صحابيان جليلان شاهدا التنزيل وعرفا معانيه بسليقتهما العربية وتلقيهما عن الرسول ﷺ .

الثاني : أنه موافق للأحاديث المتواترة التى أخبرت بنزول عيسى ودعائه الى الاسلام (وايمان اليهود والنصارى به)[1] ولذا كان أبو هريرة حين يروى حديث النزول يتلو عقبه هذه الآية للاشارة الى أن الحديث يفسر الآية ويعين المراد منها ، فهما متطابقان متوافقان .

الثالث : أن المتحدث عنه في الآيات قبل هذه الآية هو عيسى عليه السلام ، إقرأ قوله تعالى ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق ﴾ ، تجد الكلام مسوقاً لتبرئة عيسى عليه السلام مما رمي

---

(١) أما إيمان اليهود فانهم كانوا كافرين به ، وفي ذلك الوقت يؤمنون به إيماناً صحيحاً ، وأما النصارى وان كانوا يؤمنون بعيسى ، ولكن إيمانهم مشوب بالوثنية والاشراك بالله ، إذ لا يعتقدون أنه عبدالله ورسوله كما يعتقده المسلمون ، بل يعتقدون ربوبيته ، وبعضهم يقول : ثالث ثلاثة وبعضهم يقول : ابن الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فإذا نزل عيسى من السماء تؤمن النصارى إيماناً صحيحاً كإيمان المسلمين .

به ، فوجب أن تكون الضمائر كلها راجعة اليه أخذاً بدلالة السياق وعملا بما توجبه قواعد اللغة العربية التى بهـا نزل القـرآن العظيم ، ولا يجـوز العدول عن ذلك إلا لمقتضى يقتضيه ولا مقتضى هنا البتة ، ولذا قـال الامام ابن حيان في البحر المحيط ما نصه : والظاهـر أن الضميرين في (به) وفى (موته) عائدان على عيسى عليه السلام وهو سياق الكـلام والمعنى : من أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله ، روى أنه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمن به حتى تكـون الملة واحـدة وهى ملة الاسـلام ، قـالـه ابن عبـاس والحسن وأبو مالك .

فإن قيل : أن الضمير في به عائد عـلى عيسى وفي موتـه عائـد على الكتابي ، وأن المعنى لا يموت الكتـابي حتى يؤمن بعيسى ، وذلك عنـد المعاينة قبيل زهوق الروح . ، ولصاحب هذا القيل شبهتان :

الأولى : أن هذا التفسير نقل عن ابن عباس .

والثانية : قراءة أبي (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موتهم) بضم النون .

فالجواب : عن الشبهة الأولى : أنه لم يصح عن ابن عباس ما ذكر ، بل الذى صح واستفاض عنه ما ذكرناه سابقاً ، عنه وعن أبي هريرة عن حسن وغيرهم ، بأن الضميرين راجعان لعيسى ، كـما يلزم على هـذا القول تشتيت الضمائر باختلاف مرجعهـا ، وأقل مـا يقال في هـذا أنه خلاف الظاهر لا داعى الى ارتكابه .

والجـواب عن الشبهة الثـانية : أن قـراءة أبي قـراءة شـاذة لا يجـوز الاستدلال بها ، كما لا تجوز تلاوتها بناء على ما صححه إمـام الحرمـين وأبو نصر القشيـري وابن الحـاجب . ، وقـال النـووى : انـه مـذهب الشافعي ، بأنها نقلت آحاداً ، فيما تتوفر الدواعى على نقله تواتراً ، ولأنها قد تكون مذهباً لصاحبها كقراءة ابن مسعود ، فان كثيراً منها تفسيرات

بحسب اجتهاده ، ومن أجاز الاجتهاد بالقراءة الشاذة أجراها مجرى خبر الآحاد في ذلك وقاسها عليه ، لكن لا يقدمها على المتواتر كما لا يتقدم خبر الآحاد عليه ، وقد دلت الاحاديث المتواترة على تعيين المراد[١] من الآية ، وبينه بياناً شافياً ، فلا حاجة بعده الى شواذ القراءات والروايات ، بل لا يجوز ذلك جزماً ، ولذا رد ابن جرير وابن كثير كل قول قيل في الآية غير القول الأول[٢] .

ثالثاً : قال المفسرون في تفسير قوله تعالى ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ .

إن اليهود لم يقتلوه ولم يصلبوه كما زعموا ، لأن الآية تصرح بنفي ما زعموا ، بل رفعه الله اليه أي الى السماء محل كرامته .

قال الحافظ ابن جرير في تفسير هذه الآية : أما قوله جل ثناؤه ﴿ بل رفعه الله إليه ﴾ فانه يعنى بل رفع الله المسيح اليه ، يقول : لم يقتلوه ولم يصلبوه ولكن الله رفعه اليه فطهره من الذين كفروا ، وقد بينا كيف كان رفع الله إياه فيما مضى ، وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك ، والصحيح من القول فيه بالأدلة الشاهدة على صحته بما أغنى عن إعادته . يقصد بذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى ﴿ إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ .

وسائر التفاسير ذكرت ما ذكره ابن جرير بين مطول ومختصر ، وهذه الآية نص صريح في حياة عيسى ورفعه ، لأن الله تعالى نفى عنه القتل والصلب ثم عطف ببل مثبتاً له الرفع ، والمقرر في كتب اللغة العربية التى نزل بها

---

(١) يقصد بتعيين المراد أن الأحاديث الكثيرة المتواترة التى صرحت بنزول المسيح من السماء وأن تصير الملل كلها ملة واحدة ، وكلهم يؤمنون بعيسى قبل أن يموت ويدفن في المدينة المنورة من هنا اتضح معنى قبل موته والله أعلم بالصواب .

(٢) أ ـ هـ . من عقيدة أهل الاسلام في نزول عيسى عليه السلام بحذف في بعض المواضع لعبد الله ابن محمد الصديق الغماري .

القرآن الكريم أن كلمة بل إذا تلت نفياً أو نهياً للاضراب والاستدراك تقرر حكم ما قبلها وتثبت نقيضه لما بعدها ، ولذا ذكر أهل المعانى العطف ببل وبلا من طرق القصر وقالوا : انه أقوى طرقه للتصريح فيه بالنفي والاثبات ، فهى فى الآية لقصر القلب ، ترد على اليهود والنصارى ما اعتقدوه من قتل عيسى وصلبه وتثبت نقيضه ، وهو حياته ورفعه ، هذا هو ما تفيده الآية صراحة بحسب قواعد اللغة وأسلوب البلاغة وهو ما يفهمه العربى الفصيح بذوقه السليم الصحيح .

أما حمل الآية على تقدير الاماتة العادية بأن يقال : بل أماته الله ورفعه إليه ، فهو مع كونه من سقط الكلام الذى يجب تنزيه القرآن عنه ، تبطله أمور عديدة ، وها أنا أذكر بعضها ، أحدها : أن إماتته العادية تتفق مع القتل في الغاية وهى ازهاق الروح ، كما قال الشاعر :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ... تعددت الأسباب والموت واحد

فلا تكون الاماتة نقيض القتل إلا من حيث الصورة ، والقرآن أدق من أن يقصد الصور الظاهرية ، وأجل من أن يحمل عليها .

ثانياً : أن حمل الرفع على رفع المكانة أو الروح مع كونه مجازاً لا تظهر له فائدة في هذا الموطن ، لأن الرسل - وعيسى منهم - عليهم الصلاة والسلام كلهم مرفوعوا الرتبة والمكانة عند الله ، لا يشك في هذا مسلم عامى فضلاً عن متعلم ، وأرواح المؤمنين كلها ترفع بعد الموت مقتولاً كان الميت أو غير مقتول .

فأي فائدة في تخصيص عيسى عليه السلام بالتنصيص على هذا لاسيما إنا وجدنا غيره من الرسل أو ذى أكثر منه وأنجاه الله من غير أن يذكر رفع مكانته أو روحه لكونه معلوماً كإبراهيم عليه السلام فانه مع كونه أفضل الأنبياء بعد محمد ﷺ أوذى أبلغ إيذاء ، وحسبك القاؤه في النار حياً ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ، وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾ ، ويزيدك توضيحاً في فهم الآية أن رفع المكانة ورفع الروح ليسا من طرق الانقاذ في شيء ، فتعين أن يكون رفع عيسى حقيقياً ،

ويكون الله تعالى قد أنجاه بهذا الطريق ، كما أنجا غيره بطرق أخرى وربك فعال لما يريد .

ثالثاً : ان الله تعالى مدح نفسه بقوله تعالى ﴿ وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ ولو كان في الآية إماتة عادية لم يكن للمدح معنى ، لأنها أمر عادى مضطرد في جميع المخلوقات ، بل ربما لم يحسن المدح لأن الاماتة في هذا الموطن تحصيل لغرض الأعداء ومشعرة بمعنى المثل العربي « بيدي لا بيد عمرو » ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

رابعاً : إن الله مدح نفسه كما مر آنفاً ، ولم نره سبحانه وتعالى مدح نفسه على إماتة نبي أو رسول كيف والموت مصيبة بشهادة القرآن ﴿ إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت ﴾ وإنما رأيناه يمتدح بإهلاك الظلمة والكفرة إنتقاماً لأنبيائه ورسله ، وما صح الإمتداح بالإهلاك إلا لما انطوى عليه من الخوارق الدالة على كمال قدرته وشدة إنتقامه ، كإهلاك قوم هود وصالح ولوط وشعيب وفرعون وقارون وأمثالهم .

خامساً : ان الآية نص في الرفع وحملها على تقدير [1] أو تأويل مخالف لما أطبق عليه علماء الأصول من أن النص لا يؤول ، وانما يؤول الظاهر ، وتأويل النصوص لم يجرؤ عليه أحد ممن شم رائحة العلم إلا الباطنية والبهائية والقاديانية وكلهم كفرة جهلة .

---

(١) أي أماته الله إماتة عادية ثم رفعه ، والتأويل هنا يقصد به رفع المكانة أو رفع الروح ، والأمران باطلان .

تنبيه : وإلى القاريء زيادة على مـا سبق من الأدلة على رفع عيسى وحياته

حياة عيسى عليه السلام ووفاته :

يستسيغ الميرزائيون المناقشة في موضوع حياة عيسى عليه السلام ووفاته ويركزون جهودهم علـــى الموضوع المذكور . وفي الحقيقة يجب أن يكون الموضوع هو رفع عيسىٰ عليه السـلام ونزولـه ، وهذه هي أدلـة لإثبات هذا الموضوع :

١ ـ إن القرآن الكريم قد جاء حَكَمًا فيما اختلف فيه أهل الكتاب : (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) . (الجزء ١٤) . واستدل ميرزا غلام أحمد القـادياني بـالآية المذكورة في كتابه : (إزالة أوهام ص ٢٦٧) بقوله : « إنا أنزلناه عليك لتحكم به في الأمور التي تنازعوا فيها . . . . » .

وعندما نلقي نظرة على عقائد النصارى ، نجد أنهم يعتقدون حول عيسىٰ عليه السلام بالعقائد التالية :

(١) عقيدة التثليث . (٢) عقيد تأليه المسيح . (٣) عقيدة أن المسيح ابن الله .
(٤) عقيـدة الصلب والكفارة . (٥) عقيـدة رفع المسيـح عليـه السلام بجسده وروحه ثم نزوله بجسده وروحه .

وكذلك نجد عند اليهود أيضا عقائدهم . والقرآن الكريم رد على جميع عقائدهم التي تعرضت فيما بعد إلى التغيير والتبديل ، وذكر عقيدة رفع عيسى عليه السلام ونزوله . ففي الرد على عقيدة التثليث بين القـرآن

الكريم : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾ .
وفي الرد على تأليه المسيح بين : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ .
وفي الرد على قولهم أن المسيح عليه السلام ابن الله ، بين القرآن الكريم : ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله . . ﴾ .
وفي الرد على عقيد الصلب والكفارة بين : ﴿ وما قتلوه وما صلبوه . . . ﴾ . ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى . . . ﴾ .

أما عقيدتهم برفع عيسىٰ عليه السلام ونزوله ، فلم يرد عليها القرآن الكريم . فإنه لو كانت عقيدتهم المذكورة (رفع ونزول عيسى عليه السلام) باطلة مثل بقية عقائدهم ، لبين القرآن الكريم بألفاظ صريحة مثل عبارة : (ما رفع أو لم يُرفَع ، ومثل لا يَنْزِل . . إلخ) لذا نقول بصراحة ، إن القرآن الكريم لم يشر إلى معارضة عقيدة رفع عيسى عليه السلام ونزوله ، كما أنه لا يوجد أي حديث من أحاديث الرسول ﷺ في هذا الصدد . بل أيد القرآن الكريم والأحاديث الشريفة عقيدة رفع عيسى عليه السلام ونزوله ، بألفاظ صريحة قوية . ونقول على سبيل المثال : لو كان القرآن الكريم لم يؤيدها بل سكت عنها ، لكانت عقيدة مقبولة أيضا . وميرزا غلام أحمد القادياني نفسه قد اعترف بالعقيدة المذكورة (عقيدة رفع ونزول عيسىٰ عليه السلام) ، يقول بكل أدب واحترام : (والآن نرى ماذا يقول القرآن الكريم فعلا عن عقيدة الصلب . فإن كان ساكتا عنها ، تبين أن أهل الكتاب كانوا في الرأي على الحق)[1] . ا . هـ .

(١) ريويو أوف ريليجنز أبريل مجلد ١٨ رقم ٤ ص ١٤٩ ، ١٥٠

ولكن القرآن الكريم لم يسكت بل ذكر ذلك فقال تعالى : ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما ﴾[1] .

فالقرآن الكريم يصرح تصريحا قاطعا لكل شك وريب أن المسيح لم يصلب بل رفع ، والرفع بالجسد والروح ، أما خرافة رفع الروح لا تروج إلا على جاهل ، لأن أرواح جميع المؤمنين ولا سيما الأنبياء والمرسلين مرفوعة إلى حيث شاء الله ، وقياسهم على إدريس لا يصح لأن ظروف عيسى المحيطة به والأحوال التي جرت عليه تبين بيانا واضحا أن الرفع حقيقي وليس معنويا .

ثانيـا : نقول لهم : أما قولكم : (إن الموت بالصلب يعتبر موتا لعينا عند اليهود) فإنه باطل تماما ولم يثبت هذا الخبر عند المسلمين . بل أساس هذا القول هو الانجيل ، وقد ثبت تعرضه للتحريف والتبديل ، كما أن القول المذكور من أقاويل اليهود وكان ديدنهم قتل الأنبياء بغير الحق لقوله تعالى : ﴿ وقتلهم الأنبياء بغير حق ﴾ . واليهود عندما كانوا ينكرون نبوة النبي الذي لا يعجبهم ، كانوا يقتلونه بالصلب حسب طريقتهم التي درجوا عليها ، وفعلا قد ارتكبوا جريمة قتل عدد من الأنبياء كما أخبر القرآن الكريم ، لكننا نتساءل : لو كان الوضع كما قلتم ، لماذا لم يذكر الله رفع أولئك الأنبياء المظلومين إليه ، مع أن فعل القتل قد صدر فعلا آنذاك ، بينما فعل قتلهم لعيسىٰ عليه السلام لم يصدر يقينا ، بل قالوا في أقاويلهم : (إننا قتلنا المسيح عيسى بن مريم) ، لذا قال الله عز وجل : ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم . . . ﴾ .

---

(١) النساء ١٥٧ .

ثالثـا : نقول : إنه لا يجوز أن تكون عبارة ﴿ بل رفعه الله إليه ﴾ تعني رفع روحه عليه السلام ، لأنه قد وردضمير المذكر الغائب المفرد في أربعة أماكن في هذه العبارة ، ومرجعه بالاتفاق عيسى ابن مريم عليه السلام بجسده وروحه . فمرجع هذه الضمائر ليس جسده لوحده وليس روحه لوحدهـا ؛ لأن فعل القتـل والصلب لا ينفذ إلا في إنسـان ذي جسد وروح ، لذا فإن مرجع الضمير في عبارة الرفع المذكورة هو شخص عيسى عليه السلام بجسده وروحه ، وليس فقط بروحه . وبعد هذه العبارة ذكر جملة : ﴿ وكان الله عزيزا حكيما ﴾ يدل دلالة قوية على أن الرفع هو الرفع بالجسد والروح . وإلا فما كانت هناك حاجة لذكر هذه الصفات لو كان الرفع فقط بالروح ؛ وطالما جاء ذكر الجملة المذكورة ، فقد تعين أن لها معنى وإلا اعتبرت جملة زائدة لا معنى لذكرها هنا ، وهذا معاذ الله محال لا يليق بشأن كلام الله عز وجل .

أجوبة الميرزائيين :

يقول الميرزائيون : أولا ، كيف يستطيع عيسى عليه السلام أن يجتاز عددا من الطبقات السماوية ويرتفع إلى السماوات العلا ، ثانيا ، لقد قال المشركون للنبي ﷺ (لن نؤمن لك حتى ترقى في السماء إلخ) ، فأجابهم النبي ﷺ : ﴿ هل كنت إلا بشرا رسولا ﴾ .

نقول لهم : إن عيسى عليه السلام قد ذهب إلى السماء كما ذهب موسىٰ عليه السلام حسب قولكم ، انظروا كتـاب : (نور الحق) ص ٥١ : « هذا هو موسى فتى الله الذي أشار الله في كتابه إلى حياته وفرض علينا أن نؤمن بأنه حي في السماء ولم يمت وليس من الميتين » . وهذا الكتاب من مراجعهم ، فهذا الرد بمثابة قنبلة ذرية عليهم .

أجوبة الميرزائيين :

يقول الميرزائيون : ليس من الضروري أن يرجع الضمير المذكور إلى عيسى عليه السلام المتمثل في جسده وروحـه ، كما ورد نـظير ذلك في القرآن الكريم في هذه الآية : ﴿ ثم أماته فأقبره ﴾ ، وهنا ورد ضميران ،

رجعا إلى الانسان . فالضمير الأول رجع إلى الانسان بجسده وروحه والضمير التالي إلى الجسد أو إلى الروح فقط .

نقول لهم : أولا ، في الآية المذكورة لما صار الفصل بين الجسد والروح ، تعين رجوع الضمير إلى الجسد أو إلى الروح فقط ، أما الآية تحت المناقشة فإن الضمير جاء فيها بعد نفي القتل والصلب أي بعد نفي الموت ، فتعين رجوع الضمير إلى شخصه المتمثل في جسده وروحه حيا ، ولا يتعين رجوع الضمير إلى الروح فقط ، لذا فإن قياسكم هذا قياس مع الفارق .

ثانيا : في الآية الكريمة : ﴿ ثم أماته فأقبره ﴾ يرجع الضمير إلى الانسان المتمثل في جسده وروحه ، وهنا بيان لحالات الانسان المتعددة .

أجوبة الميرزائيين : يقول الميرزائيون :

(هنا يرجع ضمير الرفع من صنعة الاستخدام)

نقول لهم : إن دل هذا على شيء فإنما يدل على جهلكم وغباوتكم ؛ لأنكم لو عرفتم صنعة الاستخدام لما وقعتم في هذا الجهل . إن صنعة الاستخدام عبارة عن استخدام معنيين للفظة الواحدة ذات المعنيين ، بحيث يراد من اللفظة أحد المعنيين ثم إذا رجع ضمير إلى تلك اللفظة يراد معناها الآخر . أو إذا رجع ضميران إلى تلك اللفظة وأريد بالضمير الأول معنى وبالضمير الثاني معنى آخر لتلك اللفظة ذات المعنيين . لذا نقول لكم ارجعوا إلى الكتب المعنية ككتاب مختصر المعاني وغيره من كتب هذا الاختصاص . أما لفظة (عيسىٰ) فإنها ليست كلمة ذات معنيين حتى تحسنوا التصرف فيها لصنعة الاستخدام .

إثبات رفع عيسى عليه السلام ونزوله :

وفيما يلي نورد أقوال ميرزا غلام أحمد القادياني نفسه لاثبات هذه العقيدة :

(١) يقول ميرزا غلام أحمد القادياني في هذا الصدد :

« لقد ثبت الآن من هذا التحقيق أن تنبؤ مجيء المسيح ابن مريم في آخر الزمان موجود في القرآن الكريم »[١] .

(٢) ويقول ميرزا غلام أحمد القادياني في كتابه (براهين أحمدية) :

« إن الآية : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق . . . إلخ ﴾ تنبؤ حول المسيح عليه السلام ، من حيث وجوده الجسدي والسياسة الملكية . وسوف يتم الوعد بغلبة الدين الكامل بظهور المسيح عليه السلام ؛ وسوف ينتشر الاسلام في جميع الآفاق والأقطار عندما يأتي المسيح عليه السلام مرة أخرى إلى هذه الدنيا . . . . فالمسيح عليه السلام مصداق للتنبؤ المذكور ظاهرا وجسدا . وهذا المتواضع (ويعني به القادياني نفسه) هو المراد من ذلك التنبؤ عقلا وروحا »[١] .

ويقول ميرزا المذكور في موطن آخر :

« إن الآية : ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا . . . إلخ ﴾ ، في هذه الآية إشارة إلى ظهور المسيح عليه السلام بشأن جلالي . وتعني الآية أن الناس إذا لم يقبلوا أسلوب الرفق واللطف والاحسان ، ويعاندون الحق الذي اتضح بالأدلة الواضحة والآيات البينات ، فإنه يوشك أن يأتي ذلك الزمان الذي يأخذ الله فيه المجرمين بكل قسوة وبكل قهر ، وينزل المسيح عليه السلام إلى هذه الدنيا بكل جلال ، وينظف جميع الطرق والشوارع من القش والقذى »[٢] .

أجوبة الميرزائيين : يقول الميرزائيون : « إننا نعترف بأن ميرزا غلام أحمد القادياني قد اعترف صراحة في كتابه : (براهين أحمدية) بعقيدة مجيء عيسى عليه السلام مرة أخرى الى هذه الدنيا ، لكن اعترافه المذكور بالعقيدة المذكورة شيء تقليدى كما اعترف ميرزا غلام أحمد القادياني نفسه في كتابه : (اعجاز أحمدي) ص ٧ » .

---

(١) إزالة الأوهام .

(٢) ح ٤ ـ الهامش ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩ .

نقول لهم : لا يمكن أن تكون هذه العقيدة شيئاً تقليدياً غير حقيقي ، لأن ميرزا غلام أحمد القادياني قد قدم في اثباتها آيات قرآنية ، الأمر الذى يُثبت أن ميرزا غلام أحمد القادياني كتب هذه العقيدة حقيقة ثابتة من القرآن الكريم ، وليس شيئاً تقليدياً لا معنى له .

ثانياً : نقول : إن ميرزا غلام أحمد القادياني قد كتب هذه العقيدة في كتاب ، له أهمية كبرى : حيث ألفه بغرض اصلاح وتجديد الدين ، وكان ـ كما يدعي ـ ملهماً ومأموراً من عند الله ، وفضلاً عن ذلك فان الكتاب المذكور يحمل قصة إعلان عشرة آلاف روبية ـ انظر : تبليغ الرسالة ـ المجلد ١ ص ١٤ ٧

جواب ميرزا غلام أحمد القادياني وتحديه في كلمة (إني متوفيك) :

حيث يقول ميرزا غلام أحمد القادياني متحدياً : « إذا كانت كلمة التوفي » من باب التفعل ، والمفعول المتأثر بالفعل المذكور من ذوي الأرواح ، وكذلك . قرينة النوم أو الليل غير موجودة ، فان ذكر قبض الروح . في هذه الحالة يعنى الموتة البتة . والذى يستطيع أن يثبت غير ما ذكرت فإنه سوف يفوز بجائزة قدرها ألف روبية »[1] .

نقول : أولاً : إن القاعدة التى ذكرها ميرزا غلام أحمد القادياني وتحدى بها هى قاعدة واهية لا أساس لها من الصحة على الاطلاق ، بل هى من نتاج فكره الآسن . لم تنقل القاعدة المذكورة من إمام من أئمة اللغة . لذا نتحدى على الملأ الميرزائيين ومن دار في فلكهم :

بأنه لا يمكن لأحد أن يقدم لنا إماماً واحداً من أئمة اللغة يحيث ذكر القاعدة المذكورة ، والذى يستطيع ان يثبت غير ما ذكرنا فانه سوف يفوز بجائزة قدرها عشرة آلاف روبية .

ثانياً (أ) إن القاعدة التى ذكرها ميرزا غلام أحمد القادياني قد تعرضت للهدم من أقوال الميرزا المذكور نفسه ، انظر كتابه : (براهين

---

(١) تحفة كرلروية ص ٧٢ ومثله في أيام الصلح ص ١٤٤ .

أحمدية/الجزء الرابع ص ٥١٦ ، حيث قال فيه : كلمة (إني متوفيك) تعنى (سوف أعطيك نعمي كاملاً) .

(ب) لقد تم نشر الالهام الميرزائي المذكور (ياعيسى إني متوفيك) منذ ١٧ سنة في كتاب ميرزا غلام أحمد القادياني (براهين أحمدية) وهذا نصه : « وقد اتضح معناه الآن ، أي كان هذا الالهام موجهاً الى عيسى عليه السلام آنذاك للاطمئنان عندما كان اليهود يريدون صلبه والآن المحاولة من الهنود بدلاً من اليهود ، ومعنى الالهام : إنني سوف أحميك من مثل هذه الموتة الملعونة المُذِلة »[1]

التحدي المفتوح :

لقد ثبت من نصوص الأحاديث المذكورة أنها تضمنت صيغ المضارع مثل (ينزل ، يموت ، يدفن ، يأتي عليه الفناء) . وهذه الصيغ تدل على مجيء عيسى عليه السلام مرة أخرى الى هذه الدنيا وأنه حي يرزق ولم يمت . ولا يمكن لأحد أن ينكر هذه الحقيقة . . وإننا نتحدى الميرزائيين في كل مكان بأن يأتوا بما هو مخالف لما ذكرنا ، فعليهم أن يأتوا بكلمات منافية مثل (لا ينزل ، قد مات ، قد دفن ، قد أتى عليه الفناء ، ما رفعه ، ما رُفع ، لم يُرفع . . .) ولا ولن يستطيع أحد من الميرزائيين وغير الميرزائيين أن يُثبت نفي ما ذكرنا في الاحاديث المذكورة . وإننا نتحداهم بأن يأتوا بكلمة واحدة مما ذكرنا في التحدى ويفوزوا بالجائزة التى يحلو لهم طلبها .

وقد ثبت من الحديث المذكور أن الذى سينزل هو المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام أما المسيح الموعود الكاذب ميرزا غلام أحمد القادياني فهو ميرزا ابن جراغ بي بي !!

---

(١) حاشية سراج منير ص ٢٥ .

تفنيد الأدلة على وفاة عيسى عليه السلام :

الآية الكريم : فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) المائدة/الآية ١٢٥ .

اعتراض الميرزائيين : يقول الميرزائيون : ان هذه الآية دليل صريح على وفاة عيسى عليه السلام . وإلا يلزم اعتراض آخر ، وهو أن عيسى عليه السلام هو المسؤول عن زيفهم وضلالهم لأن عيسى عليه السلام يقول (. . وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم . .) فتبين من هذا القول أنه مات وإلا يلزم إعتراف آخر وهو ان عيسى عليه السلام هو المسؤول عن زيغ وضلال جميع النصارى ، لأنه اعترف بصراحة ان مسؤولية هؤلاء النصارى تقع عليه في حياته ، وهو غير مسؤول عنهم بعد ان توفاه الله ، وكذلك لو افترضنا ان عيسى عليه السلام سوف يأتي مرة أخرى ويرى أمته في زيغ وضلال ، فهذا الأمر يتطلب من عيسى عليه السلام ان يكون مسؤولاً عن قومه ، فكيف يقول أمام الله تعالى أنه لا يعرف عنهم ، وعندئذ يصبح كاذباً والعياذ بالله .

نقول لهم : أولاً : إن كلمة (فلما توفيتني) لا تعني : (فلما أمتني) ، بل تعني : (فلما رفعتنى أو فلما قبضتني) . وقد فسرها جميع المفسرين بهذا المعنى ، ولم يثبت من أحد من المفسرين أو المجددين على امتداد ثلاثة عشر قرناً ، أنه فسرها بالموت . هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين .

ثانياً : لا يوجد تقابل الموت والحياة في الآية الكريمة ، بل فيها ذكر الوجود وعدم الوجود ، ويدل على ذلك كلمة (مادمت فيهم) فلم ترد كلمة (مادمتُ حيّاً فيهم) بل وردت كلمة (مادمتُ فيهم) فثبت أنه مسؤول عن قومه في أثناء وجوده فيهم ، وليس مسؤولاً عنهم في غيابه عنهم . وهذه العبارة تُشعر بأنه يجب ان تكون فترة من حياة عيسى عليه السلام لا يكون موجوداً فيهم ويبقى على قيد الحياة في مكان آخر .

ثالثاً : لا يصح أن يكون الموت هو الفاصل بين زيغهم وعدم زيغهم ، كما يقول الميرزائيون ، بل الفاصل هو وجوده وعدم وجوده كما تشهد على

ذلك كتابات ميرزا غلام أحمد القادياني حيث قال : (ان النصارى قد زاغوا وضلوا في حياة عيسى عليه السلام عندما غاب عنهم وهاجر الى الكشمير) .

لذا تبين أن الفاصل في زيغهم وعدم زيغهم هو وجوده وعدم وجوده . وليس حياته وموته) .

اعتراض الميرزائيين : يقول الميرزائيون : (عندما يأتى عيسى عليه السلام حسب قولكم مرة أخرى الى هذه الدنيا ويرى بعينيه زيغ أمته ، كيف يمكن له ان يقول لله سبحانه لا علم لي بهؤلاء . وعندئذ يصبح كاذباً وهذا لا يليق بشأنه . لذا تبين أنه مات ولا علم له بأمته التى ضلت بعد موته .

نقول لهم أولاً : ان عيسى عليه السلام سوف لا يُسأل عن علمه أو عدم علمه بأمته بل يسأل عن قوله أو عدم قوله . وتحويل حقيقة الأمر الى قضية علمه أو عدم علمه تضليل وبهتان منكم . افتحوا أعينكم جيداً واقرأوا الآية الكريمة : (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله . قال : سبحانك . ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) .

هنا صراحة بالسؤال عن قوله هل قال بهذه العقيدة الباطلة أم لا . وفي الجواب أيضاً نفي يقول عيسى عليه السلام (سبحانك . ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) فليس هنا سؤال عن علمه أو عدم علمه . إلا أنه يوجد نفي عن علم ما في نفس الله عز وجل (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) ، فهنا لا يوجد ذكر عدم علمه بأمته .

ثانياً : وعلى سبيل المثال ولو وجد نفي في جواب عيسى عليه السلام فان هذا الأمر لا يؤخذ عليه . نقول لهم : اقرأوا قبل هذه الآية المكالمة التى جرت بين جميع الأنبياء ان جميع الأنبياء يبدون عدم علمهم عن إجابة أمتهم ، مع أن جميع الأنبياء يعرفون جيداً تعامل أمتهم معهم وكيف كان سلوكهم معهم وكيف أجابوهم : (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم . قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب) .

اعتراض الميرزائيين : يقول الميرزائيون ان عبارة (فلما توفيتني . .) تعني : (فلما أمتني) كما جاء في صحيح البخاري ان الرسول صلى الله عليه وسلم عند ذكر مناظر بعض من سيُلقى في جهنم قال : (. . . أقول كما قال العبد الصالح . .) . والرسول صلى الله عليه وسلم يتلفظ بنفس الكلمة : (فلما توفيتني) ، وهذا بالاتفاق عبارة عن الموت ، لذا تبين أن كلمة (فلما توفيتني) عند عيسى عليه السلام أيضاً تعني موته .

نحن نقول لهم : إنكم دأبتم على التضليل والدجل والحمق والجهل . في هذه العبارة مقولة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام مغايرة لمقولة سيدنا عيسى عليه السلام . لأمته ورد هنا التشبيه ، بقوله (كما كانوا) ويجب أن تكون هناك مغايرة بين المشبه والمشبه به .

ونقول : وعلى سبيل المثال لو كانت مقولة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثل مقولة سيدنا عيسى عليه السلام كان عليه ان يقول (ما) بدلاً من (كما) . والمقولة التى تلفظ بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور هى ليست مقولته ، بل هى مقولة عيسى عليه السلام . ثم إن كلمة (كما) تتطلب المغايرة وإلا بطل مفهوم كلمة (كما) ، لأن عمل (كما) لا يتضح إلا بما ذكرناه . أنظر الجملة (إنا أرسلنا إليكم رسولاً كما أرسلنا الى فرعون رسولاً)[1] .

ثانياً : ولو اعتبرنا المقولتين متساويتين معنى ، فان وقوع التشبيه يتطلب المغايرة . فعندما تكون المقولة من عيسى عليه السلام يراد منها رفعه ، وعندما تكون من محمد صلى الله عليه وسلم يراد منها موته .

ثالثاً : ليس من الضروري أن تعني الكلمة التى قيلت في شخصين ، معنى واحداً . بل يمكن ان يكون لها معنى عند أحدهما ومعنى آخر عند أحدهما الآخر حسب ما يناسب كل واحد منهما . وعلى سبيل المثال يمكن ان نأخذ كلمة (نفس) يقول عيسى عليه السلام : (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) هنا كلمة (نفس) استعملت لطرفين ـ الطرف

---

(١) أنظر أيضا تحفة كولرويه .

الأول هو عيسى عليه السلام والطرف الثانى هو الله عز وجل . ومن المعروف أن نفس عيسى عليه السلام غير نفس الله عز وجل . وبالضبط مثل هذا في كلمة (توفى) فعندما تتعلق هذه الكلمة بـ عيسى عليه السلام فإنها تعني (أخذ الشيء وافياً) لأننا لا نستطيع أن نحولها الى معنى الموت ، لوجود النصوص القرآنية ونصوص الأحاديث الدالة على حياته عليه السلام . وعندئذ يصبح المعنى خلافاً لنصوص القرآن والسنة ، وخلافاً للقواعد اللغوية أيضاً .

الآية الكريمة : (وكانا يأكلان الطعام) يقول الميرزائيون :

لقد ذكرت هذه الآية أن كلاً من مريم وعيسى عليهما السلام كان يأكل الطعام . وقد تبين أن مريم عليها السلام ماتت ، وبموتها انتهى أكل الطعام . فاذا كان عيسى عليه السلام حياً - حسب دعواكم - فماذا يأكل ؟) .

نقول لهم أولاً : انكم تعترفون بحياة موسى عليه السلام . لذا نقول لكم : ان عيسى عليه السلام يأكل الطعام مثل ما يأكل موسى عليه السلام .

ثانياً : هناك طعام آخر غير الطعام المادى الظاهري ، يتمتع به بعض عباد الله الصالحين ، وهو : ذكر الله عز وجل . وقد ذكر ميرزا غلام أحمد القادياني في كتابه : (براهين أحمدية) الجزء الخامس ص ٥٧ :

« وفى هذه المرحلة يكون خُبز المؤمن هو الله ، فعلى هذا الطعام تتوقف حياته ، وكذلك شُرب المؤمن أيضاً هو الله ، وبهذا الشراب ينجو من العطش الهالك ، وكذلك استنشاقه الهواء أيضاً هو الله ، وهذا الطعام عند المؤمن هو ذكر الله عز وجل » .

ثالثاً : والآن نورد مرجعاً آخر :

قال العلامة الشعراني في اليواقيت والجواهر : (فإن قيل في الجواب عن استغنائه عن الطعام والشراب مدة رفعه ، فان الله تعالى قال : (وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام . . الآية) . فالجواب : ان الطعام إنما جُعل قوة لمن يعيش في الأرض ، لأنه مسلط عليه الهواء الحار

والبارد فيخل بدنه فإذا انحل عوضه الله تعالى بالغذاء إجراء لعادته في هذه الأرض الغبراء . وأما من رفعه الله الى السماء فانه يلطفه بقدرته ويغنيه عن الطعام والشراب كما أغنى الملائكة عنها ، فيكون حينئذ طعامه التسبيح وشرابه التهليل ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إني أبيت عند ربي يُطعمني ويسقيني) .

رابعاً : ان طعام عيسى عليه السلام هو ما كان طعام آدم عليه السلام . كما قال الله عز وجل : (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم . .) .

خامساً : والغرض الأصلي هنا أن الآية المذكورة جاءت لكسر عقيدة ألوهية عيسى ومريم عليهما السلام ، كدليل على عدم كونهما إلهاً ، لأن الانسان الذى يحتاج الى أكل وشرب ليُقيم بذلك أوده ولأن لا يتعرض الى ضعف جسمي كيف يمكن ان يتصف بصفات الألوهية ؟! وإذا أكل : إنسان ما مرة أو مرتين فهذا يكفي أنه ليس إلهاً .

ثم لو قلنا ان ميرزا غلام أحمد القادياني وزوجته كانا يأكلان الطعام معاً ، فهل هذا القول يُثبت أن زوجته أيضاً ماتت ، وقد عاشت بعد زوجها مدة طويلة ؟!

الآية : (وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دُمت حيّاً) .

يقول الميرزائيون : (يبدو من هذه الآية ان عيسى عليه السلام قد مات . فلو قلنا : إنه حيّ ـ كما تقولون ـ إذن من هم المستحقون لزكاته ، والى أي جهة يصلي ؟!) .

نقول لهم ، **أولاً** : إنكم تعترفون بحياة موسى عليه السلام . فصلاة عيسى عليه السلام مثل صلاة موسى عليه السلام . وإذا كان موسى عليه السلام يُعطي الزكاة للفقراء والمساكين ، فإن عيسى عليه السلام أيضاً سيفعل كذلك .

ثانياً : نقول لهم : أثبتوا لعيسى عليه السلام نصاب الزكاة ، عندئذ ندلكم على الفقراء والمساكين المستحقين ، وكذلك أثبتوا لنا كيفية صلاة عيسى .

تفنيد الأدلة التي قيلت في وفاة عيسى عليه السلام بالأحاديث الشريفة :

إن الميرزائيين يقدمون هذه الرواية بكل قوة وتأكيد لاثبات وفاة عيسى عليه السلام .

(عن عائشة رضي الله عنها : ان عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة) رواه الحاكم والمقدسي . . نقول أولاً : ان هذا الحديث ضعيف ، فيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف غير معتمد بالاتفاق .

تفنيد الدليل الثاني على صدق ميرزا غلام أحمد القادياني :

« لقد قال الله عز وجل في كلامه المجيد : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) : أي لو أضاف محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً على الله كذباً وزوراً لأخذه الله بأوردته وأهلكه) . من هذه الآية ثبت ان ميرزا غلام أحمد القادياني كان صادقاً . فلو كان كاذباً وكذب على الله لأهلكه الله في غضون **٢٣** سنة وقطع وتينه . لأن الرسول صلى الله عليه وسلم بقي حياً لمدة **٢٣** سنة بعد اعلانه النبوة ! » .

الجواب : **أولاً** : نقول : ارجعوا الى الآية وانظروا الى سياقها وسباقتها ، فان هذا الكلام ليس قاعدة كلية ، بل هى قضية شخصية ، تتعلق بذات الرسول صلى الله عليه وسلم فحسب . وكان هذا بناء على ما جاء في الانجيل : ان النبي القادم لو افترى على الله شيئاً أو جاء بالهام مزور أو نبوة زائفة فانه سوف يلقى مصرعه بسرعة . انظروا كتاب الاستثناء ١٨/ ١٩ ـ ٢٥ :

« وانني سوف أبعث لهم من إخوته نبياً مثلك ، وألقى كلامي في فمه ويخبرهم ما أمره ، والذين يخبرهم باسمي ولا يعيرون له أية أهمية ، فانني سأحاسبهم ، لكن النبي الذي يصبح قليل الأدب وينسب إليّ ما لم أقله أو يقول باسم آلهة أخرى ، فان ذلك النبي سوف يلقى مصرعه بالقتل .

الجواب : **ثانياً** : لو وافقنا على قاعدة الميرزا المذكورة ، فإنه سوف يتحول كثير من الأنبياء الصادقين الى أنبياء كاذبين ، والعياذ بالله .

وسوف يتحول كثير من المتنبئين الكـذابين الى أنبيـاء صادقـين ـ والعياذ بالله .

واليكم حقيقة فترة ٢٣ سنة ، التى جعلها الميرزائيون محك الصدق . لقد تم قتل وشهادة عدد من الأنبياء مثل يحيى عليه السلام في بني إسرائيل وأعمارهم لا تتجاوز ٢٣ سنة . والآن حسب القاعدة الميرزائية المذكورة سيتحول يحيى عليه السلام وإخوته الآخرون من الأنبياء الذين استشهدوا أو ماتوا في خلال ٢٣ سنة ، من كونهم أنبياء صادقين الى أنبياء كاذبين ، ويتحول كذلك عدد من المتنبئين الكذابين إلى أنبياء صادقين . مثل بهاء الله الايـراني حسب القاعـدة الميرزائيـة المذكـورة أصبـح نبيـاً صـادقـاً والميرزائيون يكذبونه . انظروا أخبـار حياة بهـاء الله الايراني في جـريدة الحكم بتاريخ ٢٤/أكتوبر/١٩٠٤ ص ٤ ، وكـذلك كتـاب البهائيـين بعنـوان : كتـاب الفـرائـد ص ٢٥ ، ٢٦ إن بهـاء الله قـد ادعى فى ١٣٦٩/١٢/٩ هـ أنه المسيح الموعود . وعاش الى ١٣٠٩ هـ . أي عاش بعد ادعائه النبوة أربعين سنة .

الجواب : ثالثاً : إن ميرزا غلام أحمد القادياني في ضوء دليله المذكور أيضاً أصبح كاذباً ، لأنه فى الحقيقة لم يعش ٢٣ سنة بعد ادعائه النبوة . إن اتبـاع ميرزا غـلام أحمد القـاديـاني منقسمـون عـلى فئتـين : (١) فئـة اللاهوريين (٢) فئة القـاديانيـين . الفئة الـلاهوريـة لا تعترف بنبـوته ولا تعترف بدعواه النبوة[1] . أما الفئة القاديانية فهي تعترف بنبوته .

وفي تحقيق لهذه الفئة اعترفوا بأن دعوى النبوة من قبل ميرزا غلام أحمد القادياني كانت في عام ١٩٠١ م . ومن المعلوم أن هلاك ميرزا غلام أحمد القادياني كان في عام ١٩٠٨ م .

لذا ثبت كذب ميرزا غلام أحمد القادياني حسب دليله ، لأنه هلك في غضون ٢٣ سنة بمرض الكوليرا . ا . هـ . بتصرف من محاضرة الشيخ منظور أحمد جنيوتي

---

(١) هذا الكلام تضليل من اللاهوريين ، وإلا فهم كالقاديانيين في الاعتراف بنبوته .

إثبات نزول المسيح من السماء

لا يخفى أن نزول المسيح من علامات الساعة الكبرى ، ومن الاعتقادات الواجبة على كل مسلم أن يعتقدها للأخبار المتواترة عن النبي ﷺ في نزوله وقتله للدجال . ومن أجل ذلك فكثير من العلماء من السلف والخلف يذكرون نزوله في عقائدهم التي ألفوها وانتشرت بين المسلمين سوى ما ألف في هذا الموضوع بخصوصه من كتب عديدة باللغة العربية والأردية ، وها أنا أذكر بعض كلام العلماء في عقائدهم .

قال الامام أبو حنيفة النعمان في الفقه الأكبر :

وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى عليه السلام من السماء وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم . أ هـ .

قال في شرح المقاصد للتفتازانى في آخر كتابه « خاتمة » مما يلحق بباب الامامة ، بحث خروج المهدي ونزول عيسى وهما من أشراط الساعة ، وقد وردت في هذا الباب أخبار صحاح وان كانت آحاداً[1] ، ويشبه أن يكون حديث خروج الدجال متواتر المعنى ، . . الى أن قال : وأما نزول عيسى عليه السلام فعن رسول الله ﷺ أنه قال : والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير . . الحديث ، وقال ﷺ : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم

(١) ليس كما قال ولعله لم يطلع على كثير من الأحاديث الواردة في نزول المسيح ، ولهذا قال : وإن كانت آحاداً ، وكذا تعبيره ويشبه أن يكون حديث خروج الدجال متواتر المعنى ، هذا التعبير ينبىء أن الشيخ لم يطلع على أكثر الأحاديث الواردة في خروج الدجال ، والصحيح أن أحاديث خروج الدجال ونزول المسيح بلغت مبلغ التواتر المعنوي . والله أعلم .

وامامكم منكم ثم لم يرد في حاله مع امام الزمان حديث صحيح سوى ما روى أنه قال ﷺ : لا يزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال : فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم : تعالى صل لنا فيقول : لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة لهذه الأمة فما يقال أن عيسى عليه السلام يقتدى بالمهدى أو بالعكس ، شيء لا مستند له فلا ينبغى أن يعول عليه نعم هو وان كان حينئذ من أتباع النبي ﷺ فليس منعزلاً عن النبوة فلا محالة أن يكون أفضل من الامام إذ غاية علماء الأمة الشبه بأنبياء بني اسرائيل ، وأما قوله ﷺ لا مهدى[1] إلا عيسى ابن مريم فلا يبعد أن يحمل على الهداية الى طريق هلاك الدجال ودفع شره على ما نظن به من الأحاديث الصحاح ، فمن حديث طويل في الملاحم أنه يخرج الدجال بالشام فبينا المسلمون يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته ، وفي هذا دليل على أن عيسى عليه السلام يؤم المسلمين في تلك الصلاة ، وقال ﷺ : ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال ، وقال ﷺ : ما من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب ثم وصفه وفصل كثيراً من أحواله وقال : ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ، وقال ﷺ : الدجال يخرج من أرض بالشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة ، وقال ﷺ : يتبعون الدجال من أمتي سبعون ألفاً عليهم التيجان أي الطيالسة الخضر ، ونرجو أن يكون المراد أمة الدعوة على ما قال ﷺ : يتبع الدجال يهود إصفهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة ، وقال عليه الصلاة والسلام : من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانه جواركم من فتنة . ، وقال عليه الصلاة

---

(١) هذا الحديث ليس بصحيح بل ضعيف لا يحتج به .

والسلام : من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله ان الرجل ليأتينه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما تبعث له من الشبهات . أ ـ هـ .

قال العلامة الطحاوي رحمه الله :

ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء ، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها ، وخروج دابة الأرض من موضعها .

قال شارح العقيدة العلامة ابن معز الحنفي بعد كلام سبق : وعن حذيفة بن أسيد قال : اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال : ما تذكرون ؟ قال : نذكر الساعة ، فقال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف ، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم . رواه مسلم .

وذهب الشارح يذكر بعض الأحاديث حتى قال : وأحاديث الدجال وعيسى بن مريم ينزل من السماء ويقتله ويخرج يأجوج ومأجوج في أيامه بعد قتله الدجال ، فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه ، يضيق هذا المختصر عن بسطها .

قال العلامة السفاريني :

ومنها أي من علامات الساعة العظمى العلامة الثالثة : أن ينزل من السماء السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ونزوله ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة .

أما الكتاب فقوله تعالى ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ أي ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء آخر الزمان ، حتى تكون الملة واحدة ملة ابراهيم حنيفاً مسلماً .

وأما السنة ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ والذى نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية . الحديث .

وفي مسلم عنه : والله لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرن الصليب . بنحوه .

وأخرج مسلم أيضاً عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول : لا أن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة .

وأما الاجماع : فقد أجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة ، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه ، وقد انعقد اجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية ، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء وان كانت النبوة قائمة به وهو متصف بها[1] .

وقد تقدم أن أحاديث نزول المسيح عليه السلام متواترة ، وقد قال الشيخ ناصر الدين الألباني في تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية :

واعلم أن أحاديث الدجال ونزول عيسى عليه السلام متواترة يجب الايمان بها ، ولا تغتر بمن يدعي فيها أنها أحاديث آحاد ، فإنهم جهال بهذا العلم ، وليس فيهم من تتبع طرقها ، ولو فعل لوجدها متواترة كما شهد بذلك أئمة هذا العلم كالحافظ ابن حجر وغيره ، ومن المؤسف حقاً أن يتجرأ على الكلام فيما ليس من اختصاصهم .

قال الشيخ أبو بكر الجزائري : ومن الظواهر الكونية الخارقة للعادة التى ستظهر وتكون من علامات الساعة وأشراطها ما جاء في الوحي

---

(١) من لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية .

الإلهي . (القرآن العظيم) من نزول عيسي بن مريم الى الأرض حكماً عدلاً ، فقد جاء في سورة الزخرف قوله تعالى ﴿ وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها ﴾ وذلك بعد الحديث عنه في قوله تعالى ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منك يصدون ، وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً ، بل هم قوم خصمون ، إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون ، وانه لعلم للساعة . . . الآية ﴾ .

قال الشيخ السيد سابق :

خروج المسيح الدجال : من علامات الساعة وأماراتها الكبرى أن يخرج المسيح الدجال ويدعى الألوهية ، ويحاول أن يفتن الناس عن دينهم بما يحدثه من خوارق العادات ، وبما يظهر على يديه من عجائب ، فيفتن به بعض الناس ، ويثبت الله الذين آمنوا ، فلا يخدعون بأضاليله ، ثم ينجلى أمره ويقضى على فتنته ، ويقتل بأيدي المسلمين وقائدهم حينئذ عيسى عليه السلام .

وقد حذرت الرسل أممهم من فتنته وغوايته ، كما حذر منها خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً .

فعن عمر أن النبي ﷺ استنصت الناس يوم حجة الوداع فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر الدجال ، فأطنب في ذكره وقال : ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته ، وأنه يخرج فيكم فما خفى عليكم من شأنه ، فلا يخفى عليكم أن ربكم ليس بأعور ، وإنه أعور العين اليمنى كأن عينه طافية[1] .

نزول عيسى عليه السلام :

يستخلص من مجموع الأحاديث أن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان أثناء وجود الدجال ، ويكون نزوله هذا علامة من علامات

---

(١) من عقيدة المؤمن له .

الساعة الكبرى ، فيحكم بالقسط ويقضى بشريعة الاسـلام ويحيي من شأنها ما تركه الناس ، ويقتل الدجال ثم يمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يموت ويصلى عليه ويدفن ثم تهب ريـح تقبض أرواح المؤمنين جميعـاً ، فلا يبقى بعد ذلك إلا شرار الناس ، فلا يكون بعد الكمـال إلا الفناء والزوال .

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنـزير ويضـع الجزيـة ويفيض المال ، حتى لا يقبله أحـد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ، ثم قال أبو هريرة رضي الله عنه : أقرؤوا إن شئتم ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ﴾ . ، أي ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى عليه السلام ، قبل موت عيسى حين ينزل الى الأرض قبل قيام الساعة[1] .

وبعد أن أثبتنا خروج الدجال ونزول المسيح رداً على زعم القـادياني المنكر لهذين ، فيحسن بنا أن نبين تنبؤاته الكاذبة .

تنبؤات القادياني وفشله فيها

من دلائل نبوة النبي والرسول أن يخبر عن غيب مضى أو غيب يأتي ويتحقق في المستقبل كما أخبر النبي ﷺ عن انهزام جيش الكفار في معركة بدر حين قال في بدء المعركة : « سيهزم الجمع ويولون الدبر » . وتحقق ما أخبر . وحينما تحارب الفرس والروم وانتصر الفرس على الـروم وفرح المشركون بانتصارهم على الروم أخبر ﷺ بوحي من الله أن الروم في بضع سنين كما في الآية سيغلبون الفرس . فحصل إنتصار الروم على الفرس بعد سنين كما أخبر الصادق الأمين كما قال الله تعالى : ﴿ الٓمٓ غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾ وكما أخبر عن فتح خزائن

(١) ملخصاً من العقائد الاسلامية .

قيصر وكسرى على أيدي المسلمين ، فتحقق ما أنبأ به ﷺ وغيره كثير ، لأن الرسل لا يخبرون عن شيء من عند أنفسهم بل بوحي من الله ، كما أنه لا يمكن أن يخبر الرسول بوقوع شيء ثم لا يتحقق ذلك .

إذا تمهد هذا فإن ميرزا غلام أحمد القادياني يدعي بأنه رسول من الله وأنه يخاطبه الله ويعترف الميرزا أن التوراة والقرآن يقرّان بأن أصدق الشواهد للنبوة هي التنبؤات ولا يمكن أن لا تصدق إلهامات الله بوقوعها ، وزعم أنه يسأل الله فيجيبه ويظهره على أشياء من غيبه ويخبره عن أسرار العالم التي تحدث في المستقبل ، ولا يوجد أي شيء أحسن وأفضل لاختبار صدقه وكذبه من تنبؤاته ، وبناء على هذه القاعدة طعن في نبي الله عيسى عليه السلام وقال : ماذا كانت تنبؤات هذا الرجل الاسرائيلي[1] المسكين حينما أخبر بوقوع الزلازل والقحط والحروب .

ومن المعلوم أن الزلازل والقحط والحروب لا يخلو العالم منها إن لم تكن في هذه الناحية أو في هذا القطر تكون في قطر آخر أو ناحية أخرى ، لكن التنبؤات الصادقة هي التي تكون خارقة للعادة .

فالآن نأتي ببعض تنبؤاته لنعلم هل كان صادقا فيها أم كاذباً ، فهاهو يذكر إحدى نبوءاته ويغلظها بقوله : (إن لم يقع طبق ما قلت فأنا مستعد لكل جزاء ، يسوَّد وجهي وأذلل وأجعل في جيدي حبل وأشنق ، وأقسم بالله العظيم أن يقع ما قال ، وزعم في قوله : جهزوا لي الصليب إن ظهر كذبي والعنوني أكثر من الشياطين) . وإلى القارىء قصته مع المسيحي :

---

(١) تأمل أيها القاريء في كلام هذا الكذاب حيث أتى بهذه الكلمة المليئة بالاحتقار لسيدنا عيسى عليه السلام المرسل من الله الذي أيده الله بالمعجزات الباهرات فهذا الرجل الحقير بالإضافة إلى دعواه النبوة الكاذبة ، جرده الله من العقل والأدب وعفة اللسان وابتلاه بالتناقضات العجيبة ، فبينما يحتقر عيسى ويزعم أن أمهات عيسى فاجرات ، وأنه كان يشرب الخمر ، فإذا هو يشبه نفسه بعيسى ، تارة يقول أنا المسيح الموعود ، وأخرى يقول : لست كالمسيح حقيقة ولكني أعطيت صفاته وروحانيته ، يتهم الميرزا المسيح عليه السلام بشرب الخمر برّأه الله والحال أنه هو الذي كان يستعمل الأفيون والمخدرات وشرب الخمر فتنبّه لهذا الأفاك .

كان رجل مسيحي اسمه عبد الله آثم ناظر غلام أحمد في مدينة أمراتسر إحدى مدن الهند سنة **١٨٩٣** م وبعد نقاش طويل لم ينتصر أحدهما على الثاني بالرغم من إدعاء الغلام أنه مؤيد بوحي إلهي وعندما فشل في هذه المناظرة أخبر عن الله أن ذلك المسيحي يموت في خمسة عشر شهرا أي إلى خامس سبتمبر **١٨٩٤** م . وزعم الغلام أنه تضرع إلى الله ودعاه بـأنه ينصره وأن الله أعطاه . أن الكذاب يموت في خمسة عشر شهراً إن لم يرجع إلى الحق . وكرر ذلك الكلام واليمين السالفة وأكذبه الله وأظهر فشله . مضت المدة المقررة وهي الخمسـة عشر شهـراً وزادت على المـدة وذلك المسيحي لم يمت وعندئذ زعم بعض أتباع غلام أحمد أن ذلك المسيحي قد هداه الله ، فلما سمع عبد الله آثم المسيحي المذكور كتب يكذب ميرزا غلام أحمد ويقول : إنه لا زال مسيحياً ، نشر ذلـك في جريـدة وفادار اللاهورية **١٥** سبتمبر **١٨٩٤** م وعاش عبد الله آثم المسيحي مـدة من الزمن وباء ميرزا غلام بالفشل واللعنة .

النبوءة الثانية : أن رجلا من أقرباء غلام أحمد القادياني يسمى أحمد بك قد احتاج مرة إلى الغلام في أمر كان يتعلق به وطلب منه المساعدة فقال له : أساعدك بشرط أن تزوجني ابنتك محمدي بيجوم وكان عمره آنذاك فوق الخمسين وكان مصابا بعدة أمراض ، بالسل والدق ومرض البول وشبه الفالج فأبى أحمد بك أن يقبل هذا الشرط وأبى أن يزوجـه ، فبدأ يهدده ويتوعده ، ثم أعلن متنبئاً : (أن الله أظهر علي بصورة النبوة بأن الإبنة الكبيرة لأحمد بك تزوج لي مع أن أهلها يخالفون ويمانعون ولكن الله يزوجها معي[١] . وقال المتنبيء : أن زواجها أمر متحقق ، وأنا أقسم بربي أن هذا صدق ، ولا تستطيعون أن تحولوا دون وقوعه ، وقد قال الله : زوجناكها نحن بأنفسنا ، ولا يستطيع أحد أن يبدل كلماته) وأخـذ سنين على هذه الحالة يتنبأ بأنه سيتزوجها لا محالة ، وبأنها لو تزوجت بغيره فمآلها إليه ، وأكثر من الترغيب والترهيب لأبيها وأقاربها والحمد لله أنه لم

---

(١) تأمل في هذه العبارات الركيكة السخيفة حتى تعلم مبلغ تنبؤاته وعلمه .

تحقق هذه النبوءات الكاذبة وأفضحه الله على رؤوس الأشهاد ولم يزوجها أبوها به وزوجها برجل آخر ، فزعم مرة أخرى أن الله أخبره أن هذا الزوج الذي أخذها سوف يموت ، وطال الأمد ولم يمت الزوج مع أنه كان جنديا في ظلال الحديد والنار ، وأخيراً أهلك الله المتنبيء الكذاب ذليلا خاسرا وخائبا بعد محاولاته العديدة لإحقاق هذه النبوءة طوال اثنتين وعشرين سنة ، وبقيت هذه المرأة تحت كنف زوجها البطل وعاش هذا المنافس الفائز ـ أعني زوج المرأة ـ أكثر من أربعين سنة بعد غلام أحمد ، والحمد لله الذي أزهق باطله ونكس رؤوس القاديانيين ، فأين ذلك القسم الغليظ وأين قوله قال الله (زوجناكها) فافترى على الله عز وجل ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا . فهذه القصة احتوت على نبوءتين كاذبتين ، **إحداهما** : أنه أخبر أن زواجها به محقق وأن الله أخبره بذلك ولم يتحقق ذلك . **والثانية** : أن زوجها سيموت وأن مآلها إليه فهلك الخبيث وعاشت هي وزوجها عشرات السنين من بعده .

الرابعة : من تنبؤاته أنه وُلِدَ له وَلَد بتاريخ ١٤ يوليو ١٨٩٩ م وسماه مبارك أحمد ، وبعد ولادته بأيام أعلن متنبئاً أن هذا الولد نور من نور الله ، ومصلح موعود ، وصاحب العظمة والدولة ، مسيحي النفس ، ومشف الأمراض ، وكلمة الله ، وسعيد الحظ ، ويشتهر في أنحاء العالم ، يفك الأسارى ، ويتبرك به الأقوام ، ذكر ذلك في كتابه ترياق القلوب ص ٤٣ . وكانت النتيجة أن مرض الولد وعافاه الله وعاد إليه المرض من جديد في ١٦ سبتمبر ١٩٠٧ م مات هذا المصلح الموعود وأكذب الله والده الضال .

الخامسة : من تنبؤاته : زعم أنه لا يقع الطاعون في القاديان التي كان يسكنها كما قال : (هو الإله الحق الذي رسوله في القاديان وهو يحفظ القاديان ويحرسها من الطاعون ولو بقي الطاعون سبعين سنة لأن القاديان مسكن رسوله ولكن الله تعالى أظهر فشله وكذبه ودخل الطاعون في القاديان بل ودخل بيت ميرزا غلام ومات منهم عدد ، وقد زعم سابقا

قائلا : (إن بيتي كسفينة نوح من دخل حفظ من كل الآفات والمصائب) الحمد لله الذي أدخل الطاعون في بيت المتنبيء الذي زعم أن بيته كسفينة نوح) .

السادسة والسابعة والثامنة :

تناقش مرة مع المتنبيء القادياني رجل من المسلمين يسمى الدكتور عبدالحكيم وتحداه بأنه كذاب ونازله في الميدان ، ولكن غلام أحمد بدلاً من أن يجيب تحدى عبدالحكيم بدأ يهدده بالعقاب والعذاب وتنبأ قائلاً : أن عبدالحكيم يموت في حياتي لأنه يهينني ويذلني ومثل هذا لا يُعمّر ، وقابله عبدالحكيم معلنا أن المتنبيء القادياني يموت في حدود خمسة عشر شهرا من هذا اليوم وكان هذا في ٤ من مايو ١٩٠٧ م ، فقال المتنبيء : يدعي عبدالحكيم أنني أموت في حياته إلى ٤ أغسطس ١٩٠٨ م ولكن الله أخبرني أنه هو الذي يبتلى في العذاب ويهلكه الله وأما أنا فأكون محفوظا من شره ، وتنبأ مؤيدا لهذه النبوءة بنبوءة أخرى قائلا : (إن الأعداء يتمنون موتي ويتنبأون عن هذا ولكن الله بشرني بأني أعمر ثمانين سنة وأكثر) .

والمعروف أن الميرزا ولد سنة ١٨٣٩ أو ١٨٤٠ م وقد اجتمع في هذه النبوءة ثلاث نبوءات .

(١) نبوءة موت عبدالحكيم في حياة ميرزا غلام أحمد .
(٢) نبوءة عدم مماته إلى ٤ أغسطس ١٩٠٨ م حسب تنبؤ عبد الحكيم .
(٣) نبوءة بقائه في الدنيا حيا إلى سنة ١٩١٩ ، ١٩٢٠ م .

وقد أكذبه الله في هذه الثلاث كما أكذبه في غيرها وقد هلك الميرزا صباح ٢٦ مايو ١٩٠٨م . كما تنبأ به عبد الحكيم . . . هذه هي الأولى .

وثانيا : لم يمت عبدالحكيم في حياة الميرزا ، بل بقي طويلا بعده وعمر .

وثالثا : مات الميرزا في الثامن أو التاسع بعد الستين من عمره لا كما تنبأ بأنه يعيش ثمانين سنة وأكثر .

قال إحسان إلهي في نهاية التنبؤات :

وتتمة لهذا المبحث أردنا أن ننظر إلى دعاوي القاديانية : « بأن بعض التنبؤات صدقت وتحققت وإن لم تصدق كلها » ، وقطع النظر عن قول المتنبيء القادياني الذي ذكرناه آنفاً نقول : صدق بعض التنبؤات وتحققها ، وكذب البعض وعدم تحققه ، أيضا يدل على أن قائلها لا يقولها من عند الله ، ولأنه ليس من المعقول أن يصدق رب العزة تارة ، ولا يصدق تارة أخرى ، بل قوله الحق دائما وأبدا ولا يمكن له التخلف ، فكل ما فيه هو أن القائل يخمن ويخرص ، فيتحقق مرة ويتخلف أخرى كالمنجمين والمخرصين ، والمنجم والخراص لا يسمى نبياً وملهماً . (ا . هـ وهو كما قال ونعم ما قال .)[1].

---

(١) أ . هـ بتلخيص وتصرف من (القاديانية) لاحسان إلهي محمد من ص ١٧٠ ـ ص ١٨٦ .

فصل في : بعض الأدلة على أكاذيب ميرزا غلام أحمد

والمفروض أن يكون النبي صادقاً فهاكم بعض أكاذيب ميرزا غلام أحمد

غير خاف على كل عاقل أن الكذب من الصفات المذمومة شرعاً وعقلاً وذوقاً ووجداناً باتفاق جميع الأمم والأقـوام ، وأن النبي يجب أن يكون صادقا في جميع أقواله سواء في التبليغ عن الله أو في غيره ، وإلا فلو كان عهد عليه كذب لبطلت الثقة به ، ولما وثق الناس بكلامه ولم يصبح أسوة يتأسى به ، وميرزا غلام أحمد بحسب دعواه النبوة يعترف بهذه الحقيقة ويعترف أن الله تعالى يقول : ﴿ وترى الذين كذبوا على الله وجـوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ﴾[2] .

وميرزا غلام أحمد يقول : (لا يوجد عمل أسوأ في الـدنيا من القـول بالكذب ، كأنه يأكل القاذورات)[3] .

---

(١) الزمر (٢) الأنعام ٩٣ .

(٣) حقيقة الوحي ص ٢٥٦ .

ومن أقواله أيضا : الشخص الذي يفتري الكذب على الله كل يوم ، ويخترع قولا من عنده ثم يقول هذا وحي الله نزل علي ، لشخص زنيم وأسوأ من الكلاب والخنازير والقردة[1] .

وقال : إذا ثبت كذب إنسان ما في أحد أقواله فإنه لا يبقى أي اعتماد على بقية أقواله[2] .

إذا تقرر هذا ، فإن الميرزا أكاذيبه لا حصر لها ، ولكن نذكر بعضا منها ، وإلى القاريء البيان :

يقول هذا الكذاب البذيء :

١ ـ « إن كشوف أولياء الله السابقين قد وضعت خاتما أكيدا على هذا الأمر بأنه (أي ميرزا غلام أحمد القادياني المهدي والمسيح الموعود) سيظهر على رأس القرن الرابع عشر ، وفي إقليم بنجاب »[3] .

٢ ـ « تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة ، وينتفع من معارفها ، ويقبلني ويصدق دعوتي إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون »[4] .

٣ ـ « يا فرقة العلماء أولاد الزنا : إلى متى تكتمون الحق ، ومتى يأتي ذلك الوقت الذي تتركون فيه الخصال اليهودية ؟ يا أيها العلماء الظلمة : أف لكم ، لقد شربتم كأس الكفر وأشربتم إياه عامة الناس وهم كالأنعام »[5] .

٤ ـ ويقول : فهل يحلف هؤلاء باليمين ؟ كلا . لأنهم كذبة ويأكلون جيفة الكذب مثل الكلاب[6] .

وما سقناه فيما سلف من الأكاذيب تجعله الدليل الأول على كذب الميرزا غلام أحمد القادياني .

---

(١) ضميمة نصرة الحق ص ١٢٦ . (٢) جشمة معرفة ص ٢٢٢ .
(٣) الأربعين ص ٢٣ . (٤) كمالات ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ .
(٥ ـ ٦) ضميمة أنجام .

والدليل الثاني : أنه قد سبق أن بينا تلك التنبؤات التي تنبأها الميرزا فلم تتحقق ، واتضح الأمر أنه كذاب ودجال والحمد لله الذي أخزاه بتلك التنبؤات التي أخبر عنها .

الدليل الثالث على كذبه :

شاعرية مــيرزا :

إن ميرزا غلام أحمد القادياني قد قـدّم قصيدة « إعجـازية » لإثبـات صدقه ؛ كما أن له مجموعة من الكلام المنظوم تم جمعه بعنوان (دُرٌّ ثمين) في اللغات : العربية والأردية والفارسية لوحدها . والحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان هي أن الشعر لا يليق بشأن النبي بل إضافة الشعر إلى نبي من الأنبياء هو بمثابة قطع رأسه بالفأس ، فهذه العملية تعتبـر تهمة كبـرى وإهانة عظمى للنبي . وقد كان كفار مكة يوجهون تهمة إلصاق الشعر بالنبي الخاتم ﷺ كما جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم : ﴿ أئِنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ ، وكذلك في مواطن أخرى من القرآن الكريم . وقد رد الله عليهم بقوله : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ .

وبما أن ميرزا غلام أحمد القادياني ادّعى بأنه نبي ظليٌّ وبروزيّ ، لذا لا ينبغي له أن يقرض الشعر . لكن ميرزا غلام أحمد القادياني مـا كان يعرف أن شاعريته التي يعتز بها على الملأ ويعتبرها آية من آيات معجزاته الدالة على نبوّته ، ستصبح دليلا صريحا على كذبه ووبالا على عقله ! .

وأما ما روي عن الرسول ﷺ من كلام منظوم ، فإنه كلام صدر منه دون قصد الإنشاد وليس بشعر ، كقوله ﷺ :

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لاقيت

وكقوله ﷺ :

اللهمَّ لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

فمثل هذا الكلام لا يعتبر شعراً في اصطلاح هذا الفن .

والشعر في الاصطلاح كلام موزون يُقْصَدُ به ؛ وكذلك قال الشيخ السمحائي : النظم هو الكلام المقفى الموزون قصدا . فتبين أن الشعر يتضمن القصد والإرادة ، فهذا شرط لقريض الشعر . وأما ما صدر دون قصد وإرادة ، فليس بشعر ، بل يقال له رَجزٌ .

وفضلا عن ما ذُكر فإن ميرزا غلام أحمد القادياني فعلا أنشد شعرا ، وسمَّى قصيدةً من قصائده بعنوان (القصيدة الإعجازية) ، أي بمثابة معجزةٍ وآية على نبوته ، ولا يمكن لأحد أن يأتي بمثلها كأنها معلقة فاقت وبزت دنيا المعلقات السبع . وقد ندب الشيخ منة الله المونكَري نفسه لهذه المهمة ، وردّ عليه بقصيدة قيّمة وأصبحت قصيدة الميرزا المعجزةُ عاجزةً ، يفرّ مقدَّمُها من عَجُزِها وأصبح وزنها هباءاً منثوراً لا يقيمُ الناسُ لها أيَّ وزن . كما ردّ عليه عددٌ آخر من الشعراء من عامةِ الناس وخاصَّتهم ، وكذلك بيّن الشيخُ محمد علي شاه كَولطروي أغلاطِ وسَرِقاتِ القصيدةِ المذكورة . وقُصارى القول في هذا الموضوعِ أن إنشاد ميرزا غلام أحمد القادياني للشعر سواء أكانت قصيدتُه معجزةً أم عاجزةً ، دليلٌ على كذبه في ادعائه النبوة . ومن الواضح أن الصفة التي تعتبر عيباً في أصلِ نبوةِ محمدٍ ﷺ ، فإنها تكون عيباً في بقية أنواع النبوة من بروزية وظلّية . . كما يستسيغُها ذرّيةُ الباغي ميرزا غلام أحمد القادياني الخبير بأخبار البغايا حسب قوله .

الدليل الرابع على كذب ميرزا غلام أحمد القادياني :

قاعدة قرآنية : جاءت هذه القاعدة في القرآن الكريم بعبارة : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسانِ قومه ﴾ . وهي من آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ .

نقول : لو كان ميرزا غلام أحمد القادياني نبياً من عند الله ، لكان وحيُه في لسان قومه أي باللغة البنجابية أو الأردية . لكن الحقيقة هي أن قرآن

الميرزائيين المعروف لديهم باسم (تذكرة) يحمل في دفّتيه وتلافيفِ أوراقِهِ وطيّاته حوالي عشر لغات . وهذا التعدد في الألسنةِ دليلٌ صريحٌ على كذب ميرزا غلام أحمد القادياني . ومن الشرور ما يضحك ، فميرزا غلام أحمد القادياني فضلاً عن اللغات العشر الواردة في وحيه المذكور قد اعترف في (تذكرة) بنزول بعض الوحي في لغاتٍ لم يعرفها هو نفسه .

كما أنه لم يفهم بعضَ الوحي إلا بمساعدةٍ من أناس آخرين يترجمونه له . وهذا أيضاً دليل صريحٌ على كذبه وفريته .

وإننا نتحدى الميرزائيين ونقول لهم : اذكروا لنا نبياً واحدا بحيث نزل عليه الوحيُ بلغتين أو ثلاث لغات ؛ أو اذكروا لنا نبياً واحداً لم يَفهم الوحي إلا بمساعدةٍ من أناس آخرين يترجمونه له ! .

أجوبة القاديانيين :

١ ـ « أن نزول الوحي في لغات عديدة دليل على أن ميرزا غلام أحمد القادياني إنسان كامل ، وليس دليلاً على أنه كاذب . فتعدد لغات الوحي يدل على أفضلية ذلك النبي الذي نزلت عليه تلك اللغات » .

نقول : إن تعدّد لغات الوحي ليس صفة للبشر الكامل الذي نزلت عليه . والصفةُ الحقيقيةُ هي أن يَنزِل الوحيُ الإلهيُّ على نبي من الأنبياءِ بلسان قومه . ولو سلّمنا جدلاً أن تعدد لغات الوحي شيءٌ مستحسن أو أفضلُ ، فهذا الأمرُ يتطلب من مدَّعي النبوةِ أن يكون عارفاً بتلك اللغاتِ ، لا أن يكون عالةً على أناسٍ آخرين يُترجمون له . والحقيقة أن ميرزا غلام أحمد القادياني كان يلجأ إلى أناسٍ آخرين في فهم بعض الوحي يُترجمون له معانيَ وَحيِهِ ! ! .

٢ ـ يقول الميرزائيون : (أن نبيهم المذكور كان نبياً دولياً ، لذا نزل عليه الوحي بعدة لغات) .

نقول لهم : إن سيِّدَنَا محمد بن عبد الله ﷺ هو الذي أرسله الله

إلى الناس كافةً ، فهو النبيُّ المرسَل دَولياً على مرّ العصور وكَرّ الليالي والأيام . فلو كان تعدد اللغات في إرسال الوحي على النبي أفضل الصفاتِ ، فلماذا لم يرسل اللهُ الوحيَ عليه باللغات المتعددةِ غيرَ اللغةِ العربية . وميرزا غلام أحمد القادياني يدعي أنه ظلي النبي محمد ﷺ وبُروزه ؛ والنبي محمد ﷺ هو الأصلُ . لذا نقول : كيف يمكن أن يكون الفرع أفضل من الأصل ؟؟ هذه واحدة ، والأخرى أنه من المعروف أن هناك حوالي ٥ آلاف لغةٍ في العالم ، فلو كان ميرزا غلام أحمد القادياني نبياً دولياً ، كان يجب أن ينزل عليه الوحيُ في ٥ آلافِ لغة ، وجدير بالذكر أنه قد نزل على ميرزا غلام أحمد القادياني بعض الوحي لم يستقِم معنىً ولفظاً . وهذا أيضاً دليل واضح على كذبه [١]

(١) وعلى فرض أن يكون الميرزا صادقا في قوله بأنه نزل عليه الوحي بعدة لغات لم يفهم بعضها . بل احتاج أن يترجم له .
إن هذا الوحي الذي ادعاه إن كان صادقا فهو وحي الشياطين ، لأن الشيطان يحسن عدة لغات ، وإلا فقل لي بربك : كيف ينزل الوحي على نبي على دعواه ، والحال أنه لا يفهم ما أوحي الله ، فهل سبق أن نبياً من الأنبياء أوحى الله إليه ولم يفهمه ؟ بل هل سبق أن الله تعالى أنزل الوحي على رسول من رسله بلسان غير لسانه ؟ ولكن هذا الرجل يهدف بما لا يعرف ، وفضلا عن أنه دجال كذاب ، فهو أيضا مختل العقل والاتزان ، وإلا فلو كان عاقلا كيسا لما أتى بما يضحك المجنون فضلا عن العاقل ، ولكن الله تعالى لما أراد أن يفضحه على رؤوس الأشهاد ويجعله أضحوكة للعالمين ، أخذ الميرزا يتطور في دعوته ، ويختلق ويختلف من آن إلى آن ، والحمد لله الذي أزهق باطل هذا الكذاب وأعلى دينه الحنيف .

فصـــــل

قال المفتي محمود في كتابه المتنبيء القادياني :

الكلمة الرابعة في سبّه وشتمه النبي الصادق المعصوم سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وأمه الصديقة

إن سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان من أولي العزم من الرسل وأمه صديقة . قال الله تعالى في حقهما : ﴿ ومريم آبنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ﴾ سورة التحريم .

وقال الله تعالى ﴿ وإذ قالت الملائـكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العلمين ﴾ آل عمران .

وقال الله تعالى ﴿ وجعلناها وابنها آية للعٰلمين ﴾ الأنبياء .

وقال الله تعالى ﴿ إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ﴾ النساء .

وقال الله تعالى : ﴿ وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴾ آل عمران .

وقال الله تعالى : ﴿ ولنجعله آية للناس ورحمة منا ﴾ مريم .

وقال الله تعالى : ﴿ إن هو إلا عبد أنعمنـا عليه وجعلنـاه مثلا لبني إسرائيل ﴾ الزخرف .

وقال الله تعالى : ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ﴾ آل عمران .

وقال الله عز وجل : ﴿ وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ﴾ البقرة .

لكن على عكس هذه النصوص القطعية قال هذا المتنبيء أن سيدتنا مريم حملت من الزنا والعياذ بالله ثم أجبرها أهلها على النكاح لتستر هذه القبيحة .

قال في كتابه « كشتي نوح ، ص ١٦ » أنا أعظم من المسيح بن مريم لأني بحسب الروحانية خاتم الخلفاء في الإسلام كما كان المسيح بن مريم خاتم الخلفاء في الإسرائيليين وكان ابن مريم هو المسيح الموعود في سلسلة موسى وأنا المسيح الموعود في سلسلة محمد ، بهذه المناسبة أنا أعظم من كنت سميه ومن يقول إني لا أعظم المسيح بن مريم هو المفسد المفتري بل وأنا أعظم إخوته الأربعة لأن هؤلا الخمسة من بطن أم واحدة وفوق ذلك إني أعظم وأقدس أختيه لأن هؤلاء الأكابر كلهم من بطن مريم البتول وشأن مريم أنها منعت نفسها مدة من النكاح وبعد ذلك نكحت بسبب حملها بإجبار أكابر قومها وكان للناس الاعتراض عليها بأنها نكحت في عين حال حملها على خلاف تعليم التوراة ونقضت عهد تبتلها من النكاح ووضعت أساس تعدد الأزواج يعني مع أن يوسف النجار كان ذا زوجة واحدة قبل ذلك ثم رضيت مريم بالنكاح معه وكانت هي زوجته الثانية ولكن أقول كان هذا كله بسبب الأعذار التي اتفقت في ذلك الوقت وكانوا حينئذ أحق بالرحمة والعطوفة لا أن يلزموا بالاعتراضات وقال هذا الكذاب في حق سيدنا عيسى عليه السلام استهزاءاً : إن أسرته كانت طاهرة مطهرة غاية التطهر كانت الثلث من جداته الأبوية والأموية من الزواني اللواتي يكتسبن بالزنا وهذا عيسى قد تولد من دمائهن .

ويقول في كتابه نور القرآن ص ٢/١٣ الاعتراض المتعلق بجدات عيسى الأبوية والأموية هل تأملتم في الجواب عنه أما نحن فقد تمللنا من التأمل وما جاء في خيالنا الجواب الصحيح من ذلك . نعم الإله الذي كانت جداته متصفة بهذا الكمال انتهى .

للبدر التام . (يعني في القرن الرابع عشر الهجري) يريد نفسه (إعجاز المسيح ص ١٨٣) .

(٤) تفسير قوله تعالى : يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة . يقول أنا المراد بآدم والمراد بالجنة أختي . (ترياق القلوب ص ١٥٠) .

(٥) تفسير قوله تعالى وله الحمد في الأولى والآخرة . يقول : أُريد في هذه الآية أحمد أن المراد بالأولى رسولنا أحمد المصطفى المجتبى والمراد بالآخرة أحمد الذي يكون في آخر الزمان اسمه المسيح والمهدي (يريد نفسه) .

(٦) تفسير قوله تعالى سبحٰن الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله . . . الآية . يقول : المراد بالمسجد الأقصى المسجد الذي في قاديان مسجد المسيح الموعود (يريد نفسه) .

(٧) تفسير قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق . يقول : هذه الآية في الحقيقة متعلقة بزمان هذا المسيح (يريد نفسه) .

(٨) تفسير قوله تعالى مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد . ليس المراد به محمد رسول الله ﷺ بل المراد بأحمد في هذه الآية هو الميرزا غلام أحمد . (إزالة الأوهام ص ٢٧٥ الطبعة الخامسة) .

(٩) وإنا على ذهاب به لقادرون . المراد به سنة ١٨٥٧ م وهذا هو زمان الميرزا غلام أحمد . (إزالة الأوهام ص ٢٩٤ الطبعة الخامسة) .

(١٠) (أ) جاء في الحديث أن سيدنا عيسى عليه السلام ينزل من السماء في لباس أصفر اللون . لا يراد باللباس الثوب بل المراد منه المرض . (إزالة الأوهام ص ٣٤ الطبعة الخامسة) .

(ب) الرداءان الأصفران اللذان ذكر أن المسيح ينزل فيهما هما الرداءان اللذان يشملاني الرداء الواحد يختص بالنصف

الأعلى مني وهو مرض مثل وجع الرأس ودورانه وقلة النوم ومـرض القلب وغير ذلـك والرداء الآخـر يختص بنصفي الأسفل وهو داء السكر البولى الذي أخذ بذيلي منـذ مدة مديدة ربما أحتاج إلى البول في اليوم أو الليلة مائة مـرة . (أربعين ص ١١٣) .

وقال هذا المتنبيء إفتراء على الله : إن الأيات المسطورة في الذيل نزلت في شأني . والعياذ بالله .

وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى (ضميمة حقيقة الوحي ص ٧٩) .

دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى (أيضا ص ٨١) .

قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (أيضا ص ٨١) .

إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (أيضا ص ٨٣) .

إنا أعطيناك الكوثر (أيضا ص ٨٦) .

أراد الله أن يبعثك مقاما محمودا (الاستفتاء ص ٨٤) .

لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين (حقيقة الوحي ص ٨٠) .

ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (الأربعين ص ٣٢) .

وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (دافع البلاء ص ٤) .

واصنع الفلك بأعيننا ووحينا (أيضا ص ٧١٤) .

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (حقيقة الوحي ص ٨٢) .

وقال في المكتوبات الأحمدية ص ٢١ ، ٢٤ ج ٣ كان من عاداته (أي المسيح) أنه كان أكالا ما كان زاهدا ولا عابدا ولا متبعا للحق كان متكبرا معجبا بنفسه مدعيا للألوهية انتهى .

وقال في ضميمة انجام أتهم ص ٢ كان ميله إلى الزواني وصحبته معهن بسبب أنه كان بينه وبينهن مناسبة جدية وإلا فالرجل المتقي لا يستطيع أن يمكن الزانية أن تضع يدها النجسة على رأسه وتطيب رأسه من الطيب الذي كان من كسب زناها وتمسح رجليه بشعرها فليفهم المتفهم من هذا طوره وعادته انتهى .

وقال هذا المتنبيء في حق سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام : « ولكن المسيح في عصره لم يكن فائقا في صدقه على سائر الصادقين بل كان يحيى النبي أفضل منه لأنه لا يشرب الخمر وما سُمِع منه أن المرأة الفاحشة تطيب رأسه من كسبها وتمسح بدنه بشعرها وما سُمِع منه أن المرأة الشابة غير المحرمة تخدمه ولهذا سمى الله تعالى في كتابه يحيى باسم الحصور ولم يسم المسيح بهذا الإسم لأن مثل هذه الوقائع كانت مانعة من تسميته باسم الحصور .

وكنت متحيرا في أن الرجل المتملق الذليل بين يدي الإنجليز كيف يسب سيدنا عيسى عليه السلام لأني كنت أظن أن هذا هو السبب القوي لسخط الأفرنجيين العيسائيين فكيف يباشره هذا الذي هو مهين ثم إني ظفرت على مكتوب مندرج في تأليفه ترياق القلوب ص ٣٠٨ و ٣٠٩ كتبه هذا المتنبيء إلى الحكومة البريطانية في ذاك الوقت وعنونه باقتراح العاجز إلى حضرة الحكومة العالية . فأزاح عني هذا المكتوب ما أجده وأظهر هذا المتنبيء أن بذاءته وسبه في حق سيدنا عيسى عليه السلام تحت حكمة عملية وداعية سياسية يريد به إبراد نار غضب عامة المسلمين على الأفرنجيين ولا سيما على المبشرين منهم .

قال هذا المتنبيء في مكتوبه هذا ما ترجمته : « أنا أعترف أنه لما تشدد عن بعض القسيسين والمبشرين كلامه وتجاوز عن حد الاعتدال مقاله

واستعمل هؤلاء المبشرون في حق النبي الكريم ﷺ كلمات فاضحة مثلا أنه قاطع الطريق وأنه سارق . . . . (لا أستطيع أن أذكر بعض الكلمات الآتية فتركت البياض) فخفت بعد ما طالعت مثل هذه الكتب والمجلات أن المسلمين الذين هم أرباب الثورة على الإنجليز تشتعل نار قلوبهم على ضد الحكومة الإنجليزية العيسائية فعلمت أن المناسب لإطفاء هذه الشعلة ودفع هذه الثورة أن يختار في جواب هذه الطائفة التبشيرية شدة في الكلام على خلاف عيسى عليه السلام كي لا يختل الأمن في المملكة وأفتاني ضميري أن السلوك على هذا المسلك الصعب يكفي في إطفاء نار غضب المسلمين المتوحشين فقلت ما قلت في عيسى عليه السلام وفزت بما رمت (إلى آخر ما قال) .

الكلمة الخامسة في الأنموذج من تفاسيره

والآن أريد أن أذكر تحريفاته التفسيرية التي تفوه بها هذا اللعين .

(١) تفسير إهدنا الصراط المستقيم يقول : يأتي أمثال أنبياء بني إسرائيل من كان مثيل نبي من الأنبياء سمي باسمه فيسمى مثيل موسى بموسى ومثيل عيسى بعيسى ولما كنت مثيل عيسى سميت باسم عيسى وذكر في القرآن المجيد إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم أي يا الله اجعلنا مثيلين للرسل والأنبياء . (إزالة الأوهام ص ٢٢٣ الطبعة الخامسة مؤلفه ميرزا غلام أحمد) .

(٢) تفسير قوله تعالى واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . يقول : هذه الآية تشير إلى أن الأمة المحمدية كلما صارت فرقا كثيرة يولد في آخر الزمن إبراهيم فتكون الفرقة التي تتبع إبراهيم هي الناجية (كأنه يريد أني إبراهيم والفرقة القاديانية التي تتبعني هي الناجية) والعياذ بالله (الأربعين ص ٢٠) .

(٣) تفسير قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة . يقول ينصر الله المؤمنين بظهور المسيح في قرن من القرون الآتية يكون عدده مساويا

الكلمة السادسة في الأنموذج من استدلالاته

(١) كتب الميرزا غلام أحمد القادياني كتابا في صداقة الإسلام وأعلن أن هذا الكتاب يكون في خمسين جزءاً واستلم ثمن خمسين جزءاً من المشترين قبل طبعها فلما طبع أربعة أجزاء وأرسلها إلى المشترين تغافل عن سائرها وسكت فلما طالبه المشترون على الجد فبعد ثلاثة وعشرين سنة طبع الجزء الخامس منه وكتب في أوله إنه قد أوفى وعده السابق وتم وعد خمسين بالجزء الخامس لأن الفرق بين الخمس والخمسين يكون بالصفر (والصفر لا اعتبار له) فأوفيت ما وعدت .

(٢) كانت امرأة فاحشة تكتسب من زناها فجمعت أموالا كثيرة ثم تابت توبة فاستفتى أهلها من العلماء عن هذا المال الذي اكتسبته بزناها فأجاب العلماء بأنه لا يجوز استعمال هذا المال وهوحرام فطلب منهم الميرزا غلام أحمد هذا المال وتسلمه منهم فلما اعترض المسلمون وقالوا إن مدعي النبوة ليأكل المال الحرام فأجاب بأن المالك للمال في الحقيقة هو الله تعالى والعبد نائب عنه فإذا عصى العبد مالكه يعود المال على مالكه فبهذا السبب لا يكون العبد وقت عصيانه مالكا لهذا المال وإنما المالك هو الله تعالى فليس بحرام انتهى . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . (اتينه كمالات اسلام ص ٣٨٣ طبع لاهور)

اللهم دمر هذه الفتنة وأهلها واحفظنا وجميع المسلمين منها يا رب العالمين .

اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

فصـــــل

ولمزيد الفائدة في بيان كذب ميرزا غلام أحمد القادياني في دعواه أنـه المسيح بن مريم ، فقد ذكر الشيخ المفتى محمد شفيع الباكستاني في آخر كتـاب (التصريـح بما تـواتر في نـزول المسيح) ، للعـلامة أنـور شـاه الكشميري جدولاً بأوصاف عيسى عليه السلام ، وبيان الفروق التي بين عيسى وبين هذا الـدجال ، وقـد بين تلك الفـروق والأوصاف بـأرقام معدودة بلغت مائة وخمساً وسبعين صفة ، وها أنا أذكر بعد تلك الأوصاف والفروقات ليتضح للقارىء كمال الوضوح ويزداد يقيناً على يقين وإيماناً على إيمان على أن الدعوى التى قام بها مسيح الضلالة القادياني دعـوى لا أصل لها من الرحمن بل من الشيطان ومن عباد الصلبان ، وهاك بيان ما قلت :

١ ـ اسمـه السامي : عيسى ، يـدل عليـه مـا لا يحصى من الآيـات والأحاديث ، والقادياني اسمه : غلام أحمد .

٢ ـ كنيتـه : ابن مريم ﴿ ذلـك عيسى ابن مـريم ﴾ مـريم : ٣٤ ، والقادياني ليس له كنية .

٣ ـ لقبه : المسيح .

٤ ـ و : كلمة الله .

٥ ـ و : روح منه ﴿ انما المسيـح عيسى ابن مريم رسـول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ﴾ النساء ١٧١ . والقادياني ليس له لقب معروف .

٦ ـ والدته : مريم ، يدل عليه ما لا يحصى من الآيات والأحاديث ، والقادياني والدته : جراغ بي .

٧ ـ نفي الوالد : ولـد عيسى من غير أب بمحض قـدرة الله تعالى ، والقادياني كان والده : غلام مرتضى .

٨ ـ والد أمه : عمران عليه السلام ﴿ ومريم ابنه عمران ﴾ التحريم : ١٢ ، والد أم القادياني لا يعرفه أحد .

٩ ـ تسميتها مريم ﴿ وإني سميتها مريم ﴾ آل عمران : ٣٦ ، والقادياني أين هو من ذلك ؟

بعض ما ورد من أحوال أمه عليهما السلام

١٠ ـ استعاذتها من مس الشيطان ﴿ أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ آل عمران : ٣٦ ، وكيف تحصل لجراغ بي هذه المرتبة الرفيعة ؟ وقد نص الحديث النبوي بأن هذا مما خص الله به مريم عليها السلام كما في صحيحي البخاري ومسلم .

١١ ـ مخاطبة الملائكة إياها ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله ﴾ آل عمران : ٤٢ .

١٢ ـ كونها مقبولة عند الله ﴿ اصطفاك ﴾ آل عمران : ٤٢ .

١٣ ـ كونها طاهرة من الحيض ﴿ وطهرك ﴾ آل عمران : ٤٢ .

١٤ ـ وجاءها ملك بشكل إنسان ﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً ﴾ مريم : ١٧ .

١٥ ـ استعاذتها ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك ﴾ مريم : ١٨ .

١٦ ـ ثم بشرها الملك بولادة عيسى عليه السلام ﴿ لأهب لك غلاماً ذكياً ﴾ مريم : ١٩ .

١٧ ـ اخبار الملك بأن ذلك ليس بصعب على الله ﴿ قال ربك هو علي هين ﴾ مريم : ٢١ .

١٨ ـ حملها عيسى بمحض قدرة الله من غير أن يمسها رجل ﴿ فحملته ﴾ مريم : ٢٢ .

١٩ ـ ذهابها الى جذع النخلة وقت المخاض ﴿ فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة ﴾ مريم : ٢٣ ، وهل حصل لوالدة مرزا القادياني شيء من هذه الفضائل ؟ كلا .

وقال العلماء : ان كل ما حصل لمريم عليها السلام من خوارق العادة كان في الأصل ارهاصات تبشر بنبوة عيسى عليه السلام .

أحوال مريم بعد ولادته عليه السلام

٢٠ ـ كلام سيدنا عيسى عليه السلام في حجرها ﴿ إني عبد الله آتاني الكتاب ﴾ . وهل تكلم ميرزا القادياني في حجر أمه ؟

وجاهة عيسى عليه السلام

خصائص عيسى المسيح الموعود عليه السلام

٢١ ـ إحياؤه الموتى بإذن الله ﴿ وأحيي الموتى بإذن الله ﴾ آل عمران : ٤٩ .

وكان ميرزا القاديانى بصدد أن يميت الأحياء ، فقد دعا على كثير من الناس بالموت وإن لم يستجب له من الله تعالى .

٢٢ ـ إبراء الأكمه بإذن الله ﴿ وأبرىء الأكمه ﴾ آل عمران : ٤٩ ، لن ولم يبرىء المتنبى القادياني من البرص أحداً من الناس .

٢٣ ـ إبراء الأبرص بإذن الله ﴿ وأبرىء الأكمة والأبرص ﴾ والمتنبي القادياني لم يحصل له شيء من ذلك .

٢٤ ـ النفخ في تراب حتى يصير طيراً ﴿ فانفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ﴾ آل عمران : ٤٩ .

٢٥ ـ الاخبار بما أكله الناس وما ادخروه في بيوتهم ﴿ وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ﴾ آل عمران : ٤٩ .

٢٦ ـ رفع الله تعالى له الى السماء حيا ﴿ إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ آل عمران : ٥٥ ، ولم يحصل لميرزا القادياني شيء من ذلك وأنى له ذلك ؟

٢٧ - نزوله عليه السلام من السماء الى الدنيا ثانياً في قرب من يوم القيامة . . الحديث .
وأنى للقادياني ذلك ؟

محل نزوله عليه السلام ووقت نزوله

٢٨ - ينزل في الشام . . الحديث .

٢٩ - ينزل في الجانب الشرقي من دمشق . . الحديث .

٣٠ - ينزل عند المنارة البيضاء . . الحديث ، ولم يزر القادياني دمشق في ساعة من حياته .

٣١ - وقت نزوله : عند صلاة الفجر . . الحديث .

بعض أحواله بعد نزوله عليه السلام

٣٢ - إقامته في الدنيا بعد نزوله أربعين سنة . . الحديث ، وكان عمر المتنبى القادياني أكثر من أربعين سنة .

٣٣ - نكاحه بعد النزول وأولاده : يتزوج عيسى عليه السلام بعد النزول . . الحديث .

٣٤ - يتزوج عيسى بإمرأة من قوم شعيب عليهما السلام . . الحديث .

٣٥ - يولد له بعد نزوله أولاد . . الحديث .

المشروعات التى يقوم بها بعد نزوله عليه السلام

٣٦ - يكسر الصليب ويستأصل عبادته ولا يبقى في الدنيا من النصرانية شيئاً ، أما في زمن القادياني فقد شاعت النصرانية وشملت كثيراً من البلاد . . الحديث .

٣٧ - يقتل الخنازير . . الحديث .

٣٨ - يفتح باب المسجد بعد الفراغ من الصلاة فيرى وراءه الدجال وقوماً

من اليهود . . الحديث .

٣٩ ـ يقاتل عليه السلام الدجال وأعوانه من اليهـود . . الحديث ، ولم يشهد ميرزا القاديانى القتال قط .

٤٠ ـ يقتل الدجال . . الحديث . ، وفي زعم القـادياني : الـدجال هم الانجليز ، ولم يقتل منهم أحداً .

٤١ ـ يقتل عليه السـلام الدجـال في أرض فلسطين عنـد باب لـد . . الحديث . والقادياني لم ير باب لد قط .

٤٢ ـ ثم يكون بعد نزوله جميع العالم مسلماً . . الحديث . وقد كفر جميع العالم ـ على قول ميرزا ـ بمجيئه الى الدنيا .

٤٣ ـ ثم يقتل عليه السلام ما بقي من اليهـود . . الحديث . ولم يقتـل القادياني يهودياً واحداً .

٤٤ ـ ولا يجـد يهودي ملجـأ . وكان اليهـود في زمن القاديـاني مرفهـين منعمين .

٤٥ ـ يحج أو يعتمر أو يؤدى كلا النسكين . . الحديث . وحرم القادياني من كليهما .

٤٦ ـ يسافر الى روضة سيد الأنبياء ﷺ . . الحديث .

٤٧ ـ ويرد على سلامه سيد الأنبياء ﷺ . . الحديث . وحرم القادياني من ذلك كله .

٤٨ ـ مذهبه الذى يدعو اليه الناس : يعمل بالقرآن والسنة ويحث الناس عليه . . الحديث . وكان القادياني يرد أحاديث النبي ﷺ .

٤٩ ـ تنزل في زمنه بركات دينية ودنيوية من كل نوع ، وانعكس الأمر في زمن ميرزا القادياني ، فقد وقعت الفتن في زمنه كوقع المطر .

٥٠ ـ ويخرج الحقد والضغينة من أفئدة الناس . . الحديث . وقد كثر كل ذلك في زمن القادياني .

٥١ ـ ويكفي لبن ناقة واحدة لجماعة من الناس . . الحديث .

٥٢ ـ ويكفي لبن شاة واحدة لقبيلة واحدة . . الحديث .

٥٣ ـ وتنزع الحمة من كل ذي حمة حتى يدخل الوليد يده في فم الحية فلا تضره . . الحديث .

٤٤ ـ وتكشف الوليدة عن أسنان الأسد فلا يضرها . . الحديث .

٥٥ ـ ويكون الذئب مع الغنم كأنه كلبها . . الحديث . والأمر بالعكس في كل ذلك في زمن القادياني .

٥٦ ـ وتمتلىء الأرض من السلم كما يمتلىء الاناء من الماء . . الحديث . وامتلأت كفراً في زمن القادياني على زعمه .

٥٧ ـ ولا يوجد فقير وتترك الصدقة . . الحديث . ومدار النبوة في زعم ميرزا على أخذ الصدقات .

٥٨ ـ مدة هذه البركات : وكل هذا يكون الى مدة سبع سنين . . الحديث . ولم تحدث هذه البركات يوماً من الأيام في حياة ميرزا .

خروج الدجال قبل نزول عيسى عليه السلام

٥٩ ـ يخرج الدجال من بين الشام والعراق . . الحديث . وميرزا القادياني وإن كان دجالاً من الدجاجلة فلم يخرج في زمنه الدجال الأكبر .
أ . هـ .

فصـــــل

وهذه نماذج من كتاب ميرزا غلام أحمد القادياني المسمى (تذكرة) ، وفي هذه النماذج يدعي هذا المتنبيء الكذاب الوحي الصريح الذي أنزل عليه من رب العالمين ، وهذا كما يرى القاريء تلفيق من بعض آيات سور القرآن العظيم ، مزجها بألفاظه الركيكة السخيفة الممسوخة ، وفيها أن الله تعالى يخاطبه بمثل تلك الخطابات التي لم يخاطب بها أنبيائه المرسلين ، وحتى نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم .

مثل قوله : أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي ، فانظر أيها القاريء إلى هذا الكذب الصريح والنبـوة المختلقة ، يقـول : إنا أنـزلناه قـريبا من القاديان ، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل . الجملة الأولى توضح كذبه وركاكة لفظه ، ولا يقول الله تعالى مثل هذا الكلام ـ تعالى الله العظيم عن ذلك ـ إنما خاطب أنبياءه قائلا عز من قائل (وأنزلنا إليكم ذكرا مبينا) أو (إنا أنزلنا إليك) ولم يقل سبحانه وتعالى إنا أنزلناه قريبا من مكة أو قريبا من المدينة . ثم أتى بآية قرآنية وهي (وبالحق أنزلناه وبالحق نـزل) ثم أتى بكلمة أخرى وهي من القرآن ولكن لفقها من آيتين أو ثلاث ، فقال : (صدق الله ورسوله وكان أمر الله مفعولا) ، فأي ارتباط بينهما ؟ .

واسمع هذا المفتري الكذاب كيف يقول أن الله خاطبه بهذا الخطاب الذي لم يخاطبه محمدا سيد المرسلين : بشرى لك يا أحمدي بإضافته إلى ياء المتكلم ، أي الله ، أنت مرادي ومعي ، ولم يختص الله نبيه محمدا بمثل هـذا التخصيص ، فكيف يخص هذا الـدجال المـدمن على المخـدرات والمسكرات والمصاب بأمراض الهوس والجنون ؟ .

وانظر واقرأ عدم تناسقه وبيان عجمتـه ، كيف يلفق بما لا ينـاسب قال : أكان للناس عجبا ، قل هو الله عجيب ، وتأمل ما يقول سارقا من قول الله تعالى لموسى عليه السلام : (ألقيت عليك محبة مني) ، وزاده من

لفظه الركيك : شأنك عجيب وأجرك قـريب ـ يقصد نفسـه ـ الأرض والسماء معك كما هو معي ، وفي هذه العبارة تشريك مخلوق بـالخالق ، حيث جعل أن الأرض والسماء كما هما مع الخالق معه . ثم إنه لم يميز بين المفرد والمثنى فقال كما هو معي ، وكان الواجب أن يقول كما هما .

وقال : نصرت بالرعب ، وهذا كذب واضح بل مليء هو بالرعب من المسلمين وأي بلد فتحها بالرعب أو بالسيف مع أنه لا يقول بالسيف أو بالكلام .

وهكذا ملأ كتابه (التذكرة) من هذا الهذيان وسخف البيان وعجمة اللسـان وإملاء الشيـطان ، زاعما أنـه من وحي الـرحمن ، كـذب والله وافترى ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، ولا يصدر هذا الكلام إلا عن معتوه أو مختل أو مدع كذاب كمثل الميرزا والباب والبهاء وأمثـالهم من الدجاجلة .

وإنما قصدي في نقل هذه النماذج هو أن يعرف القاريء أني لم أتجن عليه ولم أنسب إليه ما لم أتحققه ، وإنما نقلت من كتب تنقل عنه ، فأتيت بهذه النماذج ليعرف القاريء أن كل ما نسب إليه من تلك الكتب هي في غاية الصدق ونهاية الأمانة لأنها نقلت بالنصوص من مصادر معروفة من كتب ميرزا وأتباعه ، فتنبه أيهـا القاريء ولا يخدعنك وسـاوس هؤلاء الدجاجلة الكـذبة ، وتعـوذ بالله من الشيـطان الرجيم ومن شرور هذه الأباليس الأرضية التي هي أفسد للعباد من الشبطان الرجيم .

(١) من كتابه (التذكرة) الموجود لدي .

فصل في
بعض نصوص من كتاب المتنبيء الكذاب
ميرزا غلام أحمد القادياني المسمى (تذكرة)

وإن عليك رحمتي في الدنيا والدين ، وإنك من المنصورين ، يحمدك الله من عرشه ، يحمدك الله ويمشي إليك ، ألا إن نصر الله قريب كمثلك در لا يضاع ، بشرى لك يا أحمدي ، أنت مرادي ومعي ، إني ناصرك إني حافظك إني جاعلك للناس إماما أكان للناس عجبا ، قل هو الله عجيب يجتبي من يشاء من عباده .

الحمد لله الذي جعلك المسيح ابن مريم ، الفتنة هاهنا فاصبر كما صبر أولو العزم ، تبت يدا أبي لهب وتب ما كان له أن يدخل فيها إلا خائفا ، وما أصابك فمن الله ، ألا إنها فتنة من الله ليحب حبا جما حبا من الله العزيز الأكرم .

يا أحمد فاضت الرحمة على شفتيك ، إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ، إن شانئك هو الأبتر يأتي قمر الأنبياء وأمرك يتأتى يوم يجيء الحق ويكشف الصدق ويخسر الخاسرون ، أقم الصلاة لذكري ، أنت معي وأنا معك ، سرك سري ، وضعنا عنك وزرك ، الذي أنقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك . يخفونك من دونه - أئمة الكفر - لا تخف إنك أنت الأعلى غرست لك بيدي رحمتي وقدرتي لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ، ينصرك الله في مواطن كتب الله لأغلبن أنا ورسلي لا مبدل لكلماته ، الله الذي جعلك المسيح ابن مريم ، قل هذا فضل ربي .

يأتي قمر الأنبياء وأمرك يتأتى ما أنت أن تترك الشيطان قبل أن تغلبه الفوق معك والتحت مع أعدائك .

إنا أرسلنا أحمد إلى قومه فأعرضوا وقالوا كذاب أشر وجعلوا يشهدون

عليه ويسيلون كماء منهمر ، إن حبي قريب مستتر يأتيك نصرتي إني أنا الرحمن .

ثلة من الأولين وثلة من الآخرين يخوفونك من دونه يعصمك الله من عنده ولو لم يعصمك الناس وكان ربك قديرا يحمدك الله من عرشه نحمدك ونصلي وإنا كفيناك المستهزئين ، وقالوا إن هو إلا إفك افتري وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين .

أنت الشيخ المسيح وإني معك ومع أنصارك وأنت إسمي الأعلى ، وأنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي ، وأنت مني بمنزلة المحبوبين ، فاصبر حتى يأتيك أمرنا ، وأنذر عشيرتك الأقربين ، وأنذر قومك وقل إني نذير مبين قوم متشاكسون كذبوا بآياتنا وكانوا بها يستهزؤون فسيكفيكهم الله ويردها إليك لا مبدل لكلمات الله وإن وعد الله حق وإن ربك فعال لما يريد .

سبحان الله تبارك وتعالى زاد مجدك ينقطع آباؤك ويبدع منك عطاء غير مجذوذ سلام قولا من رب رحيم وقيل بعدا للقوم الظالمين ترى نسلا بعيدا ولنحيينك حياة طيبة ثمانين حولا أو قريبا من ذلك أو نزيد عليه سنينا وكان وعد الله مفعولا هذا من رحمة ربك يتم نعمته عليك ليكون آية للمؤمنين ينصرك الله في مواطن والله متم نوره ولو كره الكافرون ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ألا إن روح الله قريب ألا إن نصر الله قريب يأتيك من كل فج عميق .

فالحق الذي أتانا الحق الحكيم وأنبأنا اللطيف العليم هو أن حرية المسيح الموعود سماوية لا أرضية ومحارباته كلها بأنظار روحانية لا بأسلحة جسمانية وهو يقتل الأعداء بعقد النظر والهمة أعني بتصرف الباطن وإتمام الحجة لا بالسهام والرماح والمشرفية وله ملكوت السماء لا ملكوت الأرضين .

وألقى في روعي أن المراد من لفظ الروح في آية يوم يقوم الروح جماعة

الرسل والنبيين والمحدثين أجمعين الذين يلقي الروح عليهم ويجعلون مكلمين .

وبشرني وقال : إن المسيح الموعود الذي يرقبونه والمهدي المسعود الذي ينتظرونه هو أنت نفعل ما نشاء فلا تكونن من الممترين لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين ، يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة إنك اليوم لدينا مكين أمين ، أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي فحان أن تعان وتعرف بين الناس ويعلمك الله من عنده تقيم الشريعة وتحيي الدين إنا جعلناك المسيح ابن مريم والله يعصمك من عنده ولو لم يعصمك الناس والله ينصرك ولو لم ينصرك الناس ، الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ، يا أحمدي أنت مرادي ومعي أنت وجيه في حضرتي اخترتك لنفسي ، قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ويرحم عليكم وهو أرحم الراحمين .

وبشرني في وقتي هذا وقال يا عيسى سأريك آياتي الكبرى ، إني معك حيث ما كنت وإني ناصرك .

إني جاعلك عيسى بن مريم وكان الله على كل شيء مقتدرا ، وفهمني ربي أسرار هذه الآية واختصني بها .

يا أحمد يتم إسمك ولا يتم إسمي إني رافعك إلي ألقيت عليك محبة مني شأنك عجيب وأجرك قريب الأرض والسماء معك كما هو معي أنت وجيه في حضرتي اخترتك لنفسي أنت وجيه في الدنيا وحضرتي .

إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله رد عليهم رجل من فارس شكر الله سعيه كتاب الولي ذو الفقار علي يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس ، إنا أنزلناه قريبا من القاديان وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وكان أمر الله مفعولا .

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله لا مبدل لكلمات الله إني معك فكن معي أينما كنت كن مع الله حيثما كنت أينما تولوا فثم وجه الله كنتم خير أمة أخرجت للناس .

أردت أن أستخلف فخلقت آدم يقيم الشريعة ويحيي الدين ولو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله إنا أنزلناه قريبا من القاديان وبالحق أنزلناه وبالحق نزل صدق الله ورسوله وكان أمر الله مفعولا إن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين وقالوا إن هذا إلا اختلاق ـ قل إن افتريته فعلي إجرامي ولقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون وقالوا ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين .

يا عيسى الذي لا يضاع وقته أنت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي فحان أن تعان وتعرف بين الناس وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، لا تبديل لكلمات الله قل إني أمرت فأنا أول المؤمنين . ا . هـ .

فصل

إذا كان قد ثبت بنص القرآن وبالأحاديث الصحيحة المتواترة وباللغة العربية وبإجماع المسلمين وبالعقول الصحيحة أن النبوة ختمت به صلى الله عليه وسلم ، وأن الشريعة الإسلامية وافية بحاجات البشر من حينما أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن تقوم الساعة لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) ، وقوله صلى الله عليم وسلم : « تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك » . فأي حاجة إلى نبي أو رسول جديد يشرع للأمة تشريعا جديدا ، والحال أن الأمة الإسلامية في غنى عنه وعن تشريعه ؟ .

قال الشيخ أبو الاعلى المودودي : ولا يزال القرآن الكريم بأيدينا كما أنزله الله على نبيه بألفاظه الأصلية ، وما دب دبيب التغير إلى حرف من أحرفه أو نقطة أو حركة من حركاته ، ولا تزال سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وأحوال حياته وجميع أعماله وأقواله صلى الله عليه وسلم مدونة محفوظة في الكتب على ما مضى عليها من السنين الطوال . كأننا نشاهد اليوم شخص النبي صلى الله عليه وسلم بأعيننا ونسمع كلامه بأسماعنا ، وليس في الدنيا رجل قد حوفظ على وقائع حياته كما حوفظ على وقائع حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن الممكن أن نقتدي به ونتأسى بأسوته في كل شؤون حياتنا في كل حين من أحياننا فذلك هو الدليل أن لا حاجة للبشر اليوم إلى نبي مرسل من عند الله تعالى بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

ولا يرسل نبي بعد نبي إلا لأحد الأسباب الثلاثة الآتية[1] :

١ ـ أن يكون تعليم النبي المتقدم قد انمحى وظهرت الحاجة إلى عرضه على الناس مرة أخرى .

٢ ـ أو أن يكون تعليم النبي المتقدم غير كامل فهو بحاجة إلى إتمامه .

٣ ـ أو أن يكون تعليم النبي المتقدم منحصرا في أمة خاصة وتكون أمة أخرى أو سائر الأمم بحاجة إلى نبي مرسل مثله .

وقد انعدم كل سبب من هذه الأسباب الثلاثة اليوم :

١ ـ أن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم حي ولا يزال بأيدينا من الوسائل ما يمكن أن نعلم به في كل حين من الأحيان ما كان دينه صلى الله عليه وسلم وأي هداية جاء بها من عند الله تعالى ، وأي طريق للحياة روجه في الناس ، وما في السبل التي جاهد ليصد الناس عنها ، فإذا كانت

---

(١) ويمكن أن يكون السبب الرابع أيضاً أن يرسل بعد النبي نبي آخر لتأييده ، وتصديقه كهارون وموسى لأن هارون جاء تأييداً لموسى ولكنا لم نذكره في هذا المقام لأنه ماورد له في القرآن إلا مثالان فقط ولا يمكن أن نستنتج من هذين المثالين المستثنيين ، أن الله يرسل الأنبياء ويرسل معهم أنبياء آخرين لتأييدهم وشد أزرهم على قاعدة مطردة عامة .

هدايته لا تزال حية في متناول الأيدي ، فلا حاجة إلى نبي آخر يجددها ويعرضها على الناس مرة أخرى .

٢ ـ قد نالت الدنيا تعليم الإسلام الكامل بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا حاجة اليوم إلى أن يضاف إليه أو ينقص منه شيء في قصور ينبغي أن يأتي لتلافيه بنبي آخر بعده صلى الله عليه وسلم فقد زال السبب الثاني أيضا .

٣ ـ كانت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم إلى العالمين جميعا ، وما كانت محصورة في أمة دون أمة أو من زمن دون زمن ، فلم يبق لأمة من الأمم حاجة إلى أن يرسل إليها نبي خاص بها من عند الله ، فهكذا زال السبب الثالث .

ولأجل كل ذلك قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم : خاتم النبيين ، أي جاء آخرهم فلا حاجة للدنيا اليوم إلى نبي آخر ، وإنما هي بحاجة إلى رجال يتبعون النبي صلى الله عليه وسلم ويدعون الناس إلى اتباعه ويفهمون هديه صلى الله عليه وسلم ويعملون به ويقيمون في الأرض دولة ذلك القانون الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى . أ . هـ . [١] .

وقد وقفت على رسالة لفضيلة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي بعنوان النبي الخاتم فقرأتها وحيث أنها كانت تبحث في ختم النبوة وانقطاعها بعد محمد ﷺ وأنا موضوعي في هذه الرسالة ديانة ميرزا غلام أحمد القادياني ودعواه النبوة ، والرد على دعواه ، فكانت الرسالة مناسبة للموضوع . فاخترت منها بعض مواضيعها ، وها أنا أذكرها على سبيل الاختصار ، زيادة على ما أسلفنا ليحصل النفع بها .

بعد أن ذكر تفضيل القرآن العظيم على سائر الصحف السماوية السابقة له من أنها كانت عرضة للتحريف والتبديل والضياع والتلف ،

---

(١) أ. هـ . من مبادىء الاسلام للمودودي .

فإن الله تعالى لم يتكفل بحفظها ، وذكر على ذلك أدلة وشواهـد ، بينما القرآن الكريم تكفل الله بحفظه بقوله تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ ، وبقوله : ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ . . فالقرآن الكريم كان آخر الكتب المنزلة من الله ومصدقا لها ومهيمنا عليها ، وعليه الاعتماد في هداية البشر ، فشأنه يختلف عن جميع الكتب كل الاختـلاف ، لهذا تكفـل الله بحفظه كـما ذكرنا .

وبعد أن ذكر شهادة بعض المستشرقين لهذا القرآن العظيم بأنه لم يتطرق شك إلى أصالته ، وأن كل حرف تقرأه اليوم نستطيع أن نثق بأنه لم يقبل أي تغيير منذ ثلاثة عشر قرنا .

ومن أجل ذلك لم تعد حاجة إلى نبوة جديدة تزيل الالتباس وتميز بين الحق والباطل وتميز كذب المفترين .

سكوت القرآن عن بعثة نبي جديد

قال : وهذا الكتاب الذي هو الفرقان والميزان ، والـذي هو تبيـان للناس ، والذي لم يهمل أصلا من أصول الدين ، يتـوقف عليه فـلاح الدين والدنيا ، وتتوقف عليه النجاة والسعادة ، ساكت عن ورود نبي جديد مع أنه كان من أهم المهام الذي لا يقبل الغموض والإبهام ، فضلا عن السكوت ، فالكتاب الذي يذكر الشيء الكثير من أشراط الساعة ، والحوادث التي تحدث في آخر الزمان ، ويتحدث عن الـدخان[1] وعن الدابة[2] ، ويأجوج ومأجوج[3] ، من حوادث آخر الـزمان ، كيف لا ينبيء عن نبي يبعث في هذه الأمة أو غيرها ويهيىء العقول والنفوس التي تنفر عن كل جديد ، وتفر من التكاليف والمسئوليات للترحيب به وقبول دعوته والانضواء إلى رايته ، وقد عرف اعتناء القرآن الزائد ، واهتمام الرسول ﷺ البالغ بكل ما ينفع في الدنيا والآ خرة ، والتحذير عن كل ما يضر ، ويعرض لسخط الله وعقابه ، والحرص الشديد على أن يكـون المسلمون على بينة من أمرهم ، مستعدين لمواجهة ما يتحدى دينهم ويفسد عقيدتهم ويغير على إيمانهم ، وقد زخرت كتب الحديث بالأحاديث الواردة في المسيح الدجال ، وفتنته ومحنته ، أيعقل من هـذا الكتاب الـذي هو تنزيل من حكيم حميد ، ومن هذا النبي الذي يصفه القرآن بأنه (عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)[4] أن يترك أمته في عماء وظلام ، وجهالة مطبقة وحيرة مردية عن هذا الحادث الأكبر والنبأ العظيم الذي هو أهم بكثير مما لهج لسان النبوة بذكره ، وزخر دواوين السنة بتفاصيله .

---

(١) ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين ، يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ .

(٢) ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ النمل .

(٣) ﴿ حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ﴾ الأنبياء .

(٤) سورة التوبة (١٢٨) .

ختم النبوة نتيجة حتمية
لوضع هذا الدين الكامل

ثم إن ختم النبوة طبيعة هذا الدين الذي جاء به محمد ﷺ تاما كاملا في العقائد والشرائع والتعاليم الخلقية والاجتماعية والمدنية ، حاويا للأسس السليمة الصحيحة التي يقوم عليها المجتمع الصالح والمدنية الرشيدة في كل زمان ومكان ، ويبلغ بها الفرد البشري ذروتـه في التقدم والكمـال الطبيعي وعجز عن مسايرة الحياة وتحقيق مطالبها الفكرية ، بل يجد هذا التشريع سابقا للزمن باهرا للعقل البشري فلم يكن في هذا التشريع نقص حتى يحتاج إلى إكمال ، ولا زيادة ولا تجاوز حتى يحتاج إلى تعديل ، فلو لم يكن دليل نقلي على اختتام النبوة بسيدنا محمد ﷺ لعرفنا بحكم العقل أن النبوة الجديدة التي يمتحن بها البشر بعد النبوة المحمدية إرهاق للبشرية فيما لا لزوم له ، وجهاد في غير جهاد ومخالف لما عرفناه من سنن الله في خلقه وفي هذا العالم . أ . هـ .

وفتح باب الفوضى لكل من يدعي النبوة والرسالة وتشتيت للأمة ، ومصدر شقاء لها وفرقة واختلاف والتباس الأمور واختلاط الحق بالباطل وهكذا كان شقاء الأمم الماضية بكثرة الدعوات المدعية للاتصال الخاص بالسماء وتلقي التعاليم منها كذبا وزورا وتوزيع الناس بين المؤمن والكافر على هذا الأساس .

ولأجل ذلك أخبر النبي ﷺ ، بأن سيأتي بعده دجالون كذابون كل يدعي بأنه رسول من الله .

وقد قال الشيخ أبو الحسن الندوي تحت عنوان :

مشكلة كثرة المتنبئين في الديانات السابقة وخطرها على سلامة العقيدة ووحدة الديانة .

وتدل مطالعة صحف العهد القديم دلالة واضحة على أن عددا كبيرا

من أصحاب الطموح وعشاق الجاه والزعامة الدينية ، تزعموا النبوة والكهانة والاتصال بعالم الغيب اتصالا مباشرا ، معتمدين في ذلك على رؤيا وأحلام كانوا يرونها أو يزعمون أنهم يرونها ، وقد أحدث ذلك فتنة عظيمة في المجتمع اليهودي ، وذكر على ذلك شواهد وأدلة ، ثم ذكر مثل ذلك في الديانة المسيحية . أ . هـ .

ومن هنا تعرف أن دعوى الباب والبهاء والميرزا غلام ، دعوى كاذبة لا يراد منها إلا فتح أبواب الشر وتقسيم الأمة وتشتت شملها ليتسنى للمستعمرين نيل مآربهم الخسيسة من الاستيلاء على المسلمين وسلب خيراتهم وأموالهم وسلب دينهم أو على الأقل إضعاف دينهم ، وليس من الخير أو الرحمة في شيء دعوى هؤلاء المتنبئين الكذابين ، بل الرحمة والخير العميم في بعثة سيد المرسلين . كما قال الله تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ .

وقد ذكر المؤرخون من المسلمين وغيرهم حالة الأمم ومنهم العرب قبل البعثة النبوية ، وما كانوا فيه من ظلمات الجهل والكفر والشرك والظلم من رؤساء الدول وزعماء الأديان والاستبداد والمذلة والمهانة ، وما كانوا عليه من العادات السافلة والأخلاق المنحطة باستثناء نزر يسير من بعض العرب ومن بعض أهل الكتاب ، فكانت الأرض ومن عليها تعج من تلك المظالم والظلمات ، وتستغيث بالله أن يرسل من يغيثها وينقذ من عليها ، فأرسل الله سيدنا محمدا وأنزل عليه كتابا ، قال تعالى فيه ﴿ آلر . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾[1] ، فكانت بعثته رحمة للعباد ، دعاهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة وإلى إقامة ميزان العدل بين الورى ، لا فرق بين صغير وكبير وشريف ووضيع وحاكم ومحكوم ، دعاهم إلى عبادة الله بأنواع مختلفة كالصلاة والصيام والزكاة والحج لتجعلهم متصلين بربهم ،ولكي

---

(١) سورة إبراهيم (١) .

تهذب أخلاقهم وتلطف من طبائعهم ، دعاهم إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف كالسخاء والجود والعفة والعفو والشجاعة والإقدام ، هذب المعاملات وجعل لها أسسا صالحة لتبادل المنافع بين الناس ، شرع الله في كتابه وعلى لسان نبيه الحدود الزاجرة للمعتدين والباغين والمجرمين والفاسدين ، فكانت شريعته رحمة إلهية عامة لجميع البشر ، ومن يماري أو يشك في ذلك فليقارن بين حالة الأمم وعلى الأخص العرب والفرس واليهود قبل البعثة ، وحالتهم بعد البعثة ، فلينظر كيف تغيرت حالتهم وتبدلت أخلاقهم ، أصبحوا بعد الشرك والكفر موحدين ، وبعد الظلم والجور عادلين وبعد الجبن والخور مقدمين ، وبعد معاقرة الخمور والبغايا وسفاسف الأخلاق نزيهين ومتصفين بكل خلق كريم ، وبعد أن كانوا غلاظ القلوب أصبحوا أرحم العباد ، فهذا هو الدين الذي هو الرحمة العامة والذي ختم به جميع الديانات السابقة ، فأي دين يستطيع أن يجاريه أو يأتي ببعض ما أتى به ؟ أ . هـ .[1] .

---

(١) من البابية والبهائية للمؤلف .

خاتمــــة

وإتمـاما للفـائـدة آثـرت أن أذكـر للقـاريء الفتـوى رقم ١٦٢١ في ١١/٧/١٣٩٧ هـ الصـادرة عن اللجنـة الـدائمـة للبحـوث العلميـة والإفتاء :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحـوث العلمية والإفتـاء على الأسئلة المقدمة من أحد السائلين ، حول المسيح عليه السلام وأجابت عن كل سؤال منها عقبه :

السؤال الأول : هل عيسى بن مريم حي أو ميت ، وما الدليل من الكتاب والسنة ؟ إذا كان حياً أو ميتاً فأين هـو الآن ، وما الـدليل من الكتاب والسنة ؟

الجواب : عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام حي لم يمت حتى الآن ولم يقتله اليهود ولم يصلبوه ، ولكن شبه لهم بل رفعه الله إلى السماء ببدنه وروحه ، وهو إلى الآن في السماء ، والدليل على ذلك قوله تعالى في فرية اليهود والرد عليها ﴿ **وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى آبن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً ، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً** ﴾[1] .

فأنكر سبحانه على اليهود أنهم قتلوه أو صلبوه ، وأخبر أنه رفعه إليه ، وقد كان ذلك منه تعالى رحمة به وتكريماً له ، وليكون آية من آيـاته التي يؤتيها من يشاء من رسله ، وما أكثر آيات الله في عيسى بن مريم عليه

---

(١) النساء : الآيتان ١٥٧ ـ ١٥٨ .

السلام أولاً وآخراً ومقتضى الإضراب في قوله تعالى ﴿ **بل رفعه الله إليه** ﴾ . أن يكون سبحانه وتعالى قد رفع عيسى عليه الصلاة والسلام بدناً وروحاً حتى يتحقق به الرد على زعم اليهود أنهم صلبوه وقتلوه ، لأن القتل والصلب إنما يكون للبدن أصالة ولأن رفع الروح وحدها ، لا ينافي دعواهم القتل والصلب ، فلا يكون رفع الروح وحدها رداً عليهم ، ولأن اسم عيسى عليه السلام حقيقة في الروح والبدن جميعاً ، فلا ينصرف إلى أحدهما عند الإطلاق إلا بقرينة ولا قرينة هنا ، ولأن رفع روحه وبدنه جميعاً مقتضى كمال عزة الله وحكمته وتكريمه ونصره من شاء من رسله حسبما قضى به قوله تعالى في ختامالآية ﴿ **وكان الله عزيزاً حكيماً** ﴾ .

السؤال الثاني : إذا كان عيسى عليه السلام حياً فهل سينزل آخر الزمان ويحكم بين الناس ويتبع في ذلك دين محمد ﷺ وما الدليل ، وبم نرد على من زعم أن عيسى لن يبعث آخر الزمان ولن يحكم بين الناس ؟

الجواب : نعم سينزل نبي الله عيسى بن مريم آخر الزمان ، ويحكم بين الناس بالعدل متبعاً في ذلك شريعة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام وسيؤمن به أهل الكتاب اليهود والنصارى جميعاً قبل موته بعد أن ينزل آخر الزمان قال الله تعالى ﴿ **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا** ﴾[1] . فأخبر تعالى بأن جميع أهل الكتاب اليهود والنصارى سوف يؤمنون بعيسى بن مريم عليه السلام قبل موته - أي موت عيسى - وذلك عند نزوله آخر الزمان حكماً عدلاً داعياً إلى الإسلام كما سيجيء بيانه في الحديث الدال على نزوله .

وهذا المعنى هو المتعين ، فإن الكلام سبق لبيان موقف اليهود من عيسى وصنيعهم معه عليه الصلاة والسلام ولبيان سنة الله في إنجائه ورد

---

(١) النساء : آية ١٥٩ .

كيد أعدائه فيتعين رجوع الضميرين المجرورين إلى عيسى عليه السلام ، رعاية لسياق الكلام وتوحيداً لمرجع الضميرين وثبت في أحاديث كثيرة صحيحة من طرق متعددة بلغت مبلغ التواتر أن الله تعالى رفع عيسى إلى السماء وأنه سينزل آخر الزمان حكماً عدلاً وأنه سيقتل المسيح الدجال .

قال ابن تيمية بعد أن ذكر أحاديث رفع عيسى عليه السلام ونزوله آخر الزمان من طرق كثيرة : فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ من رواية أبي هريرة وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص وأبي أمامة والنواس بن سمعان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومجمع بن جارية وحذيفة بن أسيد رضي الله عنهم ، ومنها دلالة على صفة نزوله ومكانه . . . . إلخ أ هـ .

ومن هذه الأحاديث ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد) ، قال أبو هريرة اقرءوا إن شئتم ﴿ **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته** ﴾ الآية .

وفي رواية عنه أن النبي ﷺ قال (كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم) وثبت في الصحيح أيضاً أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمع النبي ﷺ يقول (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة) .

فدلت الأحاديث على نزوله آخر الزمان ، وعلى أنه يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ ، وعلى أن إمام هذه الأمة في الصلاة وغيرها أيام نزوله من هذه الأمة لا مجال فيها للشك ، وليس هناك منافاة بين نزوله وبين ختم النبوة بنبينا محمد ﷺ ، حيث لم يأت عيسى عليه السلام بشريعة جديدة ولله الحكم أولاً وآخرا ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه وهو العزيز الحكيم .

السؤال الثالث : بما أن محمداً ﷺ أفضل الأنبياء فلم لم يرفع إلى السماء بدلاً من عيسى ، وإذا كان عيسى رفع إليها حقيقة ، فلماذا اختص عيسى بالرفع دون سائر الأنبياء ؟

الجواب : إن الله تعالى وسع كل شيء رحمة وعلماً ، وأحاط بكل شيء قوة وقهراً سبحانه وتعالى له الحكمة البالغة والإرادة النافذة والقدرة الشاملة اصطفى من شاء من الناس أنبياء ورسلاً مبشرين ومنذرين ورفع بعضهم فوق بعض درجات وخص كلا منهم بما شاء من المزايا فضلاً منه ورحمة ، فخص بالخلَّة خليليه إبراهيم ومحمداً عليهما الصلاة والسلام ، وخص كل نبي بما أراد من الآيات والمعجزات التي تتناسب مع زمنه وبها تقوم الحجة على قومه حكمة منه وعدلاً لا معقب لحكمه وهو العزيز الحكيم اللطيف الخبير .

وليس كل مزية بمفردها بموجبة للأفضلية فاختصاص عيسى برفعه إلى السماء حياً جار على مقتضى إرادة الله وحكمته ، وليس ذلك لكونه أفضل من إخوانه المرسلين ، كإبراهيم ومحمد وموسى ونوح عليهم الصلاة والسلام ، فإنهم أعطوا من المزايا والآيات ما يقتضي تفضيلهم عليه ، أو بالجملة فمرجع الأمر في ذلك إلى الله يدبره كما يشاء لا يسأل عما يفعل لكمال علمه وحكمته ، ثم إنه لا يترتب على السؤال عن ذلك عمل أو تثبيت عقيدة بل ربما أصيب بالحيرة من حام حول ذلك ، واستولت عليه الريب والشكوك ، وعلى المؤمن التسليم فيما هو من شؤون الله ، وليجتهد فيما هو من شؤون العباد عقيدة وعملاً ـ وهذا هو منهج الأنبياء والمرسلين وطريق الخلفاء الراشدين وسلف الأمة المهتدين .

السؤال الرابع : لماذا سمي عيسى بن مريم بالمسيح ؟

الجـواب : سمي عيسي بن مريم بالمسيح لأنه ما مسح على ذي عاهة إلا برىء بإذن الله . وقال بعض السلف سمي مسيحاً لمسحه الأرض ، وكثرة سياحته فيها للدعوة إلى الدين .

وعلى هذين القولين يكون المسيح بمعنى ماسح ، وقيل سمي مسيحاً لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص له ، وقيل لأنه مسح بالبركة ، أو طهر من الذنوب فكان مباركاً ، وعلى هذين القولين يكون مسيح بمعنى ممسوح والأظهر الأول والله أعلم .

وعلى كل حال لا يتعلق بذلـك عقيدة ولا عمـل فالجـدوى في ذلك ضعيفة أو معدومة .

مع هذه الأسئلة نصوص يستدل بهـا القاديـانيون عـلى موت عيسى ودفنه . أرجو بيان تلك النصوص وكيف نرد عليهم ؟

الآية الأولى : ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ﴾[1] .

والجواب : القصد من هذه الآية الرد على من قال ﴿ إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾[2] ومن قالوا ﴿ إن الله ثالث ثلاثة ﴾[3] ببيان أن عيسى المسيح عليه السلام ليس رباً ولا إلهاً يعبد ، بل رسول كرمه الله بالرسالة ، شأنه شأن الرسل الذين مضوا من قبله أجله محدود ، لكن لم تبين هذه الآية متى يموت ، وقد بينت الأدلة الماضية من الكتاب والسنة ، أنه رفع حياً وأنه سينزل حكماً عدلاً ، ثم يموت بعد نزوله آخر الزمان وحكمه بين الناس ، ثم ذكر تعالى أن عيسى وأمه عليهما السلام كانا يأكلان الطعـام ، فدل بذلك على أنهما ليسا إلهين مع الله لشدة حاجتهما إلى ما يحفظ عليهما حياتهما من الطعام ، والله تعالى فرد صمد له الغنى المطلق يحتاج إليه كل ما عداه ولا يحتاج هو إلى أحد سواه .

---

(١) المائدة : من الآية ٧٥ .

(٢) المائدة : من الآية ٧٢ .

(٣) المائدة : من الآية ٧٣ .

يؤيد أن المراد بالآية ما ذكر سابقها ولاحقها من الآيات فقد سبقها آية ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ وآية ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾ وقد ذكر بعدها النهي عن الغلو في الدين وإنكار عبادة غير الله ولعن من فعل ذلك أو سكت عنه ولم ينكره ، ويوضح ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السمٰوات والأرض وهو يُطعِمُ ولا يُطْعَم ﴾[1] .

الآية الثانية : ﴿ ومآ أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾[2] .

الجـواب : القصد من الآية الرد على من كفر برسالة محمد ﷺ لزعمه أن الرسول إنما يكون من الملائكة لا من البشر ، فرد الله عليهم زعمهم ببيان أن سنة الله سبحانه في إرسال الرسل الى البشر أن يصطفيهم من البشر وأنهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ، شأنهم في ذلك شأن البشر وليس في الآية تحديد لأجل عيسى عليه السلام ، وقد بينت الآيات الأخرى والأحاديث رفعه حياً ثم نزوله وحكمه بعد نزوله آخر الزمان ثم موته كما تقدم .

الآية الثالثة : ﴿ وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ﴾[3] .

الجـواب : ليس في هذه الآية أي دلالة على موت عيسى عليه السلام حينما تآمر اليهود على قتله وصلبه ، وإنما فيها الدلالة على أن الأنبياء والمرسلين ومنهم عيسى ، ليسوا أجساداً لا تأكل بل يأكلون كما يأكل الناس ، وفيها الحكم بأنهم لا يخلدون في الدنيا ، وأهل السنة يؤمنون بذلك وأن عيسى كغيره من المرسلين يأتي عليه الموت كغيره ، إلا أن

---

(١) الأنعام : من الآية ١٤ .

(٢) الفرقان : من الآية ٢٠ .

(٣) الأنبياء : الآية ٨ .

الكتاب والسنة دلا على أن ذلك بالنسبة له لا يكون إلا بعد نزوله من السماء حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما تقدم .

الآية الرابعة : ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾[1] .

الجــواب : هذه الجملة وإن كانت عامة ، إلا أنها خصصت بالآيات والمعجزات التى أجراها الله على أيدى رسله وكانت حجة لهم على أممهم في إثبات الرسالة ، كانفلاق البحر لموسى اثني عشر طريقاً يبساً بضربة عصا ، وكإبراء عيسى الأكمه والأبرص وإحيائه الموتى بإذن الله ، إلى غير هذا مما هو كثير معلوم . فرفع عيسى حياً وإبقاؤه قروناً ونزوله بعد ذلك مما استثني من هذا العموم كغيره من خوارق العادات التي هى سنة الله مع رسله ولا غرابة في ذلك .

الآيـة الخامسـة : ﴿ إن هو إلا عبـدٌ أنعمنـا عليـه وجعلنـاه مثـلاً لبنى إسرائيل ﴾[2] .

الجــواب : هذه الآية تثبت العبودية لعيسى عليه السلام ، وأن الله أنعم عليه بالرسالة ، وليس رباً ولا إلهاً ، وأنه آية على كمال قدرة الله ، ومثل أعلى في الخير يقتدى به ويهتدى بهديه فهي شبيهة في مغزاها بالآية الأولى ، وليس فيها أي دلالة على تحديد لأجل عيسى عليه السلام وإنما يؤخذ بيان ذلك وتحديده من نصوص أخرى كما تقدم .

الآية السادسة : ﴿ قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ﴾[3] .

الجــواب : جاء في صدر الآية ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾[4] فكان قوله تعالى ﴿ قل فمن يملك من الله شيئاً ﴾ رداً على

---

(١) الأحزاب : من الآية ٦٢ .

(٢) الزخرف : الآية ٥٩ .

(٣) المائدة : من الآية ١٧ .

(٤) سبقت .

زعمهم أن عيسى عليه السلام هو الله ، ببيان أن عيسى وأمه عبدان ضعيفان كسائر خلق الله ، لو شاء الله أن يهلكه وأمه ومن في الأرض جميعاً من المخلوقات لفعل ولكنه لم يعمهم بالهلاك بل أجرى فيهم سنته بالاهلاك في مواقيت محدودة اقتضتها حكمته سبحانه وكان من حكمته أنه لم يهلك عيسى عليه السلام حينما تآمر عليه اليهود ولا بعد رفعه وإنما رفعه حياً وأبقاه حياً حتى ينزل ويحكم بين الناس بشريعة محمد ﷺ ثم يميته بعد ذلك كما تقدم .

الآية السابعة : ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ﴾[1] .

الجـواب : حملت مريم بعيسى عليهما السلام بلا أب ، بل على خلاف السنة الكونية في غيرهما من الآيات البينات الدالات على كمال قدرة الله سبحانه ، وقد آواهما الله إلى ربوة مكان مرتفع خصيب فيه استقرار وماء معين ظاهر تراه العيون ، والمراد بذلك بيت المقدس من فلسطين رحمة من الله بهما ونعمة من الله عليهما . وكان ذلك في فلسطين ، لا في بلد من بلاد باكستان ، وكان ذلك قبل ميلاد نبينا محمد ﷺ بأكثر من خمسمائة عام ، لا بعد هجرة نبينا محمد ﷺ بأكثر من اثني عشر قرناً فمن حمل الربوة على مكان بباكستان ، أو تأول ابن مريم على غلام أحمد فقد حرف الآية وافترى على الله كذباً وخرج عن واقع التاريخ .

الآية الثامنة : ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ﴾[2] .

الجـواب : استدلال القاديانيين بهذه الآية على موت عيسى عليه السلام فيما مضى مبني على تفسير المتوفى بالاماتة ، وهو مخالف لما صح عن السلف من تفسيره بقبض الله رسوله عيسى عليه السلام من الأرض ورفعه إليه

---

(١) المؤمنون : آية ٥٠ .

(٢) آل عمران : من الآية ٥٥ .

حياً وتخليصه بذلك من الذين كفروا جميعاً بين نصوص الكتاب والسنة الصحيحة الدالة على رفعه حياً وعلى نزوله آخر الزمان وعلى إيمان أهل الكتاب جميعاً وغيرهم به .

أما ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما من تفسير التوفي هنا بالاماتة فلم يصح سنده لانقطاعه إذ هو من رواية علي بن أبي طلحة عنه وعلي لم يسمع منه ولم يره ، ولم يصح أيضاً ما روي عن وهب بن منبه اليماني من تفسير التوفي بالاماتة لأنه من رواية محمد بن إسحاق عمن لا يتهم عن وهب ففيه عنعنة ابن اسحاق وهو مدلس وفيه مجهول ثم هذا التفسير لا يزيد عن كونه احتمالاً في معنى التوفي فإنه قد فسر بمعان : فسر بأن الله قد قبضه من الأرض بدناً وروحاً ، ورفعه إليه حياً وفسر بأنه أنامه ثم رفعه ، وبأنه يميته بعد رفعه ونزوله آخر الزمان إذ الواو لا تقتضي الترتيب وإنما تقتضي جمع الأمرين له فقط .

وإذا اختلفت الأقوال في معنى الآية وجب المصير إلى القول الذي يوافق ظواهر الأدلة الأخرى جمعاً بين الأدلة ورداً للمتشابه منها إلى المحكم كما هو شأن الراسخين في العلم ، دون أهل الزيغ الذين يتبعون ما تشابه من التنزيل ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وقانا الله شرهم .

الآية التاسعة : ﴿ وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ﴾[1] .

الجـــواب : الاستدلال بالآية على موت عيسى عليه السلام ، قبل رفعه إلى السماء ، أو بعد رفعه وقبل نزوله آخر الزمان ، مبني على تفسير التوفي بالاماتة كما سبق في الكلام على الآية الثامنة ، وقد تقدم أن هذا التفسير غير صحيح وأنه على خلاف ما فسره به السلف جمعاً بين نصوص الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة .

---

(١) المائدة : من الآية ١١٧ .

الآية العاشرة : ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً ﴾[٢] .

الجـــواب : هذه الكلمة مما حكاه الله سبحـانه في القـرآن ، من كلام عيسى عليه السلام في المهد ، وفيها أنه سبحانه أمره بالصلاة والزكاة مادام حياً وليس فيها تحديد لحياته ولا بيان لوقت مماته ، وقد بينت ذلك الآيات التي تقدم ذكرها ، فيجب حمل المجمل على المفصل من النصوص وألا يضرب بعضها ببعض ، ولا يوقف عند الذي يتشابه فإن جميع ذلك من عند الله يبين بعضه بعضاً ويصدق بعضه بعضاً .

الآية الحادية عشرة : ﴿ والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴾[٣] .

الجواب : هذه كالتي قبلها ، فيها إثبات السلام والأمن له من الله في كل أحواله وليس فيها تحديد لمدة حياته ، ولا لوقت موته ، فيجب الرجوع إلى النصوص الأخرى التي تبين ذلك كما تقدم بيانه .

الآية الثانية عشرة : ﴿ والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون ، أموات غير أحياء ﴾[١] .

الجــواب : هذه الآية سبقت للرد على من عبد غير الله من الملائكة وعزير وعيسى والـلات والعـزى ، ومنـاة ، ببيـان أنهم لا يخلقـون شيئـاً مـا ولا ذباباً ، بل هم مخلوقون مربوبون أموات غير أحياء .

لكن الأدلة الأخرى دلت على بقاء عيسى عليه السلام حياً ، حتى ينزل ويحكم بين الناس بشريعة محمد ﷺ ثم يموت .

الآية الثالثة عشرة : ﴿ قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي

---

(٢) مريم : من الآية ٣١ .

(٣) مريم : الآية ٣٣ .

(١) النحل : آية ٢٠ ومن آية ٢١ .

النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾[٢] .

الجــواب : هذه الآية أمر الله فيها بالايمان بجميع الأنبياء وما أنزل إليهم من ربهم وبين أنه سبحانه لا يفرق بينهم في وجوب الايمان بهم ، وما أنزل اليهم من الله ، وفي هذا رد على اليهود والنصارى الذين قالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ، وبيان لما أجمل من الرد عليهم في قوله تعالى لنبيه محمد ﷺ ﴿ قل بل ملّة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾[٣] وليس المراد الأمر بعدم التفريق بينهم في الموت والحياة ، فإن هذا لا يرشد إليه سياق الكلام بل يرشد إلى ما ذكرنا .

كما أن ذلك مما لم تدع إليه الرسل فحمل الآية عليه تحـريف لها عـما سبقت له من المعنى وعلى تقدير حمل قولـه تعالى ﴿ لا نفـرق بين أحـد منهم ﴾[٤] . على عمومه حتى يشمل عدم التفريق بينهم في جنس الموت والحياة ، بدليل الواقع والنصوص ، فإن ذلك يدل على التفاوت بينهم في كثير من صفات المـوت والحياة وأنـواعها وزمنهـا ومكانها وطـول العمر وقصره ، إلى غير ذلك فلتكن من حياة عيسى وامتدادها طويلاً ومكانها وموته بعد ذلك ، مما اختلف فيه عن إخـوانه النبيـين بدليـل النصوص السابقة .

---

(٢) البقرة : الآية ١٣٦ .

(٣) البقرة : من الآية ١٣٥ .

(٤) سبقت .

الآية الرابعة عشرة : ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾[1] .

الجــواب : القصـد من هذه الآيـة بيان أن كـل إنسـان مجـزي بعمله لا يتجاوزه إلى غيره ، ولا يسأل عنه سـواه ، كما في قـوله تعـالى ﴿ كل امـرىء بمـا كسب رهــين ﴾[2] وقـولــه تعـالى ﴿ ولا تــزر وازرة وزر أخرى ﴾[3] .

فعليه أن يسعى جهده في كسب الخير واجتناب الشر وألا يتعلق على غيره فخراً به أو أملاً في النجاة من العذاب يوم القيامة بقرابته منه أو صلته به وتعظيمه له في دنياه .

وعيسى عليه السلام وإن دخل في عموم الأمة الماضية ، إلا أن الأدلة من الكتاب والسنة قد خصصته برفعه إلى السماء وإبقائه حياً ثم إنزاله آخر الـزمان الى آخـر ما تقـدم بيانـه ، ومن الأصول المعلومـة في الشـريعـة الاسلامية أن النصوص الخاصة يقضى بها على النصوص العامة فتخصها والنصوص التى نحن بصددها من ذلك .

الآية الخامسة عشرة : ﴿ وما قتلوه يقيناً ، بـل رفعه الله إليـه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾[4] .

الآية السادسة عشرة : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ﴾[5] .

الجــواب : تقدم الكلام على هاتين الآيتين في الكلام على الآية الأولى والثانية والثالثة والرابعة .

---

(١) البقرة : الآية ١٣٤ .
(٢) الطور : من الآية ٢١ .
(٣) الأنعام : من الآية ١٦٤ .
(٤) النساء من آية ١٥٧ ، وآية ١٥٨ .
(٥) النساء : آية ١٥٩ .

وبالجملة فما يتعلل به القاديانيون من الآيات القرآنية لاثبات ما زعموا أن عيسى عليه السلام قد مات ودفن :

١ - إما عموميات خصصتها أدلة أخرى من الآيات والأحاديث دلت على رفع عيسى حياً وبقائه كذلك حتى ينزل آخر الزمان ويحكم بشريعة القرآن .

ووقف القاديانيون عند عموم الآيات بعد تخصيصها ، وذلك باطل لمخالفته للقواعد والأصول الاسلامية .

٢ - وإما آيات مجملة فسرتها نصوص أخرى يجب المصير إليها فوقف القاديانيون عند المجمل يتعللون به لباطلهم ، دون أن يرجعوا إلى المحكم ، الذي فسره ، وهذا شأن من في قلوبهم زيغ ونفاق ، الذين يتبعون ما تشابه من نصوص الكتاب والسنة ، ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله على ما يوافق هواهم .

٣ - وإما كلمات اعتمدوا في تفسيرها على آثار لم يصح نسبتها إلى السلف ، وقد تقدم بيان ذلك عند الكلام على الآية الثامنة ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ﴾[١] . ففرح هؤلاء بهذه الآثار لموافقتها لهواهم ، وموهوا بها على الجمهور ، ولم ينظروا إلى أسانيدها ، إما لجهلهم وإما تدليساً وخداعاً ترويجاً لباطلهم وما ذلك إلا لزيغهم ورغبتهم في الفتنة . قال الله تعالى ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾[٢] ، والله الموفق للصواب وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١) سبقت .

(٢) آل عمران : الآية ٧ .

هذا وقد من الله علي بإكمال هذه الرسالة التي أوضحت حقيقة المتنبيء الكذاب الأفاك ميرزا غلام أحمد القادياني ودعايته الضالة وشبهاته السقيمة والرد عليها وبيان كذبه في غرة محرم الحرام ١٤٠٣ من الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام .

أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي
قاضي المحكمة الشرعية الأولى
بدولة قطر - الدوحة

مطابع قطر الوطنية
تليفون : ٤٤٨٤٥٤ ـ ص . ب : ٣٥٥ الدوحة ـ قطر